الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليم العالي والبحـث العلمـي
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب واللغة العربية



الزمن السياقي في التراث اللغوي العربـــي

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية
تخصص :علُـــــوم اللسَـــــان العربي

اعداد الطالبة
نادية قاسم

اشراف الدكتورة :
دليلة مزوز

السنة الجامعية:1433 ه/ 1434 ه
2012م /2013م

الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمـي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب و اللغات

قسم الآداب واللغة العربية



الزمن السياقي في التراث اللغوي العربـــي

لجنة المناقشة

الرقم	اللقب و الاسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	لحلوحي صالح	أ.محاضر	جامعة بسكرة	رئيسا
02	مزوز دليلة	أ.محاضر	جامعة بسكرة	مشرفا و مقررا
03	سعدية نعيمة	أ.محاضر	جامعة بسكرة	عضوا مناقشا
04	دفة بلقلسم	أستاذ	جامعة باتنة	عضوا مناقشا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية

تخصص :علُـــــوم اللسَـــــان العربي

اعداد الطالبة :

نادية قاسم

اشراف الدكتورة :

دليلة مزوز

السنة الجامعية: 1434/1433 ه

2013/2012 م

مقـــدمـــة

. الزمن وعاء الوجود ، وموجه الإنسان ، إذ لا يمكن له الخروج عنه أو منه ، وكل أفعاله مقيّدة به ومنها التواصل اللغوي الذي ارتبط به ارتباطا متوازيا و متلازما ، فأصبح لازمة من لوازم اللغة وشرط صحتها ، وقوام وجودها و استمرارها وجزءا من قواعدها و قوانينها المختلفة ، ومفسرا لغموضها وموجّها لتراكيبها ، ذلك هو الزمن السياقي الذي صار حديثا من الأبحاث التي استهوت النحاة و اللغويين فانكبوا على التراث اللغوي درسا و تمحيصا ، فمضوا يقلبون الآراء يدرسون ويحللون و يستنتجون متأثرين في بعض الحالات بالدراسات المقارنة ، متخففين من القوالب النحوية التي ألزم النحاة القدماء أنفسهم بها ، فهل للزمن السياقي نصيب هذا الكم الهائل من الأبحاث ؟ وهل هناك اتفاق بين علماء اللغة حول هذا الموضوع أو كلا له وجهة نظره الخاصة به؟

و من مجموع ما قاله القدماء والمحدثون في موضوع الزمن، وجدت مادة جديرة بالبحث والتمحيص والاستنتاج مع اختلاف الفريقين في تناولهم للقضايا واهتمامهم بها وتصنيفهم لها.

و لقد أجاد الأولون في الجمع والاستنتاج وضرب الشواهد كما أجاد المحدثون في التحليل والتصنيف وتوسيع القاعدة، ولكل في هذا الفضل نصيب.

ولقد حاول البحث في كل قضية أن يأتي بأقوال القدماء والمحدثين وأن يقف على آرائهم ليقارن ويراوح ويرجح رأيا على رأي.

وإيمانا مني بأن البحث حلقة تواصل بين التراث و المعاصرة فإني حاولت أن أطرق بابا من أبواب النحو و أعرضه على ميزان النقد اللغوي ، فكان الزمن السياقي من أهم الظواهر اللغوية التي نالت مني حظ الاختيار، فجاء البحث موسوما :الزمن السياقي في التراث اللغوي العربي .

ولا شك أن البحث في الزمن التركيبي يطرح أمام الباحث جملة هامة من الأسئلة من نحو :فيم تمثل الزمن السياقي ؟ وكيف يمكن تمييزه ؟ وما هي أنواعه ؟ وما أفاد به التركيب العربي ؟ وكيف يمكن للزمن أن يوجه التركيب و يبين المعنى؟ وما القضايا التي أضافها النحاة المحدثون أو توسعوا فيها ؟

كل هذه الأسئلة و غيرها تستدعي التقصي في مظان الكتب قديمها و حديثها وإمعان النظر فيها و الوقوف على الحقائق العلمية و المنهجية ، و الآراء النظرية والتطبيقية .

وتأتي أهمية البحث من حيث سعيه إلى وضع ظاهرة الزمن وفي إطارها الصحيح وإنباه المشتغلين باللغة إلى أن الزمن النحوي متعدد الأوجه ، ولا يمكن حصره في الزمن الصيغي فحسب ، بل يتعداه إلى ما سواه من عناصر الجملة و سياقاتها المختلفة.

أما تصميم البحث فقد ورد مقسما إلى :مقدمة و مدخل و ثلاثة فصول و خاتمة.

المدخل :مفهوم الزمن و السياق.

الفصل الأول :الزمن عند علماء العربية ودوره في تشكيل المعنى.

الفصل الثاني :السياق في الفكر اللغوي العربي و الفكر اللغوي الغربي.
الفصل الثالث :العلاقات التركيبية السياقية.
الخاتمة

يقدم المدخل حدودا دقيقة للزمن و السياق ، ثم يبين كيف يكون الزمن وظيفة للسياق ، باعتباره يمثل موضوع هذه الدراسة قديمها و حديثها .ودور الزمن في اللغة العربية و تدخله في تنظيم أبوابها النحوية و موقعه في أذهان علماء النحو ووقوفهم على بعض دقائقه مع عدم حرصهم على تجميع شوارده في موضوع نحوي واحد.

كما تطرق البحث إلى موقف النحاة المحدثين من قضية الزمن وما أضافوه من أفكار جريئة .

كما تمّ التفريق بين مفهوم الزمن النحوي و الزمن الفلسفي ليبين مدى العلاقة بينهما ، ومدى التوفيق في تسمية صيغ الغعل و تقسيماتها ، وكان المدخل ضروريا للدخول فيما بعد في فصول البحث المختلفة .

و أما الفصل الأول فجاء معقودا بالزمن عند علماء العربية ودوره في تشكيل المعنى ، إذ تم التطرق إلى علماء النحو و التفسير و أصول النحو ، ثم علماء اللغة المحدثين ، و الوضع الذي بني عليه هذا الفصل هو عرض المادة العلمية بين التراث و الحداثة ليوضح مواطن الإيفاض و مواطن التقصير عند الطرفين ؛ فالزمن ارتبط عند الفريقين بالتقسيم الثلاثي للكلم)ماضي ، حاضر ، مستقبل . (

أما الفصل الثاني فتوجه إلى عقد مقارنة بين السياق في الفكر اللغوي العربي ، والفكر اللغوي الغربي حيث ضمّ مقارنةً للسياق في الفكر اللغوي العربي القديم من نحو و بلاغة و تفسير وعلم أصول وكيف كان لهؤلاء العلماء من فضل في بيان أهمية السياق في توضيح المعنى وتحديد زمن الصيغة الذي يرتبط بالسياق ، وتناول كذلك السياق في الفكر اللغوي العربي الحديث و المعاصر ذكر فيه مجموعة من اللغويين العرب الذين ساهموا في دراسة السياق متأثرين في ذلك بالعالم اللغوي فيرث.

ويرد الفصل الثالث للوقوف على السياق التركيبي والموسوم بـ :العلاقات التركيبية السياقية ، حيث تمت دراسة الصيغة داخل التركيب و العلاقة التي تربط صيغة بصيغة أخرى ، لتعطينا تركيبا سياقيا محكما في عناصره متناسقا في معناه، إذا كانت البداية بمفهوم التركيب و أنواع الكلمة التركيبية ذات الصيغة ، و الكلمة التركيبية التي لا صيغة لها ، ثم بيّن البحث هنا مصطلحات جهات الأزمنة في العربية ليظهر أهم ما جاء به اللغويون المحدثون من إصطلاحات لزون الفعل في العربية.

ولم يهمل البحث دراسةً لأساليب الكلام العربي ، فكانت الجملة الخبرية بأنواعها المثبتة و المنفية و المؤكدة ، و الجملة الطلبية بأنواعها الأستفهامية والشرطية و جملة الدعاء و العرض و التحضيض و التمني وسار في كل منها مع القرائن التي يُحتمل أن ترافقها ،

فتُوجه الومن ، و تُشقق من أقسام الزمن الثلاثة :الماضي والحاضر و المستقبل أنواعاأخرى أكثر دقةً ووضوحاً فتعدد الماضي كما تعدد الحاضر
و المستقبل.

أما الخاتمة فقد ضمّت أهم ما وقف عليه البحث ورصدته الدراسة من حقائق لغوية نذكر منها:

- الزمن المنسوب لصيغة الفعل ليس ثابتا ، بل إن الفعل قد يفيد زمنا آخر وقد يأتي للدلالة على الحدث من دون الحرص على الدلالة الزمنية ولا بد من قبول فكرة الزمن المطلق و الزمن المستمر في بعض المقامات.
- إعادة النظر في توزيع النواسخ في ضوء الدلالة الزمنية و عندها تظهر إستقلالية :ظل ، صار ، مازال.

أما المنهج المتبع فكان المنهج التاريخي التحليلي إذ يمكن من خلاله تتبع الظاهرة بكل تقلباتها الزمنية والموضوعية عبر مراحل مختلفة من تراثنا اللغوي و تحليلها على أكمل وجه وفق ما تسمح به خطة الموضوع من جهة ، وما تقتضيه المادة العلمية للقضايا المعالجة في ثنايا فصول البحث.

و على الرغم من الصعوبات التي واجهت البحث خاصة في الحصول على بعض المراجع التراثية و قرائتها وفهم مادتها ، ولكن مع ذلك فقد استطعت بفضل الله أن أتخطى هذه الصعوبات و أنجز هذا البحث المتواضع على الصورة المقدمة اليوم .

تِلْكُمْ، هي محاولة لدراسة ظاهرة الزمن السياقي وهو مجال هام في الدراسات اللغوية الحديثة والذي لا يكاد ينفك عن الدراسة القديمة لهذه الظاهرة ،لأن البحث والتنقيب لا ينتهيان فيه بغية الوصول إلى حقائق هذا الميدان الواسع ، ويبقى البحث متواصلا ليجد أيد جادة تتلقفه و فكروقّاد يثريه ، فيضيف بذلك لبنة هامة في الدرس اللغوي.

وأخيرا أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الكبير إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة دليلة مزوز التي تحملت عناء البحث، وكانت دقيقة في مواعيدها وتوجيهاتها بالقدر التي كانت صبورة على قراءة هذا البحث و تصحيحه، والتي أعتز بها كثيرا و على ملاحظاتها الهادفة، ونصائحها القيّمة التي أسدتها لي من بداية البحث إلى نهايته، والتي كانت تدفعني إلى المواظبة، والاستمرار في البحث، وتحفّزني على إتمامه، فكانت لي نعم الموجِّهة ونعم الأستاذة فلها مني خالص الشكر والعرفان.

وأخيرا أسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والسداد.

1- مفهوم الزمن :

أ - الزمن في المعجم:

جاء في لسان العرب):زمن :اسم لقليل الوقت وكثيره، الزمن و الزّمان العصر و الجمع أَزْمُنُ و أَزْمَانُ و أَزْمِنَةٌ وزَمَن زَامِن شديد و أَزْمَنَ الشيء طال عليه الزمان و الاسم من ذلك الزمن
و الزُمنة(.

ودارسو الزمن يرون أن الزمن اثنان الأول إلاهي يحدده الأزل و الثاني إنساني يحدده الوقت، الزمان و الدهر و الوقت؛ فالزمان هو الدهر، وهما ساعات الليل و النهار، و الوقت الطويل أو القصير و العرب تقول :أتيتك زمان الصرام، يعني به وقت الصرام وقال قوم إن الدهر مدة بقاء الدنيا من ابتدائها إلى انقضائها، وقال آخرون بل دهر كل قوم زمانهم.

ويذكر صاحب الفروق اللغوية **أبو هلال العسكري)ت395هـ(** فروقا بسيطة بين) الزمان (و)الدهر (وبين)الزمان (و)المدة(، ففي الأول أي بين الدهر و الزمان »أن الدهر جمع أوقات متوالية مختلفة كانت أو غير مختلفة، ولهذا يقال للشتاء مدة ولا يقال دهر لتساوي أوقاته في برد الهواء وغير ذلك، وأيضا من المدة ما يكون أطول من الدهر، ألا تراهم يقولون، هذه الدنيا دهور ولا يقال الدنيا مدد«

ويقول في الفرق بين)المدة (و)الزمان :(أن اسم الزمان يقع على كل جمع من الأوقات وكذلك المدة إلا أن أقصر المدة أطول من أقصر الزمان، ولهذا كان معنى قول القائل لآخر إذا سألته أن يمهله
)أَمْهِلْنِي زَمَنًا آخَرَ(غير معنى قوله) :مدة أخرى (لأنه لاختلاف بين أهل اللغة أن معنى قوله :مدة أخرى أطول من زمن ومِما يوضح الفرق بينهما أن المدة أصلها المدُّ وهو الطول .
ونجد للزمن ألفاظا مبهمة نتعرض لتعريف بعض منها فيما يأتي:

- الزمان: تنص المعاجم اللغوية على أن الزمان و الزمن اسم للقليل من الوقت وكثيره و الجمع أزمن و أزمنة، كما تنص على أن الزمان يقع على فصل من فصول السنة، ومن ذلك قولهم زمان الرطب و الفاكهة، و زمان الحر والبرد.

- الدهر: يعدُّ لفظ الدهر من أكثر الألفاظ دورانا على لسان الجماعة العربية، وقد استعملته مرادفا للفظ الزمان ، يقول الأزهري **)ت370هـ** » :(سمعت غير واحد من العرب يقول : أقمنا بموضع كذا و على ماء كذا دهرا وإن هذا البلد لا يحملنا دهرًا طويلا أي مدة من الزمن.«

كما نجد اللفظ يحمل دلالة الزمن المطلق فالدهر الأمد الممدود يقول ابن سيده :
»الدهر مدة بقاء الدنيا إلى انقضائها وقيل دهر كل قوم زمانه، وفي الحديث لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر تعالى عن ذلك، لأن الدهر عرض وليس ربنا عرض و إنما أراد أن ما تنسبونه إلى الدهر إنما هو فعل الله عزّ وجلّ وجمع الدّهْرِ أدْهُر ودُهُور «

- **الوقت** :مقدار من الزمان ،محدد في ذاته، و الجمع أوقات، و التوقيت تحديد الأوقات، تقول وقت الشيء يوقته جعل له زمنا يقع فيه .ومن ذلك قوله تعالى :(   ) .
- **اليــوم:**وهو المدة المقدرة من طلوع الشمس إلى غروبها، ومعانيه في ذلك عديدة، من بينها الدّهر، و الوقت مطلقا، ويستعمل اليوم على وجهين أحدهما أن يجعل اسما النهار خاصة .و الوجه الآخر أن يكون اليوم اسما للمدة الجامعة للزمانين جميعا، أي الليل و النهار، ويبدو أن في مبتدأ اليوم اختلافات بين الأمم، فالعرب يكون مبتدأ اليوم عندها من غروب الشمس أمّا منتهاه فيكون عند غروب الشمس، مرة ثانية .

و اليوم قسمان هما الليل والنهار يتساويان في مقدار الوقت تارة، و يختلفان في أخرى تبعا لمنازل الشمس في الفلك، وكل قسم منها ينقسم إلى عدة أجزاء وأسماء هذه الأجزاء عديدة ومتباينة نظرا لأن العرب تتسع في استعمال المفردة الواحدة و تطورها مصطلحا واختلاف التسميات بسبب اختلاف الأمكنة و اللهجات و الأزمنة.

ب - المفهوم الاصطلاحي للزمن في التراث العربي:

نجد لمصطلح الزمن في التراث العربي رواجًا كبيرًا، فقد درس النحاة العرب الزمن و المكان النحويين تحت عنوان واحد في قسم المفعولات –المفعول فيه –لأنّ لهما وظيفة نحوية واحدة ، و الفرق بينهما فرق معجمي ليس غير .

فالزمن اللغوي هو زمن بعيد عن المعاني الفلسفية، إذ لا يعتمد على العدّ والقياس ولا عن المعاني المعجمية ولا عن الإدراك و الإحساس، إنما يعتمد على التركيب اللغوي، وعلى الجملة المنطوقة أو المكتوبة، وما فيها من صيغ فعلية وأدوات وحروف ونواسخ، وقد يكون هذا الزمن اللغوي هو زمن الفعل المفرد، وقد يكون زمن الجملة التامة، وهذا النظر ليس من شأن الناس عامة، إنما هو من اختصاص اللغوي أو النحوي المتمكن من تشكيلات اللغة ونمطيتها، وطرق تركيبها، وليس من شأن هذا اللغوي أو النحوي أن ينظر في الزمن أهو وجودي أم مثالي، محمود أم مطلق، كما هو صنيع الفلاسفة، وهو لا يأتي بشيء من خارج النص، إلا بما يفيد في الفهم كالقرينة الحالية التي هي المقام الذي ورد فيه الكلام.

وهكذا يتبين أن معنى الزمن الفلسفي معجمي تفيده الكلمات المصطلح عليها لتكون وحدات قياس له، من مثل اليوم والساعة في حين لا يكون معنى الزمن اللغوي النحوي إلا وظيفيا من خلال الاستعمال .وهذا الأخير وجدناه في الكتب التراثية مرتبط بالفعل، إذ الفعل ما دلّ على اقتران حدث بزمان، ومن خصائصه صحة دخول قد وحرفي الاستقبال و الجوازم.

وما وجدناه كذلك أن النحاة قد فرّقوا بين مصطلحي **الزمن و الزمان** هي حيث إن » : الزمان كمية رياضية من كميات التوقيت تقاس بأطوال معينة كالثواني و الدقائق و الساعات والليل و النهار و الأيام و الشهور و السنين و القرون والدهور و الحقب و العصور فلا يدخل في تحديد معنى الصيغ المفردة ولا في تحديد معنى الصيغ في السياق ولا

يرتبط بالحدث كما يرتبط الزمن النحوي، إذ يعتبر الزمن النحوي جزءًا من معنى الفعل فزمان الظرف هو زمان اقتران حدثي فعلين لا فعل واحد وزمان ما نقل إلى استعمال الظرف من الأسماء هو مفهوم الاسم عن طريق المطابقة وليس مفهوم الفعل عن طريق التضمن «

وينبغي أن نفرق بين مصطلحي الزمن النحوي و الزمان، إذ أن الزمن النحوي وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر .و الزمن بهذا المعنى يختلف عنه في الصرف ،إذ هو وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق، فلا يستفاد من الصفة التي تفيد موصوفاً بالحدث ولا يستفاد من المصدر الذي يفيد الحدث دون الزمن.

فالفعل يدل على اقتران أمرين أحدهما حدث تعبر عنه الحروف الأصلية الثلاثة و يلخصه مصدر هذا الفعل و الثاني زمن تدل عليه صيغة الفعل إذ تدل)فَعَلَ (وما كان من قبيلها على المضي وتدل)يَفْعَلُ (وما كان من شبهها على الحال أو الاستقبال كما تدل عليهما)افْعَلْ. (

وهذا الزمن الذي تدل عليه الصيغة عند الأفراد زمن صرفي ؛لأن الصيغة بمفردها زمن صرفي ولكن بمجرد أن تدخل في التركيب أو السياق يتحول معناها من زمن صرفي إلى زمن نحوي .فالزمن النحوي عند اللغويين هو زمن الصيغة الفعلية داخل التركيب أو السياق لا خارجه.

-2الزمن و أقسام الكلم:

نحاول هنا توضيح رأي النحاة العرب في تصوير أقسام الزمن وإلى كم قسم ينقسم؟ وكيفية تقسيم الصيغ الفعلية العربية ؟ من وجهة النظر الصرفية -بعيداً عن السياق اللغوي حتى توافق أقسام الزمن، وحتى يتمكن للصيغة الفعلية التعبير عن هذه الأقسام بدقة، سواء أكان هذا الزمن ماضيا أم حاضرًا أم مستقبلا، وذلك لأنهم سلموا بأن أقسام الزمن من وجهة النظرالعقلية هي:الزمان الماضي و الحاضر و المستقبل وهي أقسام الزمن الثلاثة الأساسية التي اهتدى إليها الإنسان منذ القديم وخلال العصور المتعاقبة، لمّا تأمل تعاقب الليل و النهار و الشهور وفصول السنة و الدورة القمرية وغير ذلك من الأشياء الطبيعية التي استغل حركاتها واستعملها كوسيلة من وسائل القياس الزمني، ولا يزال العلماء يحاولون حتى الآن النظر في الوسائل و الأساليب

و الأجهزة التي تكون أكثر دقة لقياس هذا الزمن.

لقد اعتمد النحاة على الزمن في تقسيم الكلام و تصنيفه، يقول سيبويه »**:فالكلم** اسم وفعل وحرف لمعنى ليس باسم ولا فعل، فالاسم رجل وفرس، وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبينت لما مضى ولما يكون، وما هو كائن لم ينقطع« نجد سيبويه في هذا التعريف قد جعل الزمن عاملا أساسيا في التفريق بين أقسام الكلم الثلاثة وجعل الزمن منوطا بالفعل وحده.

ولما كان الزمن من خصائص الفعل، ومقوماته كان من البديهي أن يعبّر الفعل عن الزمن وأن يعرب عن أقسامه بدقة، وذلك بصيغ وأبنية و تراكيب معروفة في كل لغة و اللغات تختلف في وسائل التعبير عن الزمن، إذ لكل لغة نظامها الخاص الذي يميزها عن غيرها، ولكنها تشترك في أنها تعبّر على الأقل عن الأقسام الأساسية للزمن.
فالزمن كما يراه سيبويه ثلاثة أقسام أساسية بنيت من أجلها الأفعال:

1. **الزمن الماضي:** وهو الذي عبّر عنه بـ **"لما مضى"**
2. **الزمن المستقبل :**وهو الذي عبّر عنه بـ **"لما يكون ولم يقع"**
3. **الزمن الحاضر :**وهو الذي عبّر عنه بـ **"ما هو كائن لم ينقطع "**

ولما اختلفت الأزمنة اختلف بناء الأفعال، حتى تعبر عن هذه الأزمنة الثلاثة .ويوافقه أبو العباس المبرد على هذا التقسيم الثلاثي للزمن، قال):**الضرب اسم للفعل على أحواله الثلاثة، الماضي، الموجود و المنتظر**(وهذا أبو العباس ثعلب، وهو من نحاة الكوفة البارزين و المعاصر للمبرد يذهب المذهب نفسه في اعتبار الزمن ثلاثة أقسام ولذلك بنيت الأفعال حتى توافق اختلاف الأزمنة الثلاثة، الماضي و الحاضر و المستقبل .قال) :**ظننت تقع لما مضى ولما أنت فيه ولما لم يقع**. (

يبدو من النصوص المذكورة أن النحاة بصريين وكوفيين يذهبون المذهب نفسه في اعتبار أن الزمن ثلاثة أقسام :ماض وحاضر ومستقبل، وهذا التوافق واضح أيضا في التعابير التي استعملوها للتعريف بأقسام الزمن.

أما النحاةُ المحدثوُن فقد بقى الزمن عندهم عنصرًا أساسيا للتفريق بين أقسام الكلم فتمام حسّان عندما دعا إلى التقسيم السباعي للكلم **الاسم و الفعل و الأداة و الصفة والخالفة والظرف و الضمير** قد جعل من الزمن قيمة خلافية تميّز بين تلك الأقسام

و تحدث عن الزمن في كل من هذه الأقسام وجودًا وعدمًا، وبيّن الفرق بين الزمن في الفعل وفي هذه الأقسام إن وجد.

وعلى الرغم من تعدد الآراء حول تقسيم الزمن إلا أنها لا تخرج عن كون الزمن يتألف من ضربين :الأول من ما ماض وحاضر ومستقبل و الثاني من ساعات و أسابيع وفصول وسنين.

لقد اتفق النحاة –بصريين وكوفيين –على عدّ صيغة)فَعَلَ(، و)يَفعلُ (الدالة على الزمن، لكنهم اختلفوا في صيغة)أَفعل (ففي حين جعل البصريين)فَعَلَ (قسيما لـ)يَفعَلُ (و)فَعَلَ (في الدلالة الزمنية، نرى الكوفيين أبعدوها من هذا التقسيم، ولم يجعلوها قسيما لـ)فَعَلَ (و)يَفعَلُ (، بل جعلوه قسما من الفعل المضارع .

ويرى السامرائي أن الكوفيين كانوا على حق في إبعاد الأمر من أن يكون قسيما للماضي و المستقبل، و ذلك أن **)فعل الأمر(** طلب، وهو حدث كسائر الأفعال غير أن دلالته الزمنية غير واضحة، ذلك أن الحدث في هذا)المطلب (غير واقع إلا بعد زمان التكلم
و ربما لم يترتب على هذا الطلب أن يقع حدث من الأحداث.

و إذا كان الزمن النحوي وظيفة في السياق فعلينا أن ننظر في هذا السياق لنكشف عن الزمن، و الذي يمكننا من هذا هو أنواع مباني الجملة العربية .فالجملة العربية تنقسم إلى قسمين رئيسين هما :**الجملة الخبرية و الجملة الإنشائية،** أما الجملة المثبتة فإنها تحتفظ لصيغتي)فعل (و)يفعل (الذي أعطاه إياها النظام الصرفي فيظل)فَعَلَ (ماضيا ويظل)يَفعَلُ (حالاً أو استقبالا بحسب ما يضمه من الأدوات كالسّين و سوف، ثم بحسب ما يعرض للزمن في هاتين الصيغتين من معاني الجهة التي تفصح عنها اصطلاحات البعد و القرب و الانقطاع و الاتصال و التجدد و الانتهاء و الاستمرار و المقاربة و الشروع و العادة و البساطة، أي الخلو من معنى الجهة أو بعبارة أخرى عدم الجهة، فيكون معنى الجهة هنا معنى عدميًا .

فالنحاة العرب لم يخصصوا للزمن النحوي)السياقي (مباحث وافية، ولم يدرسوه في باب مستقل بارز من أبواب دراستهم، ولذلك كان ضروريا عدم الاكتفاء بالنظرة العجلى إلى أبواب النحو العربي للحكم على هذه القضية برمتها ،ومن هنا صاغ لدى بعض الدارسين نحو تمام حسان تجميع الأنظار النحوية المتفرقة في تضاعيف المصنفات اللغوية ،و تفسيرها، لكن هذا مشروط بالانطلاق مما هو موجود في العربية ،حتى لا يقع الدارس في خطأ اصطناع جداول تصريفية هي في الأصل ترجمات حرفية لبنى تركيبية أجنبية، وليست هناك فائدة ترجى من هذه الجداول على النحو الذي وصفناه لأنها لا تعبّر عمّا هو كائن ضمن الاستعمال المعهود في العربية، بل ما هو مفروض على البنى الزمنية للعربية أو عمّ يشتهي أن يكون .

-2 مفهوم السياق:

أ -السياق في المعجم:

أصل السياق سواق فقلبت الواو ياء لكسر السين، وهما مصدران للفعل **ساق يسوق** وتضم مادة)سوق (في معجمات اللغة استعمالات منها :ما ذكره الخليل من أنها بمعنى نزع الروح، رأيته يسوق سياقا، أي ينزع نزعا عند الموت .و السياق :المهر، يقال ساق الرجل إلى المرأة الصداق والمهر سياقا وإن كان دراهم أو دنانير لأن أصل الصداق عند العرب الإبل ، وهي التي تساق، فاستعمل ذلك في الدرهم و الدينار وغيرهما .وساق فلان من امرأته أي أعطاها مهرها ، وساق الماشية يسوقها سوقا وسياقا وأساقها، فهو سائق وسواق . و السيقة :ما يساق من الدواب وهناك معنى آخر للسياق وهو التساوق و التتابع وغيرها من المعاني.

ب - التعريف الاصطلاحي للسياق في التراث:

السياق من الركائز التي عول عليها العلماء العرب القدامى في تفسير الظواهر اللغوية؛ لأنهم وجدوا أن ظاهر اللفظ وما يحمله من معان بعيدًا عن السياق و المقام لا يعين على الكشف عن معناه .وهذا يدل على معرفتهم لأثر السياق ودوره في الكشف عن المعنى . وقد تضافرت جهودهم على إظهار مصطلح السياق .و الأمثلة كثيرة على أصالة هذا المبدأ

الفني في التراث العربي)**التفسير، علوم القرآن و الأصول، علوم الحديث و البلاغة و النحو و اللغة وغيرها**(، فقد تحدث علماء القرآن عن أسباب النزول و أفردوها بالتأليف، وتحدث علماء الحديث عن أسباب الورود، وتحدث الأدباء و النقاد عن أسباب وظروف التأليف، وقد صرّح بعضهم بالسياق أحيانا ومنهم من مارسه دون تصريح، إذن فمصطلح السياق لم يكن جديدًا، بل وجد عند علمائنا من مفسرين وأصوليين و لغويين وبلاغيين وغيرهم، وقد قالوا به منذ مئات السنين .

بالرغم من ورود لفظ السياق عند اللغويين أو البلاغيين أو المفسرين أو الأصوليين إلا أنه يستعمل استعمالات)**سياقية** (مختلفة و قابلة لتعدد الفهم .و يمكن أولا إطلاق حكم مفاده أنه مع تعويل القدماء على السياق و الإفادة منه في فهم النصوص أو بنائها، إلا أنه لم يعتد به مصطلحا قائما في العلوم المشار إليها، بدليل أنه لم يوضع له تعريف معين، ولم يجر له في كتب الاصطلاح ذكر.

- 3 أنــواع الـسـيـاق :

ذكر الباحثون عدة أنواع للسياق، منها السياق اللغوي -اللفظي -و السياق العاطفي السياق المستعار، وسياق الموقف، و الموقف الاجتماعي و الخارج عن المركز و السياق الداخلي و السياق الأدبي)السياق في لغة الأدب (وغيرها.

و لتعدد أنواع السياق بين الباحثين، فإننا نرتضي تقسيما يناسب بحثنا وهو:

أولا :السياق اللغوي)الإطار الداخلي للغة :(و يشمل):السياق الصوتي(،) السياق الصرفي) (السياق النحوي) (السياق المعجمي الدلالي :(

وهو النص الذي ترد فيه اللفظة، وهذا السياق يستند في تحديد معنى الكلمة إلى عناصر لغوية تفيد الكشف عن المعنى الوظيفي لهذه الكلمة، فهو يشرف على تغيير دلالة الكلمة تبعا لتغيير يمس التركيب اللغوي، كالتقديم و التأخير في عناصر الجملة فقولنا: **زيد أتم قراءة الكتاب** تختلف دلالتها للغوية عن جملة **''قراءة الكتاب أتمها زيد''** فهو يتناول البنية الداخلية للغة من دون الرجوع للمجتمع، وهو نسق الكلام، إذ ترتبط الكلمات في السياق بعلاقتها بما قبلها وما بعدها ، إذ ينبغي النظر إلى الكلمة على مستوياتها اللغوية المختلفة)الصوتية و الصرفية و النحوية و المعجمية (فموقع الكلمة و ترتيبها هو الذي يحدد قيمتها الدلالية في التركيب، كالتقديم و التأخير في عناصر الجملة، و ما يعطيه من معنى، بل يتعدى ذلك إلى أثر السياق اللغوي في اختيار الألفاظ و إيثار لفظ على آخر.

يمكن التمثيل لهذا القسم بكلمة)**حسن** (التي قد تقع وصفا لأشخاص)رجل امرأة، ولد، طبيب، زوجة (فتعني مع كل واحدة منها ناحية من المعنى هي المقصودة،فرجل حسن تعني الإشادة بأخلاقه، وإذا قلنا طبيب حسن، أردنا الإجادة في عمله وعلمه، وتقول :زوجة حسنة، نريد حسن التبعل، وقد تقع الكلمة نفسها وصفا لأجناس مثل

) ملح، دقيق، ماء هواء (...و لا شك في أن معناها سيتغير تبعا لتغير ارتباطها بالكلمات المقترنة بها في الجملة فيوم حسن قد نعني به لطيف الجو معتدل الحرارة، وسنة حسنة قد

نعني بها كثيرة الأرباح، وهكذا يتغير المعنى تبعا لسياقات اللغة، وغير هذا لدنيا القرائن اللفظية أو المقالية التي تعين على تحديد دلالة الجملة، مثل النبر والتنغيم وغيرها وكل هذه القرائن هي من قبيل السياق اللغوي .

وكان أول من استخدم السياق بهذا المعنى الشافعي)ت204هـ (حين عقد بابا في كتابه الرسالة أسماه»:باب الصنف يبين سياقه معناه«، وبالرغم من أنه لم يعرفه إلا أنه ساق أمثلة من القرآن الكريم مثل قوله تعالى :( ) ثم قال » :فابتدأ جلّ ثناؤه الآية بمسألتهم **عن الحرية الحاضرة البحر**، فلما قال :( ) دلّ على أنه إنّما أراد أهل القرية؛ لأن القرية لا تكون عادية ولا فاسقة بالعدوان في السبت ولا في غيره، وإنّما أراد بالعدوان أهل القرية الّذين بلاهم بما كانوا يفسقون.«

وواضح من استدلاله بما يعدّ لفظ القرية أنه يعني سياق النص، أو ذلك الذي عبر عنه قبل ذلك بقوله » :وتبتدئ العرب الشيء من كلامها يبين لفظها فيه عن آخره وتبتدئ الشيء يبين آخر لفظها منه عن أوله.«

وهذا السياق في القرآن الكريم هو نظم القرآن و صياغته المغايرة لأشكال الخطاب العربي، بعدّه طريقة خاصة من النسيج و الصياغة، و أسلوباً منفردًا في التركيب

و الترتيب في أنساق متناهية يتعلق بعضها ببعض، و يشد أسر السابق فيها بالتالي و التالي بالسابق في نسج متقن يجعل النص القرآني بسوره المائة و الأربع عشرة نصا واحدًا يشير بعضه إلى بعض في نسق محكم من النظم و نسيج جديد من التركيب

و تناسب محكم بين اللفظ و المعنى.

ثانيا :السياق غير اللغوي):الإطار -الخارجي للغة –الحالي) (سياق الموقف ( ) السياق العاطفي) (السياق الثقافي :(

يسمى السياق غير اللغوي بتسميات منها):**سياق الحال (و المسرح اللغوي أو المقام** أو كما يسميه فيرث سياق الحالة أو سياق الظروف (context of situation)أو السياق الاجتماعي الذي يحوي الحدث الكلامي، فتبنى منه ومن الحدث الكلامي العملية اللغوية، إذ يشمل السياق على)**الكلمات و الجمل الحقيقية السابقةو اللاحقة ...كما ينبغي أن يشمل كل ما يتصل بالكلمة من ظروف و ملابسات، و العناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام** (و المقام هو المعنى عند فيرث أو هو جزء منه مهم، إذ يبقى)**معنى المقال بحاجة إلى معنى المقام ... الذي يضم القرائن الحالية إلى ما في السياق من قرائن مقالية**(، فينتهي الأمر إلى كون المقام هو المتحكم في المعنى .وهو يتطلب كذلك موازنة بين الموقع الاجتماعي المتحدث و أثره في اختيار نوع اللغة و الأسلوب ونوع الموضوع الذي يتحدث به وهكذا.

و البلاغيون بوجه خاص يستخدمون مصطلحي الحال و المقام للدلالة على ما نسميه سياق الموقف؛ أي على القرائن الخارجية المتعلقة بالمتكلم أو المخاطب أو الحالة العامة للكلام ،باعتبار المكانة الاجتماعية لطرفي التخاطب، وإذا كان هذا التعميم جائزًا في

هذه المصطلحات لكونها تقبل ذلك، فإن المفاهيم المستفادة من بعض استخدامات لفظ السياق لها خصوصية الدلالة، قد تقود إلى بناء مفهوم للسياق في التراث العربي.

يمكن أن نمثل لهذا القسم بكلمة)**يكره** (إذ يتحدد معناها في هدي السياق العاطفي، إذ نجد درجة القوة و الضعف في الانفعال، بما يقتضي من تأكيد أو مبالغة أو اعتدال، إذ لا تدل كلمة)**يكره**(على ما تعنيه كلمة)**يبغض**(مع أنهما يدلان على أصل واحد من المعنى، لقد جعل أولمان ((olmanneالمعنى العاطفي قسيما للمعنى الموضوعي، وليس أمامنا غير السياق الذي يبين المراد من الكلمة المستعملة؛ إثارة العاطفة أو معناها القياسي يشارك ذلك السياق سياق الموقف الذي ينتج فيه الكلام، مثل شخصية المتكلم و المخاطب و العلاقات التي تربطهما وما يحيط بالكلام من ظروف

و ملابسات، لذلك نقول إن من نظر في اللغة على وجه التقعيد و الوصف و التفسير ينتهي بالضرورة إلى الأخذ بالمتغيرات الخارجية التي تكتنف المادة للغوية واستعمالاتها؛ لأن المعنى القاموسي أو المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام.

وهذا السياق في القرآن الكريم، إضافة إلى ما سبق ما عرف عند المفسرين بـ)أسباب النزول (، و ما هو)قصة تستمد من الواقع عرضها و حلها و عقدتها و حبكتها

و أشخاصها و أحداثها (وملابسات نزول النص القرآني وظروفه وسياق الحال المتصور الذي نستشفه من سياق النص ما يحيط به من أخبار تحليل إلى موقف أو شخصية أو مشهد، و إذا كان لسياق الحال أثره في تكوين الوحدات اللغوية، المنطوقة أو المكتوبة فإن النص له أثره في سياق معين أيضا.

وهنا يمكن تلخيص القول في مفهوم السياق في التراث العربي في النقاط الثلاث:

- **الأولى:** إن السياق هو الغرض؛ أي مقصود المتكلم من إيراد الكلام، وهو واحد من المفاهيم التي عبّر بلفظ السياق)السوق (عنها، وكان استعمالها بهذا منضبطا عند الأصوليين.

- **الثانية:** إن السياق هو الظروف و المواقف و الأحداث التي ورد فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها، وأوضح ما عبّر عن هذا المفهوم لفظا الحال و المقام.

- **الثالثة:** إن السياق هو ما يعرف الآن بالسياق اللغوي الذي يمثله الكلام في موضع النظر أو التحليل، و يشمل ما يسبق أو يلحق به من كلام يمكن أن يضيء دلالة القدر منه)موضع التحليل (، أو يجعل منه وجها استدلاليًا.

ولا نخطأ اضطرابا لدى اللغويين المحدثين في فهم واقع السياق، و تحديدًا مسألة الفصل بين السياق اللغوي و السياق الاجتماعين فقد عبروا عن ذلك الفصل بأن جعلوا السياق ينقسم إلى عناصر لغوية و أخرى غير لغوية، بل كل العناصر المكونة لها هي عناصر لغوية، منهم من ابتعد كثيرًا فانقسمت العملية اللغوية بين يديه على سياق لغوي و سياق لا لغوي، وكل هذا لا يكون و لا يمكن له أن يكون، فالعملية اللغوية

—وهي واحدة —تتكون من عنصرين أساسيين هما :عناصر الحدث)الأداء (الكلامي، أي الألفاظ و عناصر الحدث الكلامي ؛ أي الألفاظ و عناصر الحدث الكلامي أو عناصر الموقف

الكلامي؛ أي عناصر الأداء التي تتألف في سياق منتظم هو السياق اللفظي تتألف في سياق آخر أوسع من هذا السياق، هو السياق الاجتماعي، فينتهي الأمر إلى سياق شامل مكون من عناصر لفظية متساوقة صوتيا و صرفيا و معجميا، عناصر ليست لفظية لكنها لغوية، ذلك أن المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام، هذه هي المسألة الأهم في الدرس الدلالي، إذ يجب عد كل ما يشترك في التوصيل الدلالي لغويا، يبدو أن فكرتي المقام و المقال و ارتباطهما بالسياق (context)يتحقق فيهما السياق اللفظي و السياق الاجتماعي، وهذه العناصر تشتمل على كل ما يضمه الموقف الكلامي، وما فيه من بواعث انفعالية أو مظاهر محفزة إلى المحاكاة مؤثرة في الاختيار اللفظي*.

وإذا كان هذا التصور يعد ربما تصورًا شاعريا، غير أنه يقودنا اِلى القول بأن السياق الاجتماعي سياق مركب من اللفظ و الموقف، وبعد ذلك فإن السياق اللغوي سياق مركب – أيضا –من سياق الألفاظ و سياق الموقف الاجتماعي، وهو يضمن اللغة وظيفتها الاجتماعية التي نادى بها علماء اللغة.

و هناك مصطلح ثالث هو (context of culture) :أي سياق الثقافة، وهو ذلك السياق الذي تنضوي تحته السياقات الأخرى لغوية أو غير لغوية.

3- حدود السياق اللغوي:

مرّ بنا قبلُ أن السياق هو النظم اللفظي للكلمة، وأنه البيئة المحيطة بالعنصر اللغوي، و إذا كان هذا العنصر قد يتناهى في الصغر إلى الصوت المفرد، و يبلغ في الكبرحد الجملة أو ما وراءها)النص (، فإن السياق اللغوي يحدّه –في الأغلب –العنصر اللغوي موضع التحليل، فإذا كان العنصر المطلوب تحليله أو دراسته هو الوحدة الصوتية (phoneme) فنحن أمام أقل حدود السياق في النص، و هو السياق الصوتي (phoneme context)، و يكون حد هذا السياق الكلمة بمفهومها الشائع وإن تعداها فلن يتطلب ثالثة؛ لأنه يسقط الكلمة الأولى.

وحين يكون العنصر المطلوب تحليله هو)الكلمة (أو المورفيم، فإن حدود السياق تمتد قليلا لتصل إلى ما هو أكبر منها، وهو الجملة، ذلك أن الكلمة في الأغلب تتحدد وجودًا و معنى في إطار الجملة، أما حين يكون العنصر المطلوب تحليله أو الوصول إلى معناه هو الجملة، فإن حدود السياق تمتد إلى النص المتكون من عدة جمل، وقد تكون فقرة أو عدة فقرات، وقد يكون ما هو أكبر من ذلك.

وإذا كان التحليل اللغوي الدلالي خاصة، يتخذ الكلمة أو الجملة موضوعًا له، فإنه لا بد من أن تتدخل العوامل الخارجية أو ما يسمى سياق الموقف أو سياق الثقافة لارتباط الكلمات بالعلاقات السياقية الخارجية بالقوة أو بالفعل، ولارتباط الجملة بقضية لها علاقة بالخارج، وأقل ما يمكن أن تكون تلك العلاقة علاقة الصدق و الكذب بإزاء ذلك الخارج .ومن هنا يمكن القول إن العنصر المتخذ موضوعا للتحليل هو الذي يحدد حجم السياق المعتبر وتنوعه أيضا.

ويفرق الأسلوبيون كمّيا بين نوعين من السياقات الأسلوبية:

أولهما :السياق الصغير :(Micro Context):ويقصد به الجوار المباشر للفظ قبله أو بعده، يُعنى أسلوبيا بدراسة الكيفيات التي تتفاعل بها الكلمات، فيبرز بعضها بعضًا ويؤثر بعضها في بعض.

والآخر :السياق الكبير:**(Macro Context)** : وهو أحيانا أكبرُ من الجوار المباشر للفظ كالجملة أو الفقرة أو الخطاب جملة، وقد يتخذ هذا المصطلح أسلوبيا دلالة خاصة تتمثل في جملة المعطيات التي تحضر القارئ، وهو يتلقى النص بموجب مخزونه الثقافي و الاجتماعي.

وقد يقابل أحيانا هذين الحجمين من السياق)الصغير و الكبير (بالمفهوم نفسه الذي نفرق فيه بين سياق النص و سياق الموقف، فيجعل الكبير خاصا بالمسافة السطرية الأطول مضافا اِليها السياق الطبيعي الفيزيائي)الأشياء و الأشخاص والمكان و الزمان ...إلخ (و المعارف وعلاقة المرسل بالمتلقي و أخيرًا السياق التاريخي و الاجتماعي .ويلحظ هذا التشابه حين يتسع السياق الأكبر إلى ما هو تاريخي أو اجتماعي وهو ما يذكر بتسلسل السياقات التي أشار إليها فيرث وتجعل السياقات مندرجة ومنضوية تحتها الأصغر في الأكبر حتى سياق الثقافة .

وكما سبق وأن ذكرنا بأن الزمن النحوي وظيفة في السياق فعلينا أن ننظر في السياق لنكشف عن الزمن، فلا اختلاف بين الزمن هنا هو في الواقع اختلاف في الجهة لا في المضي والحال و الاستقبال، بهذا يتبين لنا أن الزمن وظيفة في السياق، لا ترتبط بصيغة معينة دائما، وإنما نختار الصيغة التي تتوافر لها القرائن التي تعين على تحميلها معنى الزمن المعين المراد في السياق فلا يهم إن كان الزمن الماضي آتيا من صيغة)**فَعَلَ**(أو صيغة)**يَفْعَلُ** (ما دام يمكن بالتفريق بالضمائم والقرائن بين الأزمنة المختلفة أن نختار من بين الصيغتين أصلحهما للدلالة على المعنى الزمني المراد في سياق بعينه .وهكذا نرى أن الجملة الخبرية المثبتة و المؤكدة لا فرق فيها بين دلالة الصيغة على الزمن في نظام الصرف وبين هذه الدلالة في السياق، ولعل هذا هو ما غرر بالنحاة، فلم يعنوا برصد الفروق الزمنية الدقيقة إلا في أضيق الحدود، أما في الجملة الخبرية المنفعية فقد رأينا أن أكثر ما يكون نفي الماضي، إنما يكون بواسطة المضارع ،ولعل ذلك أيضا هو الذي جعل النحاة ينسبون معنى الزمن إلى أدوات النفي مع أن الأداة لا يمكن أن تفيد زمنا وإنما يمكنها أن تفيد)**الجهة**(وهي تفيدها فعلا في حالة الجملة المنفية.

وقد أدرك عبد الجبار توامة قيمة السياق وقرائنه في تحديد المعنى، وحدّد بحق المعالم الهامة لنظرية السياق اللغوية، عندما قال » :كل لفظ متعين للدلالة بنفسه على معنى، فهو عند القرينة المانعة عن إرادة ذلك المعنى متعين لما يتعلق بذلك المعنى تعلقا مخصوصا، ودال عليه بمعنى أنه يفهم منه بواسطة القرينة لا بواسطة هذا التعيين، حتى لو لم يسمع للواضع

جواز استعمال اللفظ في المعنى المجازي، لكانت دلالته عليه وفهمه عندم م عدم قيام القرينة محالا .«

ومادام الزمن النحوي **وظيفة** في السياق يؤديها الفعل، فلا بد أن تقوم القرائن الحالية و المقالية بدورها في تحديد هذا الزمن، وإن علينا أن ننظر في هذا السياق لنكشف عن الزمن، و السياق يرشد إلى تبيين المجمل، و تعيين المحتمل، و القطع بعدم احتمال غير المراد .وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أكبر القرائن الدالة على مراد المتكلم .فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته والسياق وسيلة نحوية يدخل في تحديد المعنى الصرفي، وبهذا نرى أن الزمن وظيفة السياق كما أسلفنا القول، ولا يرتبط بصيغة معينة، بل نختار الصيغة التي تتوافر لها القرائن التي تعين على تقييد معنى الزمن المراد في السياق، فلا غرابة إن كان الزمن الماضي آتيا في صيغة)فَعَلَ (أو)يَفعلُ (مادام يمكن بالقرينة المفرقة بين الأزمنة .أن نختار أصلح الصيغ للدلالة على الزمن المراد في سياق ما.

إنّ التقسيم و التجريد أساسان لكل نشاط علمي، أيّا ما كان نوعه، وقصدنا بالتجريد خلق الاصطلاحات التي تدل على هذه الأقسام، وإنّ الباحث الذي لا يعتمد على هذين الأساسين يظل تائها في فوضى المفردات المبعثرة ، و إن جمع المادة

و تقسيمها و تسمية أقسامها ثم وضع القواعد، قد تمّ عند نحاتنا العرب على نحو يثير الإعجاب، إلاّ أننا هنا في مجال دراسة المصطلح الزمني للفعل ، نلحظ أنه قد واجه نقصا هائلا في درس النحاة القدامى وجهودهم، وهو أمر طبيعي و منطقي، فهو ناتج عن قصور الدراسة لديهم في زمن الفعل، فقد رأينا أن النحاة نظروا إلى مقولة الزمن نظرة ضيّقة، و ذلك لاهتمامهم بالزمن الصرفي و انشغالهم عن الزمن النحوي السياقي وكذا اهتمامهم بالشكل، و إغفالهم المعنى في دراسة الفعل، فلا غرابة –على هذا –أن نجد نقصا في مجال الاصطلاح الخاص بزمن الفعل.

و مصطلحات النحاة لم تتعد في الغالب)الماضي، و المضارع، و المستقبل والحال والأمر(، و المتأمل في هذه المصطلحات يجد معاني مختلطة، فتسمية)الماضي والمستقبل، والحال (مبينة على مقولة النحاة بدلالة الفعل على الزمن، في حين نجد تسمية)مضارع (لا تشعر بالزمان، و لكنها تشعر بأنّه معرب؛ لأنه ضارع الأسماء في حركاته و سكناته، و الأسماء هي أسماء الفاعلين، وذلك لمشابهة اسم الفاعل في تحرّك أوّله وسكون ثانيه و تحرك ثالثه، أو بما في أوّله من الزوائد الأربع، و النحاة بتسميتهم)يَفْعَلُ)(مضارعا(، انصرفوا عن حقيقة الفعل ووظيفته اللغوية الصحيحة في بناء الجملة وهي الخصوصية الزمانية، فهم لم يعقدوا الشبه بين بناء)فَاعل (و أبنية الأفعال من جهة كون كلّ منها حدثا يقترن بزمان*، بل من جهة الشكل المتمثل في أن هذا البناء يشبه المضارع في حركاته، فـ)ضَارَبَ (مثل)يضرِب (وهو تشبيه ظاهر ضعفه، كما يرى السامرائي، وذلك لأن هذا البناء لا يجمعه و المضارع إلا كسر ما قبل آخره، كما في)ضَارَبَ (و)يضّرِب (في حين أن)كاتب (مثلا

لم يسلم له هذا الكسر في الفعل الذي أخذ منه وهو)يَكتُب (، و على هذا نلاحظ أن الاعتبار الذي وقع عليه)الماضي – (مثلا –هو اعتبار زمني، وهو في المضارع اعتبار شكلي، وهذا خلط منهجي، وهو الاعتراض المنهجي الذي يوجّه إلى الأساس الذي صيغت عليه هذه المصطلحات لدى النحاة القدامى.

و لقد أيّد تمام حسان مصطلح)مضارع (ودافع عنه، فرأى أن النحاة كانوا على حق في تسميتهم المضارع مضارعا؛ لأنّ هذه التسمية –في رأيه –ذات دلالة شكلية لازمانية، ولوجرت هذه التسمية في الماضي و الأمر على هذا النمط لخلت اصطلاحات الزمن في اللغة العربية من عدوى التفكير في الزّمان، ولكان اللاحقون في النحاة أقدر على تخليص النحو من براثن الفلسفة ، وهذا الرأي غريب حقا من تمام حسان، فهو في رأيه هذا يهمل مقولة الزمن في الفعل بدعوى التخلص من عدوى التفكير في الزمان الذي يعني عنده الزمن الفلسفي، و في الحقيقة لسنا نرى في مصطلح مضارع أي دلالة زمنية فهو ليس مصطلحا زمنيا على الإطلاق، وهو على هذا يناقض نفسه لأنه قال :

)اصطلاحات الزمن في اللغة العربية(، ثم إنّه سمّى المضارع)حالا (في أشهر كتاب له، وهو مصطلح ذو دلالة زمانية لا شكلية.و هذا مخالف لما دعا له من أن النحاة كانوا على حق في تسميتهم المضارع مضارعا، فلسنا ندري لماذا لم يبق على تسمية المضارع، و)الأمر (الذي تمنى لو جرت تسميته أيضا على نمط المضارع، ليس مصطلحا زمنيا، حتى يدعو إلى تغييره فهو يعني الطلب، ولا يكون في المستقبل،

و الدلالة الزمنية فيه التزامية وليست مطابقية كما في لقب الماضي ، فقد كان أحرى أن يسمّي)الأمر (مستقبلا ، كي تستقيم له الدلالة الزمنية.

الفصل الأول:

الزمن عند علماء العربية ودوره في تشكيل المعنى.

مدخـــــل:

مفهوم الزمن والسياق.

تمهيد

1-الزمن عند علماء العربية القدماء.

أولا : عند علماء النحو.

أ-مفهوم الفعل عند النحاة.

أ-1-أقسام الفعل.

أ-2-الزمن و الفعل.

أ-3-الزمن و الأفعال الناقصة .

أ-4- الزمن أفعال المقاربة .

ب-الصيغ الزمنية في العربية واستعمالاتها:

ب-1-الزمن في صيغة (فَعَلَ).

ب-2-الزمن في صيغة (يَفْعَلُ).

ب-3-الزمن في صيغة (اِفْعَلْ).

ثانيا :الزمن عند علماء التفسير.

ثالثا :الزمن عند علماء الأصول.

2 – الزمن عند علماء العربية المحدثين و المعاصرين.

خلاصة الفصل

تمهيد :

دعت النظريات الحديثة في علوم اللغة إلى دراسة الظواهر اللغوية بمناهج جديدة و كان لهذه المناهج في كثير من الأحيان فضل الكشف عن ظواهر لغوية مهمة تركها النحاة في كتبهم من غير أن يجمعوا أطرافها و يوحدوا القول فيها لتبرز في صورة متأنية متكاملة و ذلك لانشغالهم بما هو في نظرهم أكثر أهمية و خدمة للغة كظاهرة الإعراب و نظرية العامل .

و كان الزمن واحدا من تلك الموضوعات التي أوسعها النحاة بحثا و تقصيا ثم تركوها حيثما وردت فالزمن لم يقع في عنوان أو باب مستقل في كتب النحو القديمة و قد توسع فيه النحاة و خرجوا من ذلك بقواعد ثابتة .

لقد تدخّل الزمن في قضايا لغوية و نحوية متعددة فهو عنصر أساسي في التشكيل اللغوي و في التقسيم الثلاثي للكلام و اختلاف النحاة في تصنيف بعض الكلمات كان في كثير من الحالات بفعل الزمن كما أن تقسيم الجملة العربية إلى فعلية و اسمية ارتبط كذلك بهذه الفكرة (الزمن) لذلك جاء هذا الفصل معقودا لمفهوم الزمن عند النحاة وكيفية ربطهم للفعل و تعريفهم للفعل لغة و اصطلاحا و كيفية تقسيمهم له و تخصيصهم لكل صيغة من الصيغ الثلاثة المعروفة (فَعَلَ.يَفْعَلُ .اِفْعَلْ) زمنها الخاص بها وفق السياق الذي ترد فيه .

1-الزمن عند علماء العربية القدماء :

أولا: الزمن عند علماء النحو :

أ- معنى الفعل عند النحاة :

- **الفعل لغة** : عبارة عما وجد في حال كان قبلها مقدورا سواء كان بسبب أو بغير سبب[1]، الفعل يدل على إحداث شيء من العمل وغيره ، وهذا يدل على أن الفعل أعم من العمل[2] ، يقال فلان يعمل الطين خزفا ، ولا يقال : يفعل ذلك ؛ لأن فعل ذلك الشيء هو إيجاده في حال كان قبلها مقدورا ، والعمل إيجاد الأثر في الشيء، [3] لذلك قال الجرجاني :« قيل الفعل كون الشيء مؤثرا في غيره كالقاطع مادام قاطعا » [4]، فقدم بـ (قيل لضعفه) ، لأن إيجاد الأثر للعمل، وليس للفعل ، قال تعالى : (❐◆✂✍✍✎✦ ❀⬧🖬■◗⬧▤➚✍⇗ ❐◆✌⬧✍✍ ⬧➔⇗☺⬕🖬➔❑♌⬧)[5] أي خلقكم وخلق ما تؤثرون فيه بنحتكم إياه أو صوغكم له [6] ، وهو الحدث نفسه الذي يحدثه الفاعل من قيام أو قعود أو نحوهما[7]، لأنه يدل على الفعل الحقيقي ، ألا ترى أنك إذا قلت (ضرب) دل على نفس الضرب الذي هو الفعل في الحقيقة ، فلما دل عليه سمّى به ؛ لأنهم يسمون الشيء بالشيء ، إذا كان منه سبب ، وهو كثير في كلامهم[8] .

---

[1] - أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية ، ص 108 ، 109 .

[2] – عصام نور الدين ، الفعل والزمن ، المؤسسة الجامعية ، المكتبة العمرية ، لبنان ، ط 1 ، 1964 ، ص 30 .

[3] – م ن ، ص 31 .

[4] – الجرجاني ، التعريفات ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،(د ط) ، (د ت) ، ص 96 .

[5] – سورة الصافات، 96.

[6] – ابن هشام ، شرح شذور الذهب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (د ط) ، (د ت) ، ص 14 .

[7] – أبي بركات الأنبا ري ، أسرار العربية ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، دمشق ، مطبعة الترقي، (د ط)، (د ت)،ص11.

[8] – ابن هشام ، شرح شذور الذهب ، ص 14 .

- **الفعل اصطلاحا** : هو ما جاء في قول سيبويه : « الفعل هو مادلّ على حدث و له معنى في نفسه و الزمن جزء منه » [1]، كما عرّفه ابن هشام الأنصاري: « كلمة تدل على معنى مختص بزمان دلالة الإفادة» ،[2] أو ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد ألأزمنة الثلاثة[3] ، وقيل ما دل على حدث وزمان حاضر أو مستقبل نحو قام يقوم ، وقعد وما أشبه ذلك[4] . يلاحظ اضطراب موقف ابن هشام في تقسيم الفعل، فتارة يأخذ برأي البصريين القائل بتقسيم الفعل إلى ثلاثة : ماض ومضارعٌ وأمر وتارة يأخذ برأي الكوفيين القائل بتقسيم الفعل على قسمين (ماض ، ومضارع) وأن الأمر مضارع دخلت عليه لام الأمر، فجزمته، ثم حذفت حذفا مستمرا، وتبعتها حروف المضارعة ويرجح قول الكوفيين بقوله : « وبقولهم أقول ، لأن الأمر معنى حقه أن يؤدي بالحرف ، ولأنه أخو النهي ولأن الفعل إنما وضع لتقييد الحدث بالزمن ، وكونه أمر أو خبرا خارج عن مقصوده ولأنهم قد نطقوا بذلك الأصل » ،[5] كما أنه غفل عن القسم الثالث للفعل عند الكوفيين حيث جعلوا اسم الفاعل أو اسم المفعول قسما ثالثا من أقسام الفعل، واصطلحوا على تسميته بالفعل الدائم [6] وسيأتي تفصيل القول فيه ، والحقيقة أن ما ذكر من حدود الفعل قد أوجدت بونا شاسعا بين اللغة العربية ، كما نطق بها أصحابها، ثم نزل بها الذكر الحكيم (◑⊘☼✵☙✎ 📖❐☼❽♦◎♐⬂✡☐◷❍🡐 🔔🡒❷⬀⬈◆◷☼◷☙ ⬉♦❷♦📨⊘⑩♦☙ ◎♐⅄🡒⌧⏍✵▤⬈☠⬀ ✍♦🡒⬃◑☞⏍🡒❑♍☙ ⬀✂⬅)[7] و (بلسان عربي مبين)[1].

---

[1] – سيبويه ، الكتاب ، ج 1 ، ص 44.

[2] – ابن هشام ، شرح شذور الذهب ، ص 14 .

[3] – ابن هشام الأنصاري ، شرح جمل الزجاجي ، تحقيق علي محمد عيسى ، (د ط) ، 1986 م ، ص 85 .

[4] – ينظر ، ابن هشام الأنصاري ، مغنى اللبيب ، تحقيق مازن المبارك ، مطبعة الجيل (د ط) ،1969، ج 1، ص25.

[5] – عصام نور الدين الفعل و الزمن ص ،38 ،39.

[6] – الفراء ، معاني القرآن ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية (د ط) (د ت) ، ج2 ، ص 202 .

[7] – سورة يوسف ، 2 .

وكما دونت بها آدابهم وعلومهم وأفكارهم وبين النحو العربي الذي كان تعبيرا لقوالب الفكر المتأثر بالمنطق والفلسفة، فليست العربية قاصرة في الدلالة الزمنية على كلمتي (ماض) و(مستقبل) ، كما ذهب إلى ذلك (وليام رايت W.Right)[2] ،أو (إن الزمان ليس شيئا أصيلا ، وإن اقتران الفعل العربي به حديث النشأة ، بعد أن وجدت صيغة (فَعُلَ) المتطورة عن صيعة (فَعِلٌ) وهي الصيغة التي يسمونها (Permansive) أو الفعل الدائم في تعبير الكوفيين ، والتي يعدونها أقدم من الفعل الماضي،[3] وهو ما ذهب إليه المخزومي حيث استنتج أن العربية إذا أرادت التعبير عن الفعل الماضي المطلق والماضي التام والماضي غير التام ، لم تجد من الأبنية إلا بناء الفعل (فَعَلَ) للتعبير عما لا يعبر عنه في الإنكليزية إلا بعدة صيغ ، وإذا أرادت التعبير عن المستقل باختلاف مجالاته الزمنية لم تجد إلا بناء (يَفْعَل) للتعبير عن الحاضر والمستقبل[4].

ويوافقه السامرائي[5] على رأيه فيقول : «وقول السيد المخزومي السابق صحيح وهذا وهم من المستشرقين ومن تبعهم من العرب المحدثين وسيأتي تفصيل القول في الدلالات الزمنية للفعل وأشير إلى أن رايت (Wright) نفسه قد تنبه إلى مسألة الإستعمال في اللغة بعيدا عن تقسيم النحاة لصيغ الفعل حسب زمانه ، حيث لاحظ أن (قد فَعَلَ) تدل على وقوع الحدث قبل قليل من زمان التكلم» [6] ، ورأي الأستاذين لا يجعل للقرائن الحالية أي وزن، ولا يعتدان إلا بالقرائن المقالية ، كما أن السامرائي اختار أمثلته بحيث يغلب عليها أن تكون مجرد صفات وأغفل ما يمكن عده دالا على الحدث والزمان[7] ، فليست صيغة (فَعَلَ) وحدها تدل على الزمن الماضي بل قد لا تدل عليه أو تكون

---

[1] – سورة الشعراء ، 195 .

[2] – Wright Agrammar of the arabic language , gumbirdg at the unversity press (1967) p.51

[3] – مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 144

[4] – م ن ، ص 145 .

[5] – إبراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته ، ص 40 .

[6] – عصام نور الدين ، الفعل والزمن ، ص 48 .

[7] – كمال إبراهيم البدري ، الزمن في النحو العربي ، ط 1 ، الرياض ، 1404 هـ ، ص 286 ، 287 .

الدلالة مطلقة عامة، فيحددها السياق، وكذا صيغة (يَفْعَل) و(افْعَل) و(فَاعَلَ)؛ لأن الزمن الصرفي غير الزمن النحوي الذي يتعين من مجرى السياق .

أ-1- أقسام الفعل :

إن تعيين الزمن بدلالة اللفظ عليه بوضعه له الفعل وتقسيم سيبويه للفعل إلى الأزمنة الثلاثة رأي بدأه سيبويه[1]، وتبعه النحاة[2] وبخاصة البصريون حيث قال سيبويه:«وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع » [3] ويقول في موضع آخر : « ويتعدى إلى الزمان نحو قولك ذهب لأنه بني لما مضى منه وما لم يمض ، فإذا قال سيذهب فإنه دليل على أنه يكون فيما يستقبل من الزمان ، ففيه بيان ما مضى وما لم يمض منه كما أن فيه استدلالا على وقوع الحدث »[4] ، ويثير حده هذا جملة قضايا :

الأولى : أصل الاشتقاق ودلالة الفعل على الحدث .

الثانية : الزمان وتخصيص كل صيغة به.

الثالثة : التقسيم الثلاثي للفعل .

أما الأولى فهي مسألة خلافية ولم يقطع فيها برأي، مثلها مثل أصل اللغة أهي توقيف أم اصطلاح ؟ ثم إن للفعل الواحد ولا سيما الثلاثي مصادر متعددة ، فمن أي المصادر أخذ ؟ وذلك كالفعل لَقِيَ – مثلا – فمن مصادر لَقْيٌ ولِقَاءٌ ولُقْيَانٌ ولَقِي[5]، وقد اختص القرآن الكريم قسما من المصادر بمعنى معين كالصوم والصيام، فقد اختص كلمة (الصوم) بمعنى الصمت قال تعالي (❼⚞□❄⚞◑ ☼♦⓿☒❻⬀☠←
⌘☠⚞✐⬛•🗎⬆🕮 ⇧⌶■⬛•▫ ✍✡✌⬀❑✾🕒 ⭍⌶🕔◆✍✐❑▪❷⬛⚞✎

---

[1] – سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص 12 .

[2] – ينظر ، الزمخشري ، المفصل في علم العربية ، ص 243 .

[3] – سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص 12 .

[4] – م ن، ، ج 1 ، ص 35 .

[5] – السيوطي ، المزهر في علوم اللغة ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، دار احياء الكتب العربية ، ط 4 1985 ، ج ج 2 ، ص 83 .

⊁✍✉⊘♒⓿◆❑⬀✈◆ ⊙⊗♠○⬁⓿❁✍ ✍♋✂✿⬑)[1] ولم ترد كلمة (الصوم) في القرآن في غير هذا الموطن، وكأنها لما كانت بمعنى الصمت جيء بها على وزنه وخصها الله به ، وأما (الصيام) فقد ورد في تسعة مواطن من القرآن كلها بمعنى العبادة المعروفة[2] ، وأما دلالة الفعل على الحدث فهناك أفعال تخلو من الحدث وهي الأفعال الناقصة والأفعال الجامدة كليس ونعم وبئس ، وأما الزمان فدلالة الفعل عليه ليست بالصيغة وحدها ولا بمادته وإنما بمقتضى السياق ، ثم إن هناك أفعالا لا يراد بها الوصف ولا التحديد الزمني كما سيأتي ، وأما التقسيم الثلاثي ففيه عموم وإطلاق وتخصيصه أو تحديده متوقف على مجرى السياق وطريقة تأليف الكلام، والفعل الماضي ليس قسيما للمضارع ولا المضارع قسيما للأمر من حيث الدلالة[3]، وقد رفضت مدرسة الكوفة أن يكون فعل الأمر قسما مستقلا بذاته ؛ لأن دلالة الأمر فيه عائدة إلى اللام المحذوفة تخفيفا ، وهي لام الأمر : (وما صيغته فمن لفظ المضارع ينزع منه حرف المضارعة) ، وقال الفراء:« إن القسم الثالث هو اسم الفاعل العامل[4] » وزاد ابن جني على (الحدث) و (الزمان) الدلالة على الفاعل ؛ لأن كل واحد من الأفعال يحتاج إلى الفاعل حاجة واحدة ، وهو استقلاله به ، وانتسابه إاليه ، وحدوثه عنه ، ألا ترى أن الفعل (قام) ودلالة لفظه على مصدره ، ودلالة بنائه على زمانه ودلالة معناه على فاعله ؟[5]

قال اللغويون : « الاسم كلمة تدل على معنى من غير اختصاص بزمان ، وهو يفيد الثبوت والفعل يفيد التجدد والحدوث ؛ لأن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا والحدوث ، لأن موضوع الاسم على أن يثبت به

---

[1] – سورة مريم ، 26 .

[2] – فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، ط 1 ، 1981 م ، ص 21 – 23 .

[3] – ينظر ، كمال إبراهيم البدري ، الزمن في النحو العربي ، ص 53 .

[4] – الفراء ، معاني القرآن ، ج 2 ، ص 202 وينظر ، الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح و تعليق عبد المنعم خفاجي الشركة العالمية للكتاب ، (د ط) ، ص 86 .

[5] – ابن جني، الخصائص تحقيق علي النجار ،دار الشؤون الثقافية العامة ، ط 4 1990 ج 3 ، ص 98 – 99 ، وينظر عصام نور الدين ، الفعل والزمن ، ص 27 – 28 .

المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء ، وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء فإذا قلت : زيد منطلق فقد أثبت الإنطلاق فعلا له من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئا فشيئا بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك زيد طويل وعمرو قصير فكما لا يقصد ههنا إلى أن تجعل الطول أو القصر يتجدد ويحدث بل تثبيتهما فقط بوجودهما على الإطلاق كذلك لا تتعرض في قولك : زيد منطلق ، لأكثر من إثباته لزيد وأما الفعل فإنه يقصد فيه إلى ذلك فإذا قلت : زيد ها هو منطلق فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءا فجزءا وجعلته يزاوله» [1] لأن للاسم دلالة على الحقيقة دون زمانها ، فإذا قلت زيد منطلق لم يفد إلا إسناد الانطلاق إلى زيد ، وأما الفعل فله دلالة على الحقيقة وزمانها، فإذا قلت انطلق زيد أفاد ثبوت الانطلاق في زمان معين لزيد وكل ما كان زمانيا فهو متغير والتغير مرتبط بالتجدد، فإذن الإخبار بالفعل مقتصر على الزمن، أو ما يقدر فيه ذلك والإخبار بالاسم لا يقتضي ذلك، [2] وبذلك كان الاسم دالا على الثبوت والفعل دالا على الحدوث والتجدد قال تعالى : (ꢀ⌧❑◆✃✎➚➷ ⬊♦🖬■⓿⬂▤➚✍⬃
🕮❐⑩⌧⬉♦❑⬃✍➔☺←❑♎➔☠⬃ 🕮❐🏱⬀ 🕮❐☼☞←🏱⬄
🕒✿🕔☺🕲☞←❑♍🙞 ⬃🙛🙑🙖⬁⬂)[3] ففرق بين طرفي التسوية فقال (أدعوتموهم) بالفعل، ثم قال (أم أنتم صامتون) بالاسم ولم يسو بينهما ، قال الزمخشري : «فإن قلت : هلا قيل أم صمتم ولِمَ وُضِعت الجملة الاسمية موضع الفعلية ؟ قلت لأنهم كانوا إذا حل بهم أمر دعوا الله دون أصنامهم فكانت حالهم المستمرة أن يكونوا صامتين عن دعوتهم فقيل إذ دعوتهم لم تفترق الحال بين إحداثكم دعائهم وبين ما أنتم عليه من عادة صمتكم

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، شرح ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية،صيدا بيروت،1422هـ ، ص 133 – 134 .

[2] – الفخر الرازي ، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، مطبعة المؤيد ، مصر ،(د ط) (د ت) ، ص 40 – 41

[3] – سورة الأعراف ، 193 .

عن دعائهم» [1]، وذلك أن الحال الثابتة للإنسان هي الصمت وإنما يتكلم لسبب يعرض له فلو رأيت إنسانا يكلم نفسه لاتهمته في عقله فالكلام طارئ يحدثه الإنسان لسبب يعرض له، ولذا لم يُسَوِّ بينهما، بل جاء للدلالة على الحال الثابتة بالاسم (صامتون) وجاء للدلالة على الحالة الطارئة بالفعل (دعوتموهم)، أي أحدثتم لهم دعاء أم بقيتم على حالكم من الصمت[2] ،وقال تعالى (📖❒❒◆♍︎⧫︎♋︎⬄ ③⧫❷⧫❒⬀✁☎ ☽♐︎♌︎🖫■❼ ✁☜♈︎⬄❷⬀❸♌︎ ▫︎⧫❒⬀🕭♦︎♑︎←💣︎⇳ 🕒❁🕔❄︎⧆☉🕔💣︎🖃 ❒◆③⧫☽⬂🖮♌︎🙰⇳⌶⌘)[3] فقد فرق بين (صافات) و (يقبضن) فلم يقل : (صافات) و(قابضات) أو (يصفقن ويقبضن) ، وذلك (لأن الأصل في الطيران هو صف الأجنحة لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجئ بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل عن معنى أنهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة ، كما يكون من السابح)[4] .

نخرج من ذلك بأن الفعل عبارة عن حركة الفاعل أو الحدث ، وهذه الحركة متأنية من حيث كونه يدل على الحدوث والتجدد وبناءً عليها يتبين السبب في عمل الفعل ؛ لأن الفعل إيجاد الأثر في الشيء، والفعل مقيد بزمن في حين أن الاسم غير مقيد بزمن من الأزمنة، فهو أشمل وأعم وأثبت ، ولكون الاسم دالا على الثبوت كان الوصف بالاسم أقوى من الوصف بالفعل فقولك (هو مُطَّلِع) أثبت وأقوى من قولك (هو يَطَّلِع) و(هو مُتَعَلِّم) أثبت من قولك (هو يَتَعَلَّم) و (هو جَوَاد) أثبت من قولك (هو يَجُودُ)[5] قال تعالى : (♎︎⍓︎⌫⬀ 📖❒✍︎♦︎♍︎🖮⍓︎ ❍⍓︎⑨♑︎③❁← ⬁❁⑩⬂✁☞ ♐︎☽🖃⬀❷⧫🕒♎︎♑︎⬈☹︎⧫ ✁☜♈︎⬂☺︎←🗏⬁❷⧫✌︎♑︎✓▫︎🙵 ⬀♋︎🙨🙥⮈

---

[1] – الزمخشري ، الكشاف، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د ط) (د ت) ، ج 2 ، ص 138 .

[2] – فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية العربية ، ص 11 – 12 .

[3] – سورة الملك ، 19 .

[4] – الزمخشري ، الكشاف ، ج 3 ، ص 138

[5] – فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، ص 14–15 .

☎✂❑➚♑◉✍⬧♐⬧▫ ♑❍⬂⓿■🖬⧫⬉ ☎✂❑➔🖬⌺⌘⌺⑩ ⬂❶♐♐
⮘🏱⬀❑⬧🕭 ⌧⛧🕛■🖬⌺⏋ ⧫✌✍⬧🕭 ☎ ✍✞☺🕛■🖬⌺⏋
⬂⓫✡⬧▤⬧❷⬉❐♌⧫ ⬀⬂⌘♐⬂) [1] فقد جعل السلام الأول بالنصب والثاني بالرفع ،ففرق بين الاثنين ولم يسو بينهما ، وذلك لأن إبراهيم عليه السلام أراد أن يرد عليهم بالأحسن فأتى بالجملة الاسمية، فإنها أدل على الدوام و الاستمرار، لأن الفعل لابد فيه من الإنباء على التجدد والحدوث، فلما قالوا : سلاما قال : سلام عليكم مستمر و دائم[2] فسلام مصدر سد مسد الفعل مستغنى به عنه ،وأصله نسلم عليكم سلاما، وأما سلام فمعدول به إلى الرفع على الابتداء، وخبره محذوف معناه عليكم سلام ، لأن الرفع دليل النسبة إلى المحدث ، ولا يكون إلا ثابتا معروفا، لأنه يصح النسبة إلى الفعل، ولأنه وصف للدلالة على ثبات السلام، كأنه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به آخذا بأدب الله تعالى[3] وعلى هذا فالفعل كلمة أنبأت عن حركة صادرة عن المسمى، وهو الفاعل أو الحدث، وهذا ناشئ من صيغته ومادته ، وهو المصدر، وهذا بخلاف ما ذهب إليه الأصوليون، حيث قالوا : «فالفعل كلمة تنبئ عن (حركة) صادرة عن المسمى وهذا ناشئ من صيغة الفعل لا من مادته»[4] فقد أنبأ المصدر (سلاما) عن حركة الفاعل ؛ لأنه بتقدير فعل أي نسلم سلاما وقال مصطفى جمال الدين : «ويبدولي أن ربط الفعل بـ (حركة الحدث أقرب إلى المدلول اللغوي لكلمة (الفعل) ، كما أن (حركة الحدث) أقرب إلى معنى (التجدد والحدوث) الذي يمتاز به الفعل الاصطلاحي عن المصدر والأسماء المشتقة»[5]، فالفعل هو حركة المسمى أو الإنباء عنه ،وليست الصيغة المجردة؛ ؛لأن المصدر والأسماء المشتقة قد تنبئ عن حركة الحدث ؛ لأن فيها رائحة الفعل ونتيجة لهذه الحركة كان الفعل أكثر تأثيرا في غيره ، وقد عده النحاة أقوى العوامل، فقد عملت بعض

---

[1] – سورة الذاريات ، 24 – 25 .

[2] – فخر الدين الرازي ، التفسير الكبير ، المطبعة البهية ، مصر ، (د ط) (د ت) ، ج 28 ، ص 212 .

[3] – الزمخشري ، الكشاف ، ج 4 ، ص 17 .

[4] – مصطفى جمال الدين ، البحث النحوي عند الأصوليين ،المكتبة الوطنية . بغداد (د ط) ، (د ت) ، ص 145

[5] – مصطفى جمال الدين ، البحث النحوي عند الأصوليين ، ص 150 .

الأسماء لتضمنها معناه كاسم الفاعل واسم المفعول، وعملت بعض الحروف ، لأنها أشبهته من حيث المعنى واللفظ، كالحروف التي تنصب الاسم و ترفع الخبر وهي (إن ،أن، لكن ، ليت ، لعل)[1] ، كما أنه أحد الأركان الرئيسة التي يقوم عليها بناء الجملة، وهو أيضا أحد الأقسام المهمة التي يقوم عليها الكلام ؛ لأنه يدل على معنى وهو الحدث أو المصدر أو اسم الفعل، والفعل مشتق منه ، يتضمن الدلالة على الفاعل وحركته المتمثلة بدلالته على الزمن العام أو المطلق، يتخصص بالزوائد واللواحق والسوابق والتضعيف علاوة على الحركات، فأحرف المضارعة تنقله من التحقيق والوقوع في الماضي إلى المتصور في الحال والاستقبال ، تغيير البنية بالضبط يحوله من المعلوم إلى المجهول وأحرف الزيادة و التضعيف في الثلاثي المجرد الذي على وزن (فَعَلَ) و (فَعِلَ) و (فَعُلَ) تدل على معاني الدخول في الزمان والمكان مثل أصبح وأمسى ، وللدلالة على وجود الشيء على صفة معينة نحو أبخلته؛ أي وجدته بخيلا، وللدلالة على الصيرورة نحو أورقت الشجرة؛ أي صارت ذات ورق ، أما معاني التضعيف فتدل على التكثير والمبالغة نحو : طَوَّفَ إذا أكثر الطواف والتعدية نحو فرّحته وخرّجته ،وللدلالة على التوجه نحو شرّق وغرّب إذا توجه شرقا وغربا وللدلالة على النسبة نحو كذّبته إذا نسبته إلى الكذب وللدلالة على السلب نحو قشّرت الفاكهة إذا أزلت قشرتها وللدلالة على اختصار الحكاية نحو كبّر وهلّل إذا قال الله أكبر، ولا إله إلا الله ،وللصيرورة نحو قوّس وحجّر، إذا صار مثل القوس والحجر وكذلك تكون الدلالات لرباعي (فَاعَلَ) والخماسي (اِنْفَعَل) و (افْتَعَلَ) و (تَفَاعَلَ) و (افْعَلَّ) و السداسي (اِسْتَفْعَلَ) و (افْعَوْعَلَ) و (افْعَالَ) و (افْعَوَّلَ) ولمزيد الرباعي (تَفَعْلَلَ) و (افْتَعْلَلَ) و (افْعَلَلَّ) ، أما السوابق واللواحق فتحدد زمنه مع القرائن الحالية والاجتماعية والتاريخية والدينية وغير ذلك[2].

---

[1] – السيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو ، تحقيق عبد القادر الفضلي،المكتبة العصرية،بيروت،ط1،1999م، ج1، ص 235 – 236 .

[2] – عبد الجبار توامة ، زمن الفعل في اللغة العربية ، قرائنه وجهاته ، ص 56 .

والتضمين يعبر معنى الفعل الظاهر بدليل تغير التعدية ، وبالتالي تتغير دلالته الزمنية نحو قوله تعالى : (❒◆☽♎❶⬂ 🕭➔🖬▫☞🡐🏱⬄
③◆🕔☺🡐❑🙞◻♐🗐 ♍⬧♊ ☼🙢⬧⬀✌♎♊⌘ ♍⬧⌨◻ ❍◻☹✹♐🗐
☼◆❷◆❽ ✃🙥🖉⅄ ♉◻♑⇳❷◆❑☪ ⧫⬧🕯❒⌘◻⓿☒✍⬂▤➚☠⬉
✃🙥♍🕓⭘🕔♎☽⬧◻➔ ❒◆🕮❒☼☞🡐🏱⬄ ✍⬧✡➔⓫❹⭡❒♌⧫
⬀♎♎⬁)[1] ، فقد تعدى (نؤمن) باللام ؛ لأنه تضمن معنى الانقياد ، لا الإيمان هو التصديق بالقلب أما اللسان فيتعدى اللام ، والأول يتعدى بالباء وفي قوله تعالى (❒◆♒◻❒❑♉⇳✡◻🕔♑🡐☠ 🗎🕘◆🡐❑❻✌ ⬉♎✓✗🕮 ⬀♐♎⬁)[2]
تضمن (زوجناهم) معنى قرناهم ، لذلك تعدى بالباء .

أ-2- الزمن و الفعل :

ربط كثير من النحاة الزمن بالأفعال غير أن الزمن يلحظ في غيرها من نحو اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر وأسماء الأفعال والصفة المشبهة بعينها ، كما أنهم قسموا الفعل بحسب حركات الفلك، لا بحسب مراد المتكلم ومجرى السياق ،(ولما كانت الأفعال مساوقة للزمان والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه انقسمت بأقسام الزمان ولما كان الزمان ثلاثة ماض وحاضر ومستقبل وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك فمنها حركة مضت ومنها حركة لم تأت بعد ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية كانت الأفعال كذلك ماض ومستقبل وحاضر)[3] وهذا يعني أنهم اعتمدوا الزمان الفلسفي أساسا لتقسيم الفعل ، وهو تقسيم عام يفتقر إلى الدقة فحقيقة استعمالات العرب غير ما ذكروا في حين أن تقسيمهم لا يستند على النحو بوصفه علما قائما على دراسة التراكيب المتآلفة في الأساليب المختلفة حسب اختلاف المقامات والأحوال ودواعي المتكلمين ومرادهم، بل جاء موافقا لفلسفة المنطق، وفيه متاهات لا يمكن الخروج منها إلا

---

[1] – سورة البقرة ، 55 .

[2] – سورة الدخان، 54.

[3] – ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج7 ، ص 4 .

بنتائج ظنية لا تخدم النحو في شيء ذلك لأنهم خلطوا بين منهجين مختلفين هما المنهج النحوي والمنهج الفلسفي في تفسيرهم لمعنى (الزمن). وقد فرّق المحدثون بين الزمن والزمان وعندهم : أن الزمن تعبير لغوي والزمان مقياس فلسفي ؛ أي أنهما ليسا مترادفين ؛ لأن الثاني لا علاقة له بالحدث والكلمات المستعملة لإفادة الزمان المجردة لا تحمل مدلولا على الحدث في صيغة وأمثلتها : أمس – اليوم – غدا – البارحة – الضحى – الليل – العصر – الصبح – المساء،[1] وهذا يؤكد ما ذهب إليه اللغويون في قولهم : إن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة، فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر وإلا لكان الثاني فضلا لا يحتاج إليه[2] ولقد اتهم بعضهم[3] اللغة العربية بالعقم ؛ لأن وضعية الفعل فيها وضعية ضعف : أشكال الفعل العربي قليلة جدا، إذا ما قورنت بعدد أشكال الفعل في اللغات الأخرى ، الفعل في اللغة العربية ،لا يتعدى شكلين أساسيين الماضي والمضارع ،أما الأمر فإنما هو صورة من المضارع تدل على معنى خاص . شرع المستشرق برجشتراسر يبين تلك الخصائص بقوله : «ومما يزيدها – أي العربية – تمييزا عن سائرها – ويعني اللغات السامية – تخصيص معاني أبنية الفعل وتنويعها وذلك بواسطتين إحداهما : اقترانها بالأدوات ، نحو(قد فَعَلَ) و (قد يَفْعَل) و(سَيَفْعَلُ) وفي النفي (لا أَفْعَل) بخلاف (ما فَعَلَ) و (لن يَفْعَل) بخلاف : (لا يَفْعَل) (وما يَفْعَل)) . والأخرى : تقديم فعل (كان) عن اختلاف صيغه ، نحو (كان قد فعل) و (كان يفعلُ) و(سيكون قد فَعَلَ) إلى آخر ذلك فكل هذا ينوع معنى الفعل ، تنويعا أكثر بكثير مما يوجد في أية لغة كانت ، من اللغات السامية »[4] ، وإن سياق الكلام هو الذي يحدد نوعية الزمن المقصود من صيغة الفعل،

---

[1] – كمال إبراهيم البدري ، الزمن في النحو العربي ، ص 23 .

[2] – أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية ، ص 11 .

[3] – محمد عزيز الحبابي ، تأملات في اللغو واللغة ، الدار العربية للكتاب ،(د ط) ، تونس 1980 ، ص 49 – 50.

[4] – برجشتراسر ، التطور النحوي في اللغة العربية ، تحقيق : رمضان عبد التواب ، مطبعة الخانجي القاهرة ، 1982 ، ص 89 .

فقد تكون الصيغة الفعلية مهيأة ؛ لأن تكون زمنا متى دخلت التركيب أما وهي صيغة مجردة فهي مجرد كلمة لا يصح أن ينسب إليها زمنٌ ما إلا على المجال التحليلي ، كما تنسب معنى الظرفية للحرف (في)، وهو منعزل عن السياق، وذلك ، لأن الزمان وظيفة للسياق، والسياق معناه ملاحظة وظيفة الكلمات واللغوي يهتم بالكلام وبصيغة[1]؛لأن النحو : هو القصد إلى أساليب العرب في الكلام[2] ، وهو منهج علمي لدراسة لعلاقات بين الأبواب النحوية،[3] وعند استقراء الأساليب العربية استقراءً سليما، يتوضح أن كل فعل قد لا يقتصر على الزمان الذي حدده النحاة بل قد يتعداه بحسب ما يتطلبه السياق ، وقد لفت المحققون من العلماء أنظار الدارسين إلى قيمة العلاقات في النظم ،ودعوا إلى استنباط اللمحات النادرة في الدلالات، وعلى الأخذ بالاختيار والتأليف في الكلم، وذلك (لأن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك)[4] ، و واضح أن الترتيب بين الكلمات في السياق هو أساس التماسك فيما بينها ، وهو مبني على المعنى الذي يدور حول وظيفة الكلمة في التراكيب، وعلى هذا فالزمن النحوي ليس هو دلالة الصيغة وحدها، وإنما راجع إلى السياق ، وما تدل عليه الصيغة ليس إلا اتجاها شكليا لا وظيفيا (والزمن النحوي خير مثل لخروج اللغة عن دائرة المنطق)[5] ، وهذا ما ذهب إليه المحدثون، فقد تناولوا الفعل من حيث ما يؤديه من وظائف لغوية في أثناء الجملة، إذ أنه يدل على الأحداث وعلى أزمانها ، ثم هو أحد مقومات الجملة المهمة، ولا سيما الجملة الفعلية، إذ منه يستمد الإسناد ، وهو أكثر أقسام الكلام شيوعا في العربية[6] ، فالفعل كلمة قد تدل على الحدث ؛ لأن منه مالا يدل عليه ،

---

[1] – كمال بدري إبراهيم ، الزمن في النحو العربي ، ص 59 .

[2] – أحمد عبد الستار الجواري ، نحو التسيير ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1984 ، ص 22 .

[3] – تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ص 226 .

[4] – عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 44 .

[5] – كمال بدري إبراهيم ، الزمن في النحو العربي ، ص 89 .

[6] – مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 100 – 101 .

وإنما يختص بالزمن كأفعال الكينونة والمقاربات ، وقد لا يدل على زمن بعينه، بل يدل على العموم الزمني، ويحتاج إلى سوابق ولواحق وزوائد للتخصيص ولا يشترط وقوعه في أحد الأزمنة الثلاثة ؛ لأن ذلك يخرجه من المنهج النحوي الذي يهتم بوضع الكلمة في التركيب ، فالزمن النحوي إذا وظيفة تؤديها الصيغة في أثناء الجمل وسياق الكلام ، وتحدده أحوال وظروف المتكلم والمخاطب ، فالأفعال تدل على الحدث من حيث الاشتقاق وعلى الزمن المطلق من حيث صيغها الصرفية .

أ-3- الزمن و الأفعال الناقصة :

وهي كان وأخواتها وكاد وأخواتها، وقد عالجها النحاة جميعا في باب واحد، نظرا لأعمالها، وجعلوا وظيفة كان وما يتبعها محصورة في أثرها الإعرابي وهو النسخ ؛ لأنها أشبهت ظن في العمل، حيث لا تقتصر على المفعول الأول ، فكذلك (كان) لا تكتفي بالاسم ، وسميت بالناقصة، لأن كلا منها (لا يجوز فيه الاقتصار على الفاعل، كما لم يجز في ظننت الاقتصار على المفعول الأول لأن حالك في الاحتياج إلى الآخر هاهنا كحالك في الاحتياج إليه ثمة)[1] ، فهي من العوامل الداخلة على المبتدأ و الخبر، وتجري مجرى ظننت وأخواتها، في كونها من عوامل المبتدأ والخبر وتفيد اليقين أو الشك في الخبر، وكان تفيد زمان وجود الخبر ، فاشتركا في دخولهما على المبتدأ والخبر وتعلقهما به ؛ أي أنها لا تتم بالمرفوع بها كلاما بل بالمرفوع مع المنصوب بخلاف الأفعال التامة ،فإنها تتم كلاما بالمرفوع دون المنصوب[2] .

ذهب المبرد[3] وقد وافقه ابن الأنباري وجماعة منهم الزجاجي[4] ، إلى أن (كان) ليست فعلا على الحقيقة ، وحجتهم في ذلك : أنها لا تدل على الحدث بل دخلت لتفيد معنى

---

[1] – سيبويه ، الكتاب ، ج 1 ، ص 45 .

[2] – ابن يعيش، شرح المفصل ، ج7 ، ص 89 .

[3] – ينظر المبرد ، المقضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، علم الكتب ، بيروت ، (د ط) ، 1963 ، ج 3 ، ص 33 .

[4] – ينظر، ابن يعيش، شرح المفصل، ج7، ص 89.

المضي في خبر ما دخلت عليه قال المبرد: «واعلم أن هذا الباب إنما معناه : الابتداء والخبر وإنما دخلت (كان) لتخبر أن ذلك وقع فيما مضى ، وليس بفعل وصل منك إلى غيرك وإنما صرفن تصرف الأفعال بقوتهن ، وأنك تقول فيهن : يَفْعَلُ ، وسَيَفْعَلُ وهو فَاعِلٌ ويأتي فيهن جميع أمثلة الفعل ، كما أن (كان) في وزن الفعل وتصرفه وليست فعلا على الحقيقة تقول : ضرب زيد عمرا فتخبر بأن فعلا وصل من زيد إلى عمرو وإذا قلت : كان زيد أخاك لم تخبر أن زيد أوصل إلى الأخ شيئا ، ولكن زعمت أن زيدا أخوه فيما خلا من الدهر» ؛[1] أي أنها اقتصرت على الزمان والفعل الحقيقي يدل على معنى وزمان ، نحو قولك ضرب فإنه يدل على ما مضى من الزمان، وعلى معنى الضرب؛ وكان إنما تدل على ما مضى من الزمان فقط ويكون تدل على ما أنت فيه أو على ما يأتي من الزمان، فهي تدل على زمان فقط ،فلما نقصت دلالتها كانت ناقصة[2] ، ورأى الجمهور أنها أفعال ناقصة وذلك لخلوها من الحدث واقتصارها على الزمان ولأنها لا تكتفي بأحد معموليها[3] وذهب الرضي : إلى أنها أفعال تفيد الحدث العام والزمان ، وذلك أنها تشترك مع سائر الأفعال في دلالتها على الزمان المخصص وتختلف عنها في طريقة دلالتها على نوع الحدث ، حيث قال : «إنما سميت ناقصة لأنها لا تتم بالمرفوع بها كلاما بل بالمرفوع مع المنصوب بخلاف الأفعال التامة فإنها تتم كلاما بالمرفوع دون المنصوب وما قال بعضهم من أنها سميت ناقصة لأنها تدل على الزمان دون المصدر ليس بشيء ، لأن كان في نحو كان زيد قائما يدل على الكون الذي هو الحصول المطلق وخبره يدل على الكون المخصوص ، وهو كون القيام أي حصوله فجيء أولا بلفظ دال على حصول ما ، ثم عين بالخبر ذلك الحاصل فكأنك قلت حصل شيء ثم قلت حصل

---

[1] – المبرد، المقتضب، ج 3، ص 97.

[2] – ابن يعيش، شرح المفصل، ج7، ص 89.

[3] – سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص 44، وينظر ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج7 ، ص 89 .

القيام فالفائدة في إيراد مطلق الحصول أولا ثم تخصيصه » [1]، وفيما ذكره ذلك : أن كان وغيرها من الأفعال ليست هي التي تعمل الرفع والنصب، بل ذلك من فعل المتكلم العربي الذي يخضع لسليقة لغوية ، ونظام يتبعه في التعبير، وهو الذي جعل الاسم بعد (كان) يأتي مرفوعا، بسبب هذا الاقتران، لأداء معان مغايرة لتلك التي تستفاد إذا نصب ما بعدها ، ولو تطلبت السليقة أن يكون اسم (كان) من أول الأمر منصوبا [2] ، كما أن الكلام لا يتم إلا بمنصوبها ، هو تفسير جمهور النحاة ذكره سيبويه،[3] وعلى هذا فالرضي قد رجع قسما، مما ذكره سيبويه وضعف القسم الآخر هو دلالة (كان) على الزمان دون المصدر فقد ذكر سيبويه : "تقول كَانَ عَبْدَ اَللَّهِ أَخَاكَ فإنما أردت أن تُخْبِرَ عن الأُخُوَّةِ وأَدْخَلْتَ كان لتجعل ذلك فيما مضى " [4] وهذا الرأي قد أخذ به ابن يعيش أيضا،[5] وتفسير مصطلح (ناقصة) بعدم تمام الكلام إلا بالمنصوب ليس بشيء ؛ لأن (أن) وأخواتها و (ظن) وأخواتها أو ما ماثلها لا يتم الكلام بأحد معموليها، ولم يقولوا بأنها ناقصة ، كما أن المثال الذي أورده شاهدٌ وهو (كان زيد قائما)، ليدلل به على وجود الحدث العام في (كان) إنما نظر فيه إلى خبرها المشتق والمشتق يدل على الحدث قبل دخول (كان) فلا حجة له فيه .

خذ هذا المثال من غير محاولة لتأويل الخبر الجامد بالمشتق : كان زيد أباك، فإنك لا تحس في (كان) غير الدلالة على الزمن ، ونخرج من ذلك بأن كان تفيد الزمن الماضي المطلق غالبا يحدده الخبر سواء أكان مشتقا أم جامدا في تأويل المشتق ، أما سائر الأفعال الناقصة فدلالتها على الحدث أوضح منها، (فأصبح) تدل على الوجود في الصباح ،و (أمسى) تدل على الوجود في المساء، و (صار) تدل على وجود الانتقال،

---

[1] – رضي الدين الاستراباذي ، شرح الكافية ، دار الكتب العربية ، بيروت ، د ط ، 1985 ، ص 290 .

[2] – كمال بدري ابراهيم ، الزمن في النحو العربي ، ص 72 – 73 .

[3] – ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص 45 .

[4] – م ن ، الموضع نفسه .

[5] – ينظر ، ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج7 ، ص 97 .

و(مادام) تدل على معنى الدائم، و (مازال) تدل على معنى الاستمرار ..... ،أما ليس فقد اختلف فيها حيث ذهب قوم إلى أن حرف بمنزلة (ما) في دلالتها على نفي الحاضر وحجتهم في ذلك أنها لا تتصرف بتصرف الأفعال ، وذهب آخرون إلى أنها فعل وحجتهم في ذلك أنها تتصل بالضمير الذي لا يكون إلا في الأفعال ، نحو قولك (لست و لسنا ولستم ولستن) ؛ ولأن آخره مفتوح ، كما في آخر الأفعال الماضية وتلحقه تاء التأنيث[1] .

وهذا الفعل يستعمل في العربية لنفي الحال عند الإطلاق، وإذ قيد فبحسب ذلك التقييد تقول : ليس زيد قائما أي الآن ، وقال تعالى : (🕮❒⬧• ③♦❑⬀✍♦
③♦🕯︎▫✍♎⑩♑♒⚐⬄ 🕮⬧⓿⬂☯☙ ✌♦⬗⬄❸⬅❒▫🕑✍
⬉♦⚙⬁✍⬋☠⬀) ،[2] أي في المستقبل ،وليس صحيحا ما ذهب إليه بعض النحاة من أنها لا تنفي إلا الحال،[3] بل هي كذلك ،إذا أطلقت، فإذا قيدت فنفيها على حسب القيد ، ومن استعمالها في غير الحاضر قولهم (ليس خلق الله مثله)، فهي في هذا للماضي واسمها ضمير الشأن، وقوله تعالى : (❒◆🕮⬧❍⬄✌⬅☠
✍♒★♦✍❀♎⓿☞③❍♎ ☝⬧♒☞ 🕮❒♌ ✍➔⬄⬂☺♎♑➔❑✁☎
▫♎⓿❍♎)[4] ، وهي هنا للاستقبال[5] وكذلك ليس صحيحا ما ذهب إليه صاحب الزمن في النحو العربي في قوله: « أن ليس تفيد النفي ولا تفيد زمانا في حين تفيد الأخريات الزمان والإثبات »، [6] وذلك لأن الاستعمال العربي يخرج بها إلى دلالات زمنية تخالف ما ما ذكر ، كما تقدم ، والغالب في (كان) أنها للماضي، وفي يكون للحال وفي كن للمستقبل، ولكن يخالف ذلك ما نجده في السياقات العربية، فقد تفيد كان الدلالات الزمنية الماضية المنقطعة ، نحو قوله تعالى : (✌❒✍ ✍☒🕭♌♦ ☝➔♦❒☺●⑨➘

---

[1] – ينظر ، ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج7 ، ص 111 .

[2] – سورة هود ، 08 .

[3] – ينظر ، ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج7 ، ص 112 .

[4] – سورة البقرة ، 267 .

[5] – كمال بدري إبراهيم ، الزمن في النحو العربي ، ص 75 .

[6] – كمال بدري ابراهيم ، الزمن في النحو العربي .ص75.

وقوله [illegible])[1]، ([illegible]) [2] وبعد لما تفيد الزمن الماضي المتصل بالحال والمتوقع حصوله في وقت قريب من الحال نحو : ناديت قومي ولما يكن منهم مستمع[3].ونحو : سمعت عنك ولما يكن منك لقاء ، وبعد (قد) تفيد الماضي القريب من الحال ، نحو قوله تعالى : ([illegible])[4]

وقوله تعالى : ([illegible]) [5] .

الله ليست حادثة، فلا يكون لها أول ولا آخر ، وإن صدرت بـ (كان) التي يدعى النحاة أنها فعل يدل على المضي ، فهل تفيد الاستمرار، وترتبط بالماضي والحال والاستقبال، وفي قوله تعالى : ([illegible]

---

1 – سورة الأحزاب ، 40 .

2 – سورة البينة ، 01 .

3 – كمال بدري إبراهيم ، الزمن في النحو العربي ، ص 87 .

4 – سورة ق ، 22 .

5 – سورة الأحزاب ، 21.

⇦♊♦⇖ ♒♍⬀❑⌂♑⬃✡⬧✍◆❒ ⇦♐❒⇖❷⬃➔⌂☺⬂♏♐♐♐♐♐
✂♐♐♏⬂☺⇦☪⌛☒❷⌘ ❒◆✍⬧➔⬃✌♋☪⇖❑♌♦ ♐♐♐✍★)[1]،

يقول الزمخشري: « كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماضي على سبيل الإبهام ، وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله تعالى : "وكان الله غفورا رحيما " ومنه قوله تعالى "كنتم خير أمة " ، كأنه قيل وجدتهم خير أمة ، وقيل كنتم في علم الله خير أمة ، وقيل كنتم في (علم الله) الأمم قبلكم مذكورين بأنكم خير أمة موصوفين به»[2] ؛ أي أن كان تفيد الاستمرار وتعني الوجود الخيّر المشروط بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإيمان بالله في الماضي والحال والاستقبال، وهي على نوعين : تامة بمعنى حضر أو حدث أو وقع ، وهي ترفع الفاعل وناقصة : ترفع الاسم وتنصب الخبر ، وتقتضي ثبوت الخبر للمخبر عنه في زمانها وقد تأتي بمعنى الدوام في مثل قوله تعالى : (وكان الله غفورا رحيما)، وهو كثير في القرآن ومعناه : لم يزل ولا يزال موصوفا بذلك الوصف، وقد يفيد الأمر من (كان) حكاية لحال ماضية ، والأمر على رأي جمهور النحاة، يفيد الحال والحاضر، ففي قوله تعالى : (☽♐♍⬝ ✌♦✞⬧✍⬧•
⇖♋⑩⊙❁♈▤ ⇖♋☪⑨⌂ ✂♐✍★ ⌂☒☺⌂✞⬧✍⬀ ↗◆✂⑩⌂⊱♦
☎ ⌘⌂◘■☽⬧❍⬅⏀ ✌♋♊ ✍➔❷♦✂⛬▯ ⚐➔⚐❍ ♎⬧♐✌♦
♐⬧❍⬅⏀ ⌂✍↗♊ ▫⬧⓿◆▤↗❑♌⇖ ⬀✍♏♐⇦) ،[3] أي أنشاه بشرا كقوله (ثم انشأناه خلقا آخر) فيكون حكاية حال ماضية[4] .

أ-4- الزمن و الأفعال المقاربة :

---

[1] – سورة آل عمران ، 110 .

[2] – الزمخشري ، الكشاف ج1 ، ص 454 .

[3] – سورة آل عمران ، 59 .

[4] – الزمخشري ، الكشاف ، ج 1 ، ص 433 .

و هي كاد و كرب و أوشك و تفيد قرب وقوع الخبر و عسى و حرى واخلولق وتفيد رجاء وقوع الخبر و طفق و أخذ و جعل وقام وشرع ونحوها، تفيد الشروع في الخبر، تختص هذه الأفعال بمجيء خبرها كثيرا مقترنا بأن، و يكون دائما مع حرى واخلولق، وغالبا مع عسى و أوشك[1] نحو قوله تعالى : (⇱♦⊙✿⌀ ✂✍☞✏✦
🕮❒♌ ③♦✌⇦❑☹⌘ ⇱♦🖬■❸✐&⌀☠✐)[2] و قوله تعالى : (⇱♦⊙✿⌀▤
❻♦✉✍○⇦⊕▦ ☽♐♌ ⊂•🖬✵☽•▤↗♊● 🕮❒♌
③⇱⌨✐⑨♐✏•🕮⇱⊕▦ 🕮❒♋✉❒♦⊕♊⊕♎ ⌘⊠❷✐❸☪✂
✌♓♐✡▤↗♊●) [3] قال سيبويه: «و تقول عسيتَ أن تفعل , فإن هاهنا بمنزلتها في قولك : قاربت أن تفعل : أي قاربت ذلك وبمنزله : دنوت أن تفعل , و اخلولقت السماء أن تمطر, أي لأن تمطر , و عسيتَ بمنزلة اخلولقت السماء » و علق ابن الناظم على قوله سيبويه بقوله "فهذا نص منه على أن تفعل بعد عسى ليس خيرا "[4] ولا أرى في قول سيبويه نصا على ما ذكر وإنما فسّر الجملة و بخاصة معنى عسى فيها، و ليس التفسير كالأصل، كما أن تفسير القرآن ليس قرآنا وإلا أين خبر عسى في قوله (عسيت أن تفعل)، و يجوز في (قولك عسى أن يقوم زيد أن يكون زيد ، يكون زيد مرفوعا بعسى و أن يقوم في موضع نصب بأنه خبر مقدم و يكون في الفعل على هذا التقدير ضمير من زيد يظهر في التثنية و الجمع نحو قولك عسى أن يقوم الزيدان و عسى أن يقوموا الزيدون)؛لأن التقدير عسى الزيدان أن يقوما و عسى الزيدون أن يقوموا، فيجوز لك في ذلك و ما كان نحوه[5] و الحق : (أن أفعال المقاربة ملحقة بكان إذا لم يقترن الفعل بعدها بـ أن أما إذا اقترن بها فلا)،[6] لقد حملت أفعال المقاربة على باب كان، لأن الجامع بينهما

---

[1] – ابن الناظم ، شرح ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، د ط ، ص 153 – 155

[2] – سورة التوبة 102 .

[3] – سورة التحريم 05 .

[4] – سيبويه ، الكتاب ، ج 3 ، ص 157 .

[5] – ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج 7 ، ص 118 .

[6] – ابن الناظم ، شرح الألفية ، ص 155 .

دخولهما على المبتدأ و الخبر، و إفادة المعنى في الخبر ألا ترى أن كان و أخواتها إنما دخلت لإفادة معنى الزمان في الخبر ، كما أن هذه الأفعال دخلت لإفادة معنى التقريب في الخبر،[1] قال سيبويه:« إنما يستعملوا في كِدْتُ و عَسَيْتُ الأسماء أن معناها و معنى غيرها معنى ما تدخله أن نحو قولهم : خليق أن يقول ذاك و قارب أن لا يفعل ألا ترى أنهم يقولون: عسى أن يفعل و يضطر الشاعر فيقول : كدت أن».

فلما كان المعنى فيهن ذلك تركوا الأسماء لئلا يكون ما هذا معناه كغيره ، و أجروا اللفظ , كما أجروه في كنت لأنه فعل مثله » ،[2] فدخول (أن) للدلالة الزمنية، و هي المستقبل ، لا علاقة لها بالا لحاق ؛لأن عسى (كطمعٌ و إشفاقٌ)؛[3] أي طمع فيما يستقبل و إشفاق أن لا يكون[4] نحو قوله تعالى (⇱♦⊙✿⌀ ✁✍✏✦ 🕮❐♌ ③♦🕯▫✍♉⓿♦♉⌀⌀ ✉♑♑♑⚐⇔ ♎♦✌♉⑩➔🕑✍) [5] و أما التزامهم في خبر عسى كونه مضارعا بأن ، و منهم من أن يكون مصدرا نحو عسى زيد القيام، و كذا منعوا من عسى قيام زيد فلان المضارع المقترب بأن للاستقبال خاصة و الطمع و الإشفاق مختصان بالمستقبل، فهو أليق بعسى من المصدر، و من ثمة قد يحمل لعل و إن كانت من إن عليه نحو لعلك أن تقوم[6].

لقد اشترط النحاة[7] أن يكون الخبر فعلا، لأنهم أرادوا قرب وقوع الفعل، فأتوا بلفظ الفعل، الفعل، ليكون أدل على الغرض ، لذلك كان الأكثر في خبر كاد وكرب أن يجرد من أن؛ لأن المراد قرب وقوعه في الحال ، نحو قوله تعالى : (③♦▤♦🔔⑩← ✁✍♑♑◙♑⊠❸⬀⎗↗ ⑥♦③⬂⊃♦✁← 🕮❐✉⬀🕑✿🕐❷♦♎➔☠⬀) ،[8]

---

[1] – ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج7 ، ص 115 .

[2] – سيبويه ، الكتاب ، ج3 ، ص 12 .

[3] – م ن ، ج4 ، ص 233 .

[4] – ينظر ، ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج7 ، ص 115 .

[5] – سورة يوسف 83 .

[6] – رضي الدين الإستربادي ، شرح الكافية ، ج2 ، ص 306 .

[7] – ينظر ، ابن الناظم ، شرح الألفية ، ص 158.

،[1] و) قوله تعالى (♋♑♎□ ✁♐♐◯◯♐♐♓◆□◆⬉ ◆✁✍♐♓⑩◆□➘

و قوله تعالى : [2](♐□♐❸♓▦⬃⌘⬆🕮 ←⑩🔔☒✍❐🕮

(✍☒🔔⑩←❐✁☎ ③◆▤⬈❐☼←❐♌◆ ⬉◆▣■⓿⬂❍♓

♓♓✍⑨◆✡✁ ⬀✍⬂⬁)[3] و المقاربة تنافي الاستقبال و أما أوشك، فالأمر فيها على العكس من كاد، فالغالب فيه اقتران خبره بأن و ما أفعال الشروع، فلا يقترن الخبر بعدها بـ (أن)، لأنها للإنشاء فخبرها حال، فلا يجوز أن تصحبه (أن) ؛لأنها لا تدخل على المضارع إلا مستقبلا[4] نحو قوله تعالى : (❐◆⬙◆▦♓♒◆♐

⑥◆③⬂🕐⬁▦☒♐♌⬀ ⬉◆▣■❸⬀♐♐☺⍓♐ ✌♓♊ ❐◆❻◆✍⬀

.[5](♓□□✡□♑⬂💻♐✁

إن الدلالة الزمنية لهذه الأفعال هي السبب في اقتران خبرها بأن أو امتناعه أو ترجيحه، فأن تفيد الاستقبال إذا دخلت على المضارع ،و لبعد الأفعال في الزمن يلزم أن في خبره ،ثم تتدرج الدلالة الزمنية إلى تجرد الخبر من (أن) ؛ لأنه للحال ، فهلهل مثلا أقرب الأفعال إلى الشروع، لذلك جردوها من أن وأفعال الرجاء الكثير فيها اقتران خبرها بأن؛ لأن الرجاء ممتد ، وأوشك الكثير أن يقترن خبرها بأن، فهي في الأصل أبعد من كاد وكاد أبلغ في المقاربة من عسى ؛ لأنه أقرب، والمراد قرب وقوعه في الحال، فقولنا : كاد يغرق أقرب من كاد أن يغرق ، ونحو قوله تعالى : (◆⓿☒▤❐◆←❑♎⍓♐

❐◆✌◆♐ ✍☒🔔⑩←❐✁☎ ③◆▦⬂➔⍓▣➔❑♍♏ ⬀⬂♓⬁)؛[6] أي ما قاربوا الفعل، حتى انتهت أسئلتهم ففعلوا، وعسى أبعد قليلا من كاد ، لغلبة اقترانه بـ (أن) ، نحو قوله تعالى : (◆◆ ④□◯⬄②⍓❷⬀ 🔔◆❑⬀🏱⋖ ✌♓♓♊

---

[1] – سورة البقرة ، 20 .

[2] – سورة طه ، 15 .

[3] – سورة الجن ، 19 .

[4] – ابن ناظم ، شرح الألفية ، ص 158 .

[5] – سورة الأعراف، 22.

[6] – سورة البقرة ، 71.

[illegible])[1]

ومجيئه تاما مع فاعله، وناقصا مع (إن) الشرطية الدالة على الاستقبال ، نحو قوله تعالى ([illegible])[2] وقوله : ([illegible])،[3] ليفيد في هذا التركيب توقع حلول النصرة للنبي (صلى الله عليه وسلم)، والمبالغة في التوبيخ للذين يتوقعون الولاية مع الإفساد، كما جاء في قوله تعالى : ([illegible])[4]

وفيه حث النظر في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها ، فيسارعوا إلى طلب الحق والتوجه إلى ما ينجيهم قبل الموت ومفاجأته ، والداخلة على جملة اسمية تكون أبعد قليلا في الزمن من التامة ، وإن اتفقت معها في كون خبرها مصدرا مؤولا ، نحو قوله تعالى : ([illegible])؛[5] لأنه لا يكون الإيمان بعد انقضاء الأجل، فكأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب، فما بالهم لا يبادرون قبل الموت، وماذا ينظرون بعد وضوح الحق ، لذلك استعمل (أن) المخففة واسمها ضمير الشأن، وخبرها عسى مع فاعلها الذي هو (أن يكون)، واسم

---

1 – سورة الحجرات ، 11 .

2 – سورة التحريم ، 05 .

3 – سورة محمد ، 22 .

4 – سورة الأعراف، 185 .

5 – سورة الأعراف ، 129 .

يكون أيضا ضمير الشأن والخبر (قد اقترب أجلهم)، وليست (أن) المصدرية التي تنقل الزمن للمستقبل ؛ لأن المصدرية لا توصل إلا بالفعل المتصرف وعسى ليست كذلك [1].

ب- الصيغ الزمنية في العربية واستعمالاتها :

لقد شاع استعمال الصيغ الثلاث :(فَعَلَ) ،(يَفْعَلُ)، (افْعَل) كحركات الزمان الثلاث؛ لأنها مساوقة لها وأطلقت هذه الصيغ ، الماضي والمضارع والأمر على الحيز الزماني؛ فأدى ذلك إلى اللبس وإلى اتهام العربية بالفقر والضيق ، كما أن فعل الأمر إذا طُرِح من حقل الزمن ، لأنه وإن دل على الطلب بالصيغة فلا يدخل في حقل الزمن، فإن الماضي والمضارع لا يحددان بصيغهما الأزمنة النحوية التي تتجلى من خلال السياق ، كما أن (هناك الزمن الصرفي الذي يستثمر قيم صيغ الفعل للدلالة على الحقائق المتعددة والتي تحاول تحديد مفهوم ينساب ويتهرب كلما أردنا تعيينه)،[2] وأن الزمن الصرفي بخلاف الزمن النحوي الذي وظيفته التفريق بين دلالات الأفعال في التراكيب وصيغها .

إن النحاة لم يبنوا تقسيمهم للفعل وفق استقراء شامل لاستعمالاته، ولم يتقصوا دلالاته، لأنهم لم يتخذوا في دراسة النحو منهجا لغويا، كما أن أبنية الأفعال لا تلازم زمنا بعينه لا تدل إلا عليه، إذ أن لها استعمالات متنوعة تدل عليها صيغ مختلفة ، فإن الاستقراء اللغوي يدل على أن العربي لم يكتف بالصيغ التي أوردها النحاة للدلالة على الأزمنة المختلفة بطريقة جعلتها تدل على الزمن الذي يريد ؛ لأن الزمن ليس قاصرا على الصيغ الثلاث ، بل إنه قد يكون التلازم التجددي في الماضي أو الاستقبال ، نحو قوله : (📫🡕✍□ 👌♦👓 ♊◰🔔✏🡕◆ 📖🡅👌□■☪ ❻▪ൃ🡐❑▭🡅●□👓

📫☒⓿⦿📪🡐❑■🡐)[3] ، وقوله تعالى : (📫🡕🖬✵☺◰👓

⌖◑⮽🕗♑□💣⇳ ♉🡔🖬➔❑⑩🡐♎➔☠ 📪♦⑨◉🕾⬂☪◆🕔♑🡐☠⬀

---

[1] - البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المطبعة العثمانية، (د ط) ، (د ت) ، ص 50 .

[2] - عصام نور الدين ، الفعل والزمن ، ص 51 .

[3] - سورة المؤمنون ، 44 .

♉⇖◘➔❑⑩⌚✁ ➘☒❷⬀❸◆♎⬚✍)[1] واعتمادا على هذا الفهم لطبيعة الأفعال وصيغها في العربية يمكن دراستها على النحو الآتي:

ب-1- الزمن في صيغة (فَعَلَ) :

خَصَّ النحاة صيغة (فَعَلَ) للدلالة على الزمن الماضي دون تحديده ، قال سيبويه: «أما بناء ما مضى ف : ذَهَبَ ، وسَمع ، ومكث وحمد » وقال أيضا: «أن الفعل يتعدى إلى الزمان ، نحو قولك (ذهب) ، لأنه أتى لما مضى منه فإذا قال (ذهب) فهو دليل على أن الحدث فيما مضى من الزمان»[2] وقد وافق عدد من النحاة سيبويه في هذا الرأي ، فقال الكسائي ووافقه ابن فارس :« أن الفعل ما دل على زمان كخَرَجَ ويَخْرُجُ دللنا بهما على ماض ومستقبل » [3]. وهو ما ذهب إليه الزمخشري حيث يقول بأن :« الفعل الماضي ، وهو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك)،[4] وقال ابن الحاجب(الفعل الماضي، وهو كلّ فعل دلّ على زمان قبل زمانك»[5] ، وقال ابن يعيش:

« فالماضي ما عدم بغير وجوده فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده»[6] ،

فالملاحظ في هذه التعريفات أن الماضي زمن لا تفريق فيه بين ماضٍ بعيد أو قريب، بل تعني حدود مطلقة أو عامة تخص جميع أزمنة الماضي ،ما لم توجد قرينة تصرفه إلى زمن بعينه إن الصيغة لا تنبئ عن الزمن بكل مجالاته، إلا من خلال السياقات، بمعونة القرائن مع السوابق و اللواحق، وليست دلالة (فَعَلَ) وقفا على ما ذكر بدليل تحملها للمعاني الآتية:

---

[1] – سورة النساء ، 56 .

[2] – سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص 12 .

[3] – أحمد بن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ، مطبعة المؤيد ، (د ط)، 1328 ه ، ص 86 .

[4] – الزمخشري، المفصل، ص244.

[5] – رضي الدين الستراباذي، شرح الكافية، ج2، ص 224.

[6] – ابن يعيش، شرح المفصل، ج7، ص 04.

1- الدلالة على وقوع الحدث في الزمن الماضي المطلق، وهذا الاستعمال هو الغالب على استعمالات (فَعَلَ)، وهو الأصل دون ضبطه وتقيده، نحو قرأ الرجل الكتاب[1]،فقرأ: فعل حدث في الزمن الماضي، ولكن لا يعرف أي ماضٍ بالتحديد ونحو قوله تعالى: (⬉♦⌛♦▪" ❐◆✍⬧❑◆🖫✵❼✃ ⬀⬄⬅ ♌❐🕮 ♊⍄🕭✐⬈◆■⬅ ✃🙰🏵☜⬉⇳☺⍄❻🗐 ⬀✗⬅)[2]وقوله : (🕭➔☜🙰⬉• 🕮❐🕗⬁♦◘🕔🖪⬌ ✃🙰🏵⌖🏵⬃⑨⬅❐⑩🙰 ⬀🙰⬅)[3]وقوله (◘♦🕯❐❻⬀♎⍄🖪▫✡◘🙰✐ ⭗⬑⑩⬂♑⍄🙰 ❻⬇❐❍⍄✡◘🙰 ◘♦☜♦☺⍄✞◘⬉• ♑⬂♑⍄🙰 🗀◘⌑✽❸☪✃ ♎⍄❑⬀③♦🙰 ⬀⬄⬅⬆)[4] فالأحداث قد وقعت في أزمنة مختلفة في الماضي، والذي يفهم من بعدها أو قربها هو أنها قد تحققت مصحوبة بقرائن أصحابها في التاريخ القريب أو البعيد.

2- وقوع الحدث في الماضي مرات عدة، نحو: أشرقت الشمس، طلع القمر، اتفق المفسرون، اجمع النحاة[5].

3- وقوع الحدث في الزمن الحاضر: وذلك إذا اقترن الفِعْلُ الماضي بقرينة تدل على الحال، نحو قوله تعالى : ﴿✃🙰♑⬂★♦🕓♊⌘ ♉⬁◎⬃💣✽ 🖃⬂⬁🙰🙰♑⬂♦⍄🖃♎⬀ ﴾ و[6]✃🙰♑⬂★♦🕓♊⌘

---

[1] – عصام نور الدين، الفعل و الزمن، ص54.

[2] – سورة عبس،1.

[3] – سورة البروج ،4.

[4] – سورة مريم،17.

[5] – عصام نور الدين، الفعل و الزمن، ص55.

[6] – سورة البقرة، 71.

[illegible][1]

و [illegible]، وهذا يدل على أن الزمن لم يفهم من الصيغة ، وإنما يفهم من خارجها وهو السياق و القرينة.[2]

4-إن الحدث قد وقع في الماضي ولم يتكرر، نحو كنت نصحته فلم ينتصح، وهذا الفعل متغير بقرينة الانقطاع، وهي(كان)، فالحدث منقطع في الماضي نحو: كان كذب علي.

5- الدلالة على المستقبل: وذلك إذا كان الماضي للدعاء، نحو قوله تعالى: [illegible][3] ، وقوله: [illegible][4]،وقولنا: رحمه الله، ويعرب عن الزمان المستقبل، وذلك بقرينة لفظية، نحو قوله تعالى [illegible][5] فذلك اليوم صرفت زمن الفعل للمستقبل للمستقبل ، وقد تكون القرينة حالية منصرفة للمستقبل، نحو قوله تعالى:([illegible])[6] وقوله:([illegible]

---

[1] – سورة يوسف،51.

[2] – سورة المائدة،3.

[3] – سورة التوبة،30.

[4] – سورة المائدة،119.

[5] – سورة الإنسان،11.

[6] – سورة الزمر،68.

[illegible])[1]، وجاء الفعل بصيغة الماضي، لأنه واقع لا محالة فَجُعِلَ بمنزلة الماضي، وقال تعالى:([illegible])[2] وقال تعالى: ([illegible])[3]، ويأتي (فَعَلَ) للدلالة على المستقبل، وذلك في الظرف الشرطي (إذا) نحو قوله: ([illegible])،[4]وقد تكون القرينة وعدًا أو وعيدًا، فيفيد المستقبل، نحو قوله تعالى: ([illegible])،[5] وقوله : ([illegible])[6] ، أي تظلُ بمعنى تدوم، فاستعمل الماضي بمعنى المضارع بقرينة (إنّ) الشرطية، فجاء

---

[1] – سورة النبأ،19-20.

[2] – سورة الأعراف،44.

[3] – سورة الفجر ،22.

[4] – سورة الإنشقاق،1-4.

[5] – سورة ق،31.

[6] – سورة الشعراء،4.

الماضي تحقيقا للوعيد، بدليل جمع الصفة، و الخضوع في الحقيقة لأرباب الأعناق، فجاء الجمع

(خاضعين) تغليبا لهم ، لأن الأظهر في الخضوع يكون للعنق.

6- ويأتي بناء (فَعَلَ) مسبوقا بفعل الكون المضارع، فيحصل من هذا التركيب إعراب عن المستقبل في زمان ماضٍ، وهو ما يدعى في الفرنسية (FUTUR- ANTRIEUR) نحو (ما ذاك من شيء أكون فعلته)[1].

7- و ياتي بناء (فعل) بعد(قد) للتوقع نحو قوله تعالى: (♎⬥⑨⇕ ♋⬄☺⬄♎⬈⬄

❼⍢✗ ⬄⌨⬀♍♎⑨◷◘♑⬆✍ ⍉☞☹⅄♍✍✂ ♦✌⬀❑⬥♎ ✦✏✍✂

★✏✍✂ ⑥■🖫⍢◗ ☑❼⬁⍰♦☝⇕⌖■✍◆❐ ✍⬄♑⬁♉⬂❐⬄♾

◆❐ ✦✏✍✂ ③♦○⬄☺⬄⬈🡐 ✍❐♦❐✍❐⬉❻◆✍⬈☺⬄✍✏)[2]،

قال الزمخشري:« إذا قلت: ما معنى قد في قوله سمع؟ قلت: معناه التوقع؛ لأن رسول الله (عليه الصلاة والسلام) والمجادلة كانا يتوقعان أن يسمع الله تعالى مجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما يفرج عنها[3]» ، وجاء في كتاب سيبويه:(ولما يفعل وقد فعل إنما هما لقوم ينتظرون شيئًا)[4] ، ورأى الخليل، أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر[5]، ونحو قول المقيم (قد قامت الصلاة) [6]، وقد أنكر ابن هشام أن تكون (قد فعل) تفيد التوقع، استحسن عبارة ابن مالك في قوله:(أنها تدخل على ماض متوقع، ولم يقل إنها تفيد التوقع، ولم يتعرض للتوقع في الداخلة على المضارع البتة، وهذا هو الحق)[7] و الحق أن (قد فعل) لا يأتي دائما بمعنى التوقع بدليل قوله تعالى:(♎⬥⍰♍⬀❑✂☎

③♦◷☺⬄❷⬀③♦⚐❶ ♍⬥◗⬥⑨⇕ ♉⬁◎⬃⚈♎ ⅄☒⓿⬂★ॐ✍

[1] – ابراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته،ص30.

[2] – سورة المجادلة،1.

[3] – الزمخشري، الكشاف،ج4،ص70.

[4] – سبويه ، الكتاب،ج3،ص115.

[5] – م ن، ج4،ص223.

[6] – ابن هشام ، مغني اللبيب،ج1،ص187.

[7] – م ن ، ج1، ص187.

□♦❷▩③♦〰 ☞✍☧✌⬲)[1] ؛ لأن التوقع لم يكن حاصلا، وقد ذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى: (♤♦⑨⇳ 📖❒□⬂🖬■☒⬓ ☝♦♌❐⬉☪☙✌⬀♦🡐☺⬂♐◉〰✁) [2] أن (قد) نقيضة لـ(لمّا) هي تثبت المتوقع ولمّا تنفيه، ولا شك أن المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة، وهي الإخبار بثبات الفلاح لهم، فخوطبوا بما دلّ على ثبت ماتوقعوه.[3] وفي قوله تعالى: (❒◆◉♐♦☽♦⑨⇳ 📖❒❻⬀♂⬓🖬□☪◆〰 ☼🡐❑■◷♤ ☽⚠🖫■❼🗐 ♤♦❑⬀✌☙❍☙⊙)[4]، قال:(فإِن قلت: مالهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام إلا مع قد، قد، قلت: إنما كان ذلك ، لأن الجملة القسيمة لا تساق إلا تأكيدًا لجملة المقسم عليها التي هي جوابها، فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى استماع المخاطب كلمة القسم).

8- وقد تأتي (هل) منقطعة بمعنى (قد)، فتفيد القرب و التوقع ، نحو قوله تعالى:(قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال أن تقاتلوا قالوا ومالنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا و أبنائنا). قال الزمخشري:(و المعنى : هل قاربتم أن لا تقاتلوا يعني هل الامركما أتوقعه أنكم لا تقاتلون، أراد أن يقول : عسيتم أن لا تقاتلوا بمعنى أتوقع جبنكم عن القتال، فأدخل هل مستفهما عماهو متوقع عنده ومظنون وأراد بالاستفهام التقرير وتثبيت أن المتوقع كائن وأنه صائب في توقعه).

9- قد تفيد (قد فعل) التحقيق[5]، نحو قوله تعالي (♤♦⑨⇳ 📖❒□⬂🖬■☒⬓ ✌♦♊ ✌♦♊ ♒⬓🗅☝⍓🖰♑⬓〰 ☞✍☧)[6] وقوله(❒◆◉♐♦☽♦⑨⇳ ⬉♦☹♁☒⬀⬇⬈☹⬉ ✁〰✎⍓♤☙⇦×♦ ✁〰⬉⇳☞♦⑨⬓❒⬀✁☎ ✌☙✡▤⬈☠⬀ ×☜❼ ✁〰◉○○⌛⬀☀☙ □♦☽🡒🖬□✡□〰 ◉♦♑🡐☠⬀

---

[1] – سورة مريم،27.

[2] – سورة المؤمنون،1.

[3] – الزمخشري، الكشاف،ج3،ص25.

[4] – سورة العنكبوت،14.

[5] – ينظر سيبويه، الكتاب ،ج3، ص178.

[6] – سورة الشمس، 9.

إن ([illegible])[1]

التحقيق الذي ذكره النحاة في (قد) ملازم لها، أما التوقع قد يفارق (قد) أي قد يحصل وقد لا يحصل لكن الزمن قد يطول وقد يقصر،نحو قوله تعالى: ([illegible])[2] فزمن الخلق موغل في القدم فالتوقع و التقريب قد يجمعان مع التحقيق و قد يفترقان.

10- و يأتي بناء (فعل) مسبوقا بـ (كان) مسبوقة بـ (قد) أو مثلوه بها للدلالة على الماضي البعيد[3]، نحو قوله تعالي: ([illegible])[4] وقوله: ([illegible]).[5]

11- و يأتي (فَعَلَ) للدلالة على زمن ماض بالنسبة إلى حدث ماض قبله ، نحو قولنا : جئت و قد اجتمع القوم ، فالاجتماع زمنه قبل زمن المجيء[6].

12- وقد يستعمل بناء (فَعَلَ) مع الظرف (لما) و هذه تستعمل في جملة وجد فيه حدثان وقعا في الماضي، يتم الأول في اللحظة التي بدأ منها الثاني[7] ، نحو : لما جاءني جاءني

[1] – سورة البقرة ، 65.

[2] – سورة التين،04.

[3] – ابن هشام ، مغني اللبيب،ج1، ص31.

[4] – سورة الممتحنة،4.

[5] – سورة المؤمنون،66 .

[6] – إبراهيم السامرائي،الفعل زمانه وأبنيته، ص30.

[7] – م ن ، ص29.

كرمته ، و نحو قوله تعالى: ( )[1] و قوله :

( )[2]،وقد يكون في الجملة حدثان وقعا في الماضي بحيث وجد الأول في اللحظة التي وجد فيها الثاني[3] نحو قوله تعالى :(إن كنت قلته فقد علمته) ، و قد يكون يكون في الجملة فعلان، يكون الثاني منهما واجبا لوجوب الأول ، نحو قولنا : لو أتيتني لأكرمتك ، يدل على أن الإكرام كان يجب بالإتيان، و تقول : إن أتيتني أكرمتك ، فتدل على أن الإكرام يجب بالإتيان في المستقبل،فان الجملة مع (لو) لما مضي ومع(أن) لما يستأنف[4] ، كما هو الفرق بين (إن) و (أن)، فالمكسورة شرط، وفيها ترقب ،و هو يقع يقع في المستقبل، في حين أن المفتوحة ليست بشرط، و إنما هي علة لوقوع المار ، فإذا كانت العلة قد وقعت فقد وقع معلولها.

14- و يفيد بناء (فَعَلَ) ، الدلالة على المستقبل وذلك في مواطن منها :

أ - بعد (إلا) ، نحو:ب - بعد (ما) الظرفية ، نحو قوله تعالى : ( )[5].

ج- بعد حرف التحضيض ، نحو قوله تعالى : (

---

[1]- سورة الإسراء ،67.

[2]- سورة الزخرف،55 .

[3] - ابن هشام ،مغني اللبيب،ج1، ص314.

[4] - كمال بدري إبراهيم، الزمن في النحو العربي، ص134.

[5] - سورة مريم ،31.

❒◆♏⍓♎⑩⇱✡⓿☞❻↓❒✁☎ ♎⬧❒⬀✌◆♑⇦⇔ ☽✍⓿⬥✁
❻◆♉⍌➔⇱❒☑✁☎)[1].

د– و في الأحكام العامة ، نحو قوله تعالى : (❒◆⬥⬥ ♉⇱✡❒♐⍌⍌
⬊◆⬛■⓿⬂⍌⍇☠⬀ ▫♎⑩☺⍌♐ ⇱◆❷▪⬁⇕☝⇐⚐ ✌♒❍♎⌚ ✌♎♊⇕
⌘⬁⮌⇕⌨◆❑♎ ✁♐♒✡♓♎❍⚙♐✏⬈♎)[2].

هـ – و بعد أنى ، نحو قوله تعالى : (⬨♒❍⚙♐✏⬈◆⬈✍⬈☠⬀ ❍⌧❷⬀♈⌀
♒⅄⌸⬈☠⬀ ▫⬧🕯▫✍➔❑✁☎ ❍⌧❷⬀⚐❒⌸⬈☠⬀ ⎕❑❄❅❼⎘
⅄♎⊚⬃↓⬈☹⬃)[3].

و – و بعد كلما ، نحو قوله تعالى : (⌫⬈⬛❅☺⌧♐ ⌖❍⌦⌚♑❑💣⇕
♉⇱⑩❑➔⎐⇐☠ ✍◆⑨⬤♒⬂☾◆⏀♑⇐☠⬀ ♉⇱⬛❑⑩⏀✁
⬊⌧❷⬀❸◆⎓⌧♐)[4].

ز– إذا وقع الماضي صلة ، نحو قوله تعالى : (☽♒♌❑ ✁♐✏⅄🔔♎⇦✕◆
③◆⌸⬂☞⬅☺⬅❑♌◆ ✌◆♐✏ ⎕❑☼❽◆♒⬂☾◆♐ ✌♎♊⌘
✁♐♒⬂♓☞◆☾◆⏀💣♎ ❑◆✁♐▭▫●⬅⑨⌧❽⌸ ✌♎♊⬉
✍◆➔⬃⑨♎ ✌◆♐ ✍◆❹❑✡❑⏀⬅ ♒♎⬛☾❑♐❑⬁ ✕♒❼
✁♐♒⬂⌸⬁☝◆⏀⬛☞ . ⎘⬆❑🕯♒⬧⏀❄⬦⬨⌨⌧
③◆⬛▫➔⌧☸⬅♈☠⬃⇖ ✁♐✏✦ ❑◆③◆⬛▫➔⌧☸⬅♈☠⬃⇖
✁♐♒⬛❄⏀➔♎☾⇖❑♍♐ ⬀⬨♒⬂⬄ ☽♒⬝ ✁♐✏⅄🔔♎⇦✕◆
☎✁❑⬅♐✍ ❑◆⎕❑⏁⇕⬛■⬧⬅❑✁☎
☎✁❑◆❹❑☾⇖❑✁☎ ⬧⬆❑🕯♒⬧⏀❄⬦⬨①♏ ⎕❑✍➔❑✞⊃
♌◆⬛❸☞⬁⇖⬊ ⎘ ❑◆⎕❑☼◆♐ ✁♐♒☝✸❑▪✁⚇⊃
✁♐♒❷▪⬂♎⑩⬀⬤ ⬀☞⬂♎⇳⬁)[5]

---

[1] – سورة التوبة ، 122.

[2] – سورة البقرة، 235.

[3] – سورة البقرة،223 .

[4] – سورة النساء،56.

[5] – سورة البقرة ،159–160.

ح – و بعد (سواء) نحو قوله تعالى : (⬄⚐⚠♑⬂⑩■🖬♦⬊ ⬋⬈✐✃◆❑⍓♒
⬁☠➔♎⬁❻⬀⓿☪➔✍ ⬁☠⧫♍◉ ⬃⚑❑🕮 ⬁☠⬅♑⧫✍⬁❻⌧⓿☼❑🕮◆⬈
⧫⧫ ③⬉⧫⬃✌⚠☪⬉❑♌⧫ ⬀⚠⬁)[1]

ط–إذا وقع الماضي صفة لنكرة عامة، نحو قول الرسول (عليه الصلاة وسلام) :نصر الله أمرءا سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها)[2]،فالجملة الصغرى (سمع) والجملة الصغرى لثانية والثالثة (فوعاها)،(فأداها) تدخل في زمن الجملة الأساسية الكبرى(نصر الله)، فالمعنى هنا الدعاء فهو يشمل الاستقبال التجددي[3]، وسبب وقوع صيغة (فَعَلَ) صفة،كما يقع الاسم صفة ، فقد ذهب سيبويه إلى أن الفعل الماضي بعض المضارعة لأسماء ومن أجل ذلك فتحت أواخر الأفعال الماضية فلم تسكن أو تحرك بغير الفتح فقال: « ولم يسكنوا آخر فعل،لأن فيها بعض ما في المضارعة ،تقول:هذا رجل ضربنا،فتصف بها النكرة ،وتكون في موضع ضارب إذا قلت هذا رجل ضارب وتقول:إن فعل فعلت،فيكون فى معني إن يفعل افعل فهي فعل،كما أن المضارع فعل وقد وقعت موقعها»[4].

ب–2–الزمن في صيغة (يَفعَلُ):

إن تسمية صيغة َ(يفعَلُ) بالمضارع عند النحاة ليست قائمة على الزمن، إنما لمشابهتها أسماء الفاعلين، و لدخول السين و سوف عليها ، كما تلحق الألف و اللام الأسماء النكرة ، و إن كلا منهما تخصصه للمستقبل، بعد أن كان مشتركا بينه و بين الحال ، فهو يشبه في ذلك الاسم النكرة الذي كان مدلوله عاما فتخصص بدخول (أل) عليه ، ثم في اجتماع المضارع و اسم الفاعل في المعنى و في جريان المضارع في حركاته و سكناته

---

[1] – سورة البقرة ،06.

[2] – العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب ، دارالريان للتراث، القاهرة، ط1 1407 هـ،1997م،ص229.

[3] – كمال بدري إبراهيم ،الزمن في النحو العربي،ص134.

[4] – سيبويه،الكتاب، ج1، ص16.

مجرى اسم الفاعل ووقوعه صفة كوقوع اسم الفاعل[1] ، فتقول : مررت برجل يبكي ، كما تقول مررت برجل باك ، و من أجل ذلك كان المضارع معربا ؛ لأن الاسم معرب بالأصالة و المضارع فرع عليه ، و قد رفض الكوفيون هذه المضارعة، لأنه عندهم معرب بالأصالة لا بالمشابهة ، و ذلك لأنه تدخله المعاني المختلفة التي تحتاج للأعراب لبيانها[2] ، و قد أهمل سيبويه[3] مصطلح (المضارع) عند الباب المسمى

(علم ما الكلم من العربية) و تبعه في ذلك الفراء[4] فهما قد عبرا عنه بصيغة يفعل أو بالمستقبل ، و حروف – أنيت – لاتنفعك عن الصيغة فتلازمها في صورها المختلفة ، و تدل هذه الحروف على صاحب الحدث و كل واحد منها يحدد الفاعل شخصا متكلما أو مخاطبا أو غائبا ، و في دلالتها على شخص الفاعل أو ضح من دلالة اسم الفاعل عليه[5].

يذهب كثير من النحاة إلى أن الفعل المضارع يفيد الزمن الحال إذا خلا من القرائن[6] ، و الفعل الدال على هو ما كان واقعا ، و تتوضح القرائن الحالية بفهم السياق الذي قبلت فيه الجملة و منه تفهم الدلالة التي يرمي إليها لمتكلم ، و المضارع ليس مرتبطا بزمن محدد، فهو لا يكاد يستقر على دلالة زمانية واحدة ، وصيغته دلالتها الزمانية عامة، ولا تتحدد إلا بالقرائن ، نحو هو يكتب ، يحتمل فيه الحال كما يحتمل فيه الاستقبال

و تتحدد الدلالة على الحال تنصيصا ، وذلك في مواطن منها :

---

[1] – سيبويه ، الكتاب، ص14.

[2] – كمال بدري ابراهيم، الزمن في النحو العربي، ص143-144.

[3] – سيبويه ، الكتاب ،ج1، ص12.

[4] – الفراء ، معاني القران،ص44.

[5] – كمال بدري ابراهيسم ،الزمن في النحو العربي،ص150.

[6] – رضي الدين الاستراباذي،شرح الكافية،ج2،ص231.

1- اقترانه بظرف يدل على الحال مثل (الآن)،[1] و ما في معناه كالحين و الساعة ولام الابتداء عند الكوفيين ، ورغم بعضهم[2] أنه يجوز بقاء المقرون بـ (الآن) و نحوه مستقبلا لاقتران ذلك في الأمر ، و هو لازم الاستقبال ، نحو قوله تعالى : ([illegible]).[3]

2- إذا نفي بـ (ليس) ؛لأنها موضوعة لنفي الحال، و تنفي غيره بالقرينة [4].

3- إذا نفي بـ (ما) ؛ لأنها موضوعة لنفي الحال عند الجمهور[5] نحو قوله تعالى: ([illegible]).[6]

4- إذا نفي ب (إن) ؛ لأنها موضوعة لنفي الحال[7] ، نحو قوله تعالى ([illegible]).[8]

5- يتعين فيه الحال إذا نحلت عليه لام الابتداء ؛ لأنها تخلصه للحال ، كما ذهب إلى ذلك الكوفيون[9] نحو قوله تعالى ([illegible]

---

[1] – عصام نور الدين ،الفعل والزمن،ص77.

[2] – م ن ، ص73.

[3] – سورة البقرة ،187.

[4] – ابن هشام ،مغني اللبيب،ج1،ص325.

[5] – ينظر،سيبويه، الكتاب ،ج3، ص117.

[6] – سورة يونس،15.

[7] – رضي الدين الاسترابادي، شرح الكافية،ج2، ص231.

[8] – سورة النساء،118.

[9] – ابن هشام ،مغني البيب،ج1،ص251.

⬊⊠🕔⊞▦🙰🖬➔❑♍🙢 ⮳🙧⮰⮲)[1] فإن الذهاب كان مستقبلا، فلو كان الحزن حالا لزم تقدم الفعل في الوجود على فاعله مع أنه أثره[2].

6- و قد يفيد الحال إذا اقترن بـ (قد) ، نحو قوله تعالى (❒◆☽🙰❶⬂ 🔔⬧🙱✌⧫ ✌⬉❑🙠⬕⑥🗐 ☜🙰☽⬧❑⬁✌🙰❍🙰🕑 ③⧫🕔☽⬧❑⬁✈⮋ 🙢♍❑←☺■🖬⬀➔□✍ ⑨⬧🔔◆❒ ⯐⯑⯒⧫☼❒➔❶⬀⬧➔✍ ⌘☠🙰☜ 🕮❒❄❑🙰❼ ❻◆🙤←❑✌⬉ ✁🙱✐★ ☽🙰☜❿⬧⌛⬀➔☠⬀ ☎)[3] قال الزمخشري: « (وقد تعلمون) في موضع الحال أي تؤذوني عالمين علما يقينا أني رسول الله إليكم»[4].

7- يدل على الحال إذا اقترن بقرينة معنوية :

أ- للإعراب عن حدث جرى وقوعه وقت التكلم ، و لم ينته بانتهاء الكلام ، بل بقي مستمرا بعده، نحو : قلت لصاحبي : أراك في حيرة من أمرك فقال لي : أحسبك مدركا أمري ، أو : افهم ما تقول أو أضنك صادقا ، أو اعلم أنك مسافرا[5].

ب- إذا وقع في محل نصب على الحال نحو جاء زيد يضحك [6]، وقوله تعالى : (❒◆♊⍓🔔✐⬈↓❑⊞ 🕮❒🖃⧫🙱♎➔☠⬀ ⬉🙰⌖⧫🙱✐⬈☯ ③⧫🖮⬀▤⬈❑♍🙢 ⮳🙰⮰⮲)[7].

ج- للدلالة علي حقيقة ثابتة ، نحو تشرق الشمس من الشرق،ويضئ القمر،وكل حي يموت إلا الله[8]،وهذه الأفعال لم تخصص بزمن دون آخر، وإنما تفيد الاستمرار التجددي؛

---

[1] – سورة يوسف،13.

[2] – م ن ، الموضع نفسه.

[3] – سورة الصف،5.

[4] – الزمخشري ،الكشاف ،ج4، ص68.

[5] – مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص124.

[6] – السيوطي ، همع الهوامع ، مطبعة السعادة ،مصر ،/ط1،ج1،ص23.

[7] – سورة يوسف،16.

[8] – إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته،ص33.

أي ليست للحال،كما ذهب صاحب الفعل والزمن[1]،ومن ذلك قوله تعالى ( )[2]

وقوله : ( ) [3]،ومعني دلالة الفعل علي الحقيقة عدم ارتباطه بزمن معين بل هو يخلو منه كالأفعال الواردة في الآيتين، ونحو:كما تدين تدان،انك لا تجني من الشوك العنب ، وكقول الرسول (عليه الصلاة والسلام) :(المؤمن أخو المؤمن لا يظلمه ولا يسلمه)[4] ، فهي وإن كانت تودي بالفعل المضارع إلا أن الزمن فيها غير مقصود لذاته ،وهي وإن كانت تعبر عن أحداث إلا أن هذه الأحداث أصبحت خاضعة لنظام الجملة كله ولمعناها العام[5] .

8-وما عطف على حال أو عطف عليه ذلك فهو مثله ،لاشتراط اتحاد الزمن في الفعلين المتعاطفين[6] نحو قوله تعالي: ( )[7]،جملة (يخافون ربهم) حال من ضمير يستكبرون ،وشبه جملة (من فوقهم) حال من (هم) أي عاليا عليهم بالقهر،ثم عطف عليه (ويفعلون).

---

[1] – عصام نور الدين ، الفعل والزمن ،ص77.

[2] – سورة آل عمران ،26.

[3] – سورة الحديد،6.

[4] –العسقلاني، فتح الباري، ص385.

[5] – مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص195.

[6] – عصام نور الدين الفعل والزمن، ص78.

[7] – سورة النحل، 49-50.

دلالة المضارع علي الاستقبال:

يدل المضارع علي الاستقبال تنصيصا، وذلك في مواطن منها :

1-إذا كان هناك ظرف يدل علي الاستقبال نحو يسافر غدا أو بعد شهر .

2-يتعين فيه الاستقبال إذا سبق بأحد حرفي التنفيس السين و سوف و معنى (حرف تنفيس) حرف توسيع، و يطلق على السين و سوف حرفا استقبال[1] ، و تدخلان على الفعل وحده ، نحو سوف يفعل ، و سيفعل بخلاف الألف و اللام ، فإنهما يختصان بالاسم و الوصف، و أما همزة الاستفهام فإنها تدخل على الجملة[2] ، و هما من صوارف الفعل المستقبل ، وسوف أكثر تراخيا من السين، و كأن كثرة حروفها تنبئ بتراخيها ، نحو قوله تعالى (☜☒☒· ♏⍓⇧❼⚙ ✍⬧➔⬀⬛☺⬅❑♌♦ ⬀▩⬅ ⚐➔☠▪ ☜☒☒· ♏⍓⇧❑⧫♐✍⬧➔⬀⬛☺⬅❑♌♦ ⬀⍧⬅)،[3]

و قوله تعالى: (♏⍓⇧❼⚙ 🕮❒♏⇔☝♦⇔⬂▦♎❷⬉ ◉⚓⬧▤⬈☠⬀ ❻♦⬀⬛♎❼☑ ☎)،[4] إن مدة الاستقبال مع السين أضيف منها مع سوف،[5] لأن كثرة كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى ، و ليس بمطرد ، نحو قوله تعالى (□⬧○✿☝♦➔⬀⬛☺⬅❑♌♦ ✌♦♊⇧ 🕮❒⏲⇧⬧⬀◷⬛➲ ✃✍⚓⬄♉⬄❸◆◷⬆⬁ ✃✍⚓○○❑⬀❽♎⬂ ❒◆✌♊⬅ ✃✍♎⬀☞♦⑨⬀❽▤ ⬀♎⬀▩⬂⬅)[6] لأن العاقبة مال أمر الفريقين في الآخرة بدليل قراءة[7] أبي رافع (□⬧☞♦☺⬀☝✸➔⬉❑✃☎ ☎ □⬧○✿❑⬀✍⧫ ✍⬧➔⬀⬛☺⬅❑♌♦ ⬀♎♎⬅)[8] ،

---

[1] – ابن هشام ، مغني اللبيب،ج1، ص147.

[2] – م ن ،ج1، ص148.

[3] – سورة التكاثر 3–4.

[4] – سورة يوسف ،98 .

[5] – ابن هشام ، مغني اللبيب،ج1، ص148.

[6] – سورة طه،135.

[7] – الزمخشري ، الكشاف ،ج2، ص561.

[8] – سورة النحل ،55.

و قوله تعالى: (❒◆⧫☺❍✿❑⬀⧫ ③⬉➔⬀➲⬥⓿⬀①⬜ ❻◆⧫⧫⓾⌨⬜
▫⬧✋⧫❸⬀⬜⧱✂⬀⧫⬀)،[1] قال الزمخشري في قوله:
(لسوف) " فان قلت : ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد و التأخير؟ قلت : معناه ؟أن العطاء كائن لا محالة و إن تأخر لما في التأخير من مصلحة "[2].

3- كل أدوات الشرط تصرفه للاستقبال ، و إن لم تعمل إلا لو ، فإنهم موضوعة للشرط في الماضي نحو قوله تعالى : (⬥❑⬀ ⑥⬧♑⬀⑨←❒♍⬧✌⧫⬜▫⬀⬜★⏲⬀
⬀❒❒🕮 ✌⬥⧫⬄⧫⏲❷⧫⏲☠✌ ⬀❒❒🕮 ✌⬉⑨❍⌘⬜⊠⬆
⬥☎✂⬀❑⅄⬥◆❑⅄⬥ ☽⬀⬥⓿⬂❍⬀ ❒◆⚖➔☠⬀
⑥⬥♑⬂☺⬜⬥←❑♌⧫ ⬀⧄⬀⬀)[3] ، و يجب أيضا كون الجزاء مستقبلا؛ لأنه لازم لازم الشرط الذي هو مستقبل، ولازم الشيء واقع في زمانه[4] ، نحو قوله تعالى (☽⬀♌
✍➔②⬀⊞➔❑✂☎ ✌⧫⬀ ×⬀❼ ⏲←⑨←❒❻⌀▤➔☠⬀ 🕮❒❒⬀
✍➔⌛⬀⑨←❒■← ③⧫➔⬀⬛■☺⇧❍← ✂⬀✐✦)[5] ، و لكن بعض المحدثين[6] ، ينفي ذلك و يقول ولا عبرة بما يدعيه النحاة من دلالة فعل الشرط على معنى معنى الاستقبال ، فإنهم إنما استنتجوه ولا عبرة بما يدعيه النحاة من دلالة فعل الشرط على معنى الاستقبال ، فإنهم إنما استنتجوه واستخرجوه ، من كون الفعلين معلقا أحدهما على الأخر، و التعليق في ظاهر أمره يدل على عدم الوقوع ، و هذا هو الذي توهموا أنه معنى الاستقبال ، و الفرق واضح بين قولك : أريد أن أزورك في دلالته على معنى الاستقبال ، و قولك : إن تزرني أزرك في أن الفعلين ليس مخبرا بهما عن الوقوع في أي زمن من الأزمنة.

---

[1] – سورة الضحى،5.
[2] – الزمخشري ، الكشاف ،ج4، ص264.
[3] – سورة التوبة ،57.
[4] – رضي الدين الاستراباذي، شرح الكافية، ج2، ص232.
[5] – سورة آل عمران،29 .
[6] – عصام نور الدين، الفعل والزمن، ص85.

4- وقوع الفعل جواب طلب[1] ، كالأمر نحو الحديث الشريف : (صوموا تصحوا)[2]

وقوله تعالى : (🔔➔✍⬀ ♑⧅❄❐♑❼☑ 🕮❐🏵⬩🔔✍→ ♑⧅♌⬃

⬉⧫🕛🏵⑩⬂☀➔ ⑥⧫🗁■♑❼ ⬉⧫⓿☒✁⛬⌘ ③⧫❑⬀🏱✍

⬉⧫➔♐⬈☹🖰 ⬀☞⬊☒⬁)[3] ، و التخضيض نحو قوله تعالى : (♐⬩❑⬀⬩✋

🕮❐⌘❐❷⬀✍⬩♉♋♋× ♑⧅🖫■❼✁ 🕮❐♉⧅⬕✍♐ 🔔⬩❷⬕③⬛▯

⬩⬨❐🕒❍⑨❍✠♒ ❐⧫🕮❐🖅↗♊ ✌♓♐♊⌘

✁✍♐🕛❍🕚❍⬛♑⬩⬀✓×⧫ ⬁⬇⬃⬂)[4] ، و التمني نحو قوله تعالى : (يود

أحدهم لو يعمر ألف سنة) و الدعاء ، نحو قوله تعالى: (⑥⧫✇✹✡❐✍ ⬩⬩

✍➔⬩☒✁🏵♐⓿⬁☼⧫✍✎ ♑⧅♌ ⬧✹❍⬂⑩☾⧫✍✎ 🕮❐❐⬃

🕮❐⌘⬃➲⬩🕯▭☼⧫✍)[5] ، و النهي ، نحو قوله تعالى : (⬩⬝ ③⧫☝✹②♐⓿⬁

✁✍♐⬊☺←⬩⬃✌♐☾⬉❑♌⧫ ✁✍♐⬊▤⬩🕛⊞♐❷♋⇦×⧫

🕮❐❐⬃♐⑩⧫✍✎↗⧫ ✌♐♊ ⑩←❐♌⬁

✁✍♐⬊☺←⬩⬃✌♐☾♐✓×⧫ ☎)[6] و بعد ألا نحو قوله تعالى : (🕮❐⬩⬩

✌⬆⧫♐⌨♒❑♌⧫ 🕮❐♌ ③⧫⇔⬊⊞♐❷⧫ ✁✍✎✦ ♐⬩▤↗🏱⇔)[7].

5- يتعين فيه الاستقبال إذا اقتضى وعدا أو وعيدا كقولك واعدا : ننظر في أمرك[8]

و نحو قوله تعالى: (③⬉➔⬕⓿♏♐⛬➲ ✌⧫♊ ④❑⌖⧫✍✎↗↓

❐⧫③⧫❷⬀❍⬕☠⬉ ✌⧫♊ ③⧫⌖⧫✍✎↗↓ ☎ ❐⧫♌⧅♐⬩⓿⬂❍♐

✍➔♌⬂🖬■⌨←❑♍♒ ⬀⬃✂⬁)[9].

6- ويصرف للاستقبال إذا نصب بأحد حروف النصب ، نحو قوله تعالى : (♐⬩♊

✍⬩✡❐✍♐↗❑✁☎ ✁✍♐⬊♐⬂♐❸▪ ❍⬕☹✹♋🗐

---

[1] – رضي الدين الاستراباذي، شرح الكافية،ج2، ص231.

[2] – العسقلاني ، فتح الباري، ص379.

[3] – سورة الزمر،13.

[4] – سورة المنافقون،10.

[5] – سورة البقرة،289.

[6] – سورة آل عمران ،28.

[7] – سورة النور ،22.

[8] – ينظر ، رضي الدين الاستراباذي،شرح الكافية ،ج2،ص231.

[9] – سورة العنكبوت ،21.

✍➔☪⊞▦◗♉❑➔❑✂☎ ✌♉☺●✍ ✌⬆♦♉⌛♋❑♍♈)[1] ، ونحو : سرت حتى أدخل المدينة فإذا نصبت الفعل دل على أنك لم تدخل المدينة بعد بمعنى سرت إلى أن أدخل المدينة ، و إذا رفعت الفعل أفاد أنك داخلها و في مسالكها[2] ، فالناصب من صوار فالفعل للاستقبال ، و لكن وردت نصوص لم يخلص فيها الفعل للاستقبال مع دخول الناصب ، نحو قوله تعالى: (❒◆✌♦✍ ☼♦◗⬧☺←❑✂☎
✌♉❄⬀&⬋☠⬀ ◗♌⬧✝ 🕮❒♌ ③⬉⬧⬀✌♉☪⬉❑✂☎ 🖃♌✍✍✍✎★
✂✍✍🖳⬂♦❑☺⑨♉⓿⑨♉ ✂✍✍⑩⬂⬂➔🗠⓾♋③❽♋ ✂✍✍✍⬂⬂)[3] ، و هذا يعني أن نصب المضارع الغالب فيه إخلاصه للمستقبل و هذا بخلاف من قال : (أنك لا تجد مضارعا منصوبا إلا و تكون دلالته على المستقبل[4] .

و في ذلك دليل على أن الصيغة ولواحقها غير كافية لتحديد زمن من الحدث، إلا أن يكون ذلك بمعونة السياق، و ما فيه من القرائن ، و الحكم بعد ذلك للتركيب عموما وليس للصيغة الفعلية وحدها ، بل هي تساهم إلى حد ما في التوقيت الزمني.

7- و قد يصرف للاستقبال بـ (لا) النافية[5] ، و ليس ببعيد كقوله تعالى : (❒◆⬧✋
(❒◆⬧✋ 🕮❒🔔➔❑✌⬉ ◉⬂♦▤⬈☠⬀ ⬉♉✡⑨♉❽ ⌘🗠❽♦✂✎⬊⬃✗←
✂✍✍✎★)[6] ؛ أي لست غنيا ، كما تعلمون فأدعي فضلا عليكم في الغنى حتى تجحدوا فضلي[7] ، و قد تجمع بين الحال و الاستقبال في سياق يجمع الفعل و الوصف ؛ ؛ لأن الوصف أدوم من الفعل .

---

[1] – سورة آل عمران ،92.

[2] – ينظر ، رضي الدين الاستراباذي ، شرح الكافية ،ج2،ص242-243.

[3] – سورة البروج ، 08 .

[4] – كمال بدري إبراهيم ، الزمن في النحو العربي،ص166.

[5] – عصام نور الدين ، الفعل والزمن ، ص85.

[6] – سورة هود ،31.

[7] – ينظر ، الزمخشري ، الكشاف ،ج2، ص266-267.

8- و ما عطف على مستقبل أو عطف عليه ذلك فهو مثله ، لاشتراط اتحاد الزمان في الفعلين المتعاطفين ؛ لأن النصب و الجزم في المضارع يصرفانه في الغالب للاستقبال و يفيدان مخالفة المعني المستفاد من الرفع ، نحو قوله تعالى : ([illegible])[1].

دلالة المضارع على الماضي أو المضي :

و قد يفيد المضارع الدلالة على المضي و ذلك في المواضع الآتية :

1- إذا سبق بـ (لم) أو بـ (لما) و قيل الأول أولى ؛ لان قلب المعني أظهر و أكثر في كلام العرب[2] ، نحو قوله تعالى : ([illegible])[3]، و قوله : ([illegible])[4]، يدل على ذلك العطف عليه بالماضي،نحو قوله تعالى : ([illegible])[5] ، إن (لم يفعل) إثباته (فَعَلَ) و(لما يفعل) إثباته (قَد فَعَلَ)[6] لأنه متوقع الحدوث ، و بهذا يكون الزمن مع (لما) أطول منه منه مع (لم) ،وما في (لما) مغيرة لها عن حال(لم) ، كما غيرت (لو) إذا قلت (لو ما) ونحوها ،ألا ترى أنك تقول : (ما ولا تتبعها شيئا ،ولا تقول ذلك في (لم))[7]

---

[1] – سورة الانعام ، 108 .

[2] – ابن هشام ، مغني اللبيب ،ج1، ص307.

[3] – سورة الإخلاص،3.

[4] – سورة آل عمران،143.

[5] – سورة الضحى،6-7.

[6] – سيبويه ، الكتاب ،ج1،ص136.

[7] – م ن ،ج4، ص223.

،وقد قالوا (إن زيادة البناء تدل علي زيادة المعنى، كما في قطع قطّع و كبار و كبّار)[1]، وإن زيادة البناء تدل علي طول زمن الحدوث ألم يقولوا: إن المعنى هو الحدث أو هو مصدر يقع البناء عنه باللفظ[2] ، فقطع تدل علي انقطاع زمن الحدث بخلاف قطع ففيها اتصال زمن وإطالته ، وكذلك كبار و كبار ، وهذا يجري علي (لم) و (لما) فالزمن مع (لم) الغالب فيه انقطاعه في الماضي ، نحو قوله تعالى: ([illegible])[3] إلا إذا سبقت بشرط ، حيث يصرفه للمستقبل نحو قوله تعالي ([illegible])[4] ، قد يكون يكون الزمن مستمرا معها في الماضي ،نحو قوله تعالي ([illegible])[5] ،ويكون زمنه مها مستمرا متصلا بالحال غير منقطع نحو قوله تعالي: ([illegible])[6] فعلى هذا يتبين ما تختص به (لم) في الدلالة على الزمن ،حيث تخالف (لما) في صحة دخول الشرط عليها وقد يكون الزمن معها منقطعا، وإقطاعه قد يكون بوقت قصير أو طويل، وقد يكون مستمرا متصلا بالحال

---

[1] – الزمخشري ، الكشاف،ج1، ص41.

[2] – الجرجاني ، التعريفات، ص122.

[3] – سورة مريم ، 4.

[4] – سورة المائدة ،67.

[5] – سورة الإنسان ،1.

[6] – سورة الإخلاص،1-3.

بحسب القرائن،ولكن بلا توقع فاتصال الزمن بالحال مع توقع حصوله يكون أوضح مع (لما) ،نحو قوله تعالي: (🖃♦✍⬀ ♏➔☹⬀ ×🙰❼ ⅄☒🖮♏🖮 ✌♓🙵♊ ❶🙵🖅✍⬂❷🟎❽ ☎ 🖃♦✍ ♐⅄☺❍✍ ③♦⓿⬀❐🔔➔❑✃☎ ⬉♦⓿☒✃☹🖅 ✉🙵🔓 ⇳)[1]أي إلى الآن لم يذوقوه ، و سوف يذوقونه في حين أن (لم)لا تقضي ذلك[2] .

إن (لم) و(لما) تنفيان الحدث في الماضي ما لم تقم قرينة مصروفة عن ذلك و على ذلك فقولهم إنهما تفيدان الجزم و النفي والقلب ، ليس علي إطلاقه صحيحا، لأن الاستعمال يخالف ذلك ، وقد شغل المستشرقون ومن تابعهم من الدارسين العرب أنفسهم في أصل (لم)و (لما)، ودعواهم لم يقم عليها دليل[3] .

2- إذا اقترن ب (إذا) وهي ظرف للماضي من الزمان[4] ،نحو قوله تعالي : (🕮❐☼⬃➔⍓☠⌘ ✃✍✐✦ ⬉♦🖬■⓿⬂❍🙵 ❐♦🕮❐☼⬃➔⍓☺⇳💣✽ 🕮❐✌⬂❍⬁🖮⇳ 🙵❍⬂⓿■🖬♦⬉ ⬉♦🖬■⓿⬂🖮⍓ ♒⍓❐⬃♉🖮⍓ ❐♦✃✍✍☐🖃✐ ✃✍✐⅄)،[5] و

و قوله : (❐♦◗❶⬂ ③♦❷⬀▫⬈🡐 ◗🙰🖃⬀❷♦🕓♎🙵🕘🏱🕕 ✃✍♐⬂◗⬩❑♦✃⬉🙵⑨⍓ ✌🙵♊⌘ ✃✍♐⬂🖮♦❹⬂💣🙵)[6] فهذه الأفعال ماضية في المعنى مضارعة في اللفظ ، وقد توضع (إذ) موضع(إذا) لتدل على تحقيق وقوع الفعل حتى كأنه ماض ، نحو قوله تعالى : (❐♦♐⬩❑⬀ ✍⬩❷♦❽✃ ◗🙰❶⬂ ❐⬉🔔🙵▦🡒❑✃☎ ⬉♦✍■❼ ✃✍♐⬩☐✍❻🟒)[7] .

---

[1] – سورة ،ص،8 .

[2] – ينظر ، الزمخشري ، الكشاف، ج3، ص361.

[3] – كمال بدري إبراهيم ،الزمن في النحو العربي ، ص176-177.

[4] – ابن هشام ،مغني اللبيب ، ج1، ص89.

[5] – سورة الأحزاب ،37.

[6] – سورة البقرة ،127.

[7] – سورة الأنعام ،27.

3- إذا اقترن بـ (لو) الشرطية ، نحو قوله تعالى : (❒◆♒⬧❑⬀ ⬉③➔⬉⬈♎⬈☞✍⬉ ✃🙰✏✦ ♒⬃♏⬛✡❑🙰⬀⬄ ✃🙰♒⌖⊙❷▪ ✃🙰♓⬄☝⬃➔⬀⬈⬈🙰♒⬧♑⬅⚐ 🗝⬄🙰🙰♒⬂②⬈❷⬀❸⬄)[1] ،

قال سيبويه : « و أما لو فلما كان سيقع لوقوع غبره »[2] أما إذا وردت (لو) بمعنى التمني فتصرف الفعل للاستقبال ، نحو قوله تعالى : (❒◆⑩♉❒✃☎ ♒⬧❑⬀ ✍➔⑨⇧♎⬄♊⬅ ▫⬧⑩⬉⑨⇧♎⬄☾⬉❑♍⬢ ⬀✌⬅)[3] ، أي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ ، أو ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم في ادهانك[4]، و قوله تعالى : (③⧫❑◆⑩♉ 🕮❒■⧫⑨←♎➔☠⬀ ♒⬧❑⬀ ③⬉➔⬈☺❍❷⬉ 🕮❒♒⬂✃⬈ ♑⬈☾◆❑⌨)[5].

4- إذا سبق بـ (ربما)[6] ، نحو قوله تعالى : (❻⓾⬀⧫☺⬈🙰 ③⧫❑◆⑩♉ ✃🙰✏⅄🔔♎⬄×⧫ 🖹•⊞▩⬈❷⬉❒✃☎ ♒⬧❑⬀ ✍⬈🔔✡←❑✃☎ ⬉◯⬄⬛🗝☺♎✓×⧫ ⬀✄⬅)[7].

قال الزمخشري: " فان قلت لم دخلت على المضارع وقد أبوا دخولها الا على الماضي قلت لان المترقب في إخبار الله تعالى في منزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكأنه قبل ربما ود "[8].

ويرى ابن هشام في حمل المضارع بعد (ربما) لاقتضائه الاستقبال[9]، ورأيه فيه نظر ؛ لأن لأن ربّ يجب في فعلها أن يكون ماضيا، و لا يجوز أن يكون مضارعا ، وإذا كفت بما

---

1 – سورة يونس ،11.

2 – سيبويه ، الكتاب ، ج4، ص224.

3 – سورة القلم ،9.

4 – سيبويه ،الكتاب ،ج3، ص36.

5 – سورة البقرة ، 96.

6 – عصام نور الدين ،الفعل والزمن ، ص87.

7 – سورة الحجر ،2.

8 – الزمخشري ، الكشاف ،ج2، ص386.

9 – ابن هشام ، مغني اللبيب،ج1، ص146.

فإنها تدخل على الاسم و الفعل ، لان الماضي هو الذي يفيد التحقيق، و ليس المضارع، بدليل قبوله التاء .

5- إذا وقع حالا و عامله فعل ماض ، نحو نحو قوله تعالى: (❒◆♊⊠🔔✎⬀⬇❒▦ 🕮❒🖃◆🙰♎➔☠⬀ ⬉♋⌖◆🙰✎⬀☯
③◆🖮⬀▤⬀❑♍🙵 ⬀♋⬀⬀)[1].

6- و قد يعبر بالمضارع عن حكاية حال ماضيه ، نحو تعالى : (❒◆✍⬧❷◆❽
✃🙰🕮⌖⦿☺⇳▪" ◗⬀❶⬧✃ ⬖⬧■➔⊠💣 ✍◻❽◆🕓❒◆❻⬇ ⬉◆♊
🕮⊠♑⇳▦♋♑♑⚐⬄ ❶⬧✃✞🙰 ✃🙰🕮⬂❿◆☺♋✓✗⬀
❒◆◗♑❶⬧✃ ⬊⊠❹❀🖃◆💣 ✍◻◗⬂❷⬙♑⬆🙰⬋☠⬀ ❶⬧✃☠❁
✃🙰🕮⌖♏♋☺⊠🙰✌🕭 ❒◆♎➔☠⬀ ×♑❼ ▫⬧⬈⇳❑◆❑🖃
✌♓♋⊙♑⊙➔) [2]، قال الزمخشري : « فإن قلت هلا قيل وفريقا قلتم قلت : هو على وجهين أن يراد الحال الماضية ، لان الأمر فظيع ، فأريد استحضاره في النفوس و تصويره في القلوب ، و إن يراد تقتلونهم بعد لأنكم تحومون حول قتل محمد (صلى الله عليه وسلم) لولا أني اعصمه منكم ...» [3].

7- و قد يفيد زمانا مستقبلا بالنسبة للماضي ، نحو قوله تعالى : (▫❍♑❍🙰✎⬀◆✍⬂❍➔ ◗♑■⬀⑨⊠🗁♑←☺⊠🙰 ✍⬧☺⇳⯑⬀⬁
⬉◆✍■❼ ✃🙰🙵⬄☞♋⬧⬄⑩◆🙰✎⬀🕮)[4].

8- ب – 3 الزمن في صيغة (اِفْعَلْ):

و هي صيغة يصح أن يطلب بها الفعل[5]، وقد أجمع النحاة على أن فعل الأمر يتكون من مضارع[6]، إلا أنهم لم يتفقوا على استقلاليته ولا على دلالته الزمنية، وقد سبقت الإشارة

---

[1] – سورة يوسف ،16.

[2] – سورة الكهف ،17.

[3] – الزمخشري ،الكشاف ،ج1،ص295.

[4] – سورة القصص،25.

[5] – رضي الدين الاسترابادي، شرح الكافية،ج2،ص267.

[6] – م ن،ج2، ص.268

الإشارة إلى تقسيمهم الفعل[1] ، وذهب المخزومي إلى إنكار دلالة صيغة الأمر على الزمن و الفعلية معا[2]، وقد سبقه إلى ذلك الأصوليون[3]، و رأى أن ندرس الصيغ التي تدخل في باب الفعل ، كلا منها أصلا قائما بنفسه، لاختلاف كل منهما في الشكل و الوظيفة ، وهذا الاختلاف يوجب اختلاف المعاني[4]، و عليه فصيغة الأمر صيغة مستقلة لها ما تتميز به عن غيرها، ودلالة فعل الأمر تكون في الغالب للاستقبال ؛ لأنه طلب، و الطلب لا يتم تنفيذه إلا بعد زمان التكلم، نحو قوله تعالى: ([illegible])[5] و قوله : ([illegible])[6] ،

أو الاستمرار فيما يقوم به نحو قوله تعالى : ([illegible])[7] أو يكون تحديدا نحو

قوله تعالى : ([illegible])[8]، و قد تكون دلالته أمرا متوقعا في

في المستقبل، نحو قوله تعالى: ([illegible]

3- ضمن المدخل في الصفحة رقم 3 تحت عنصر أقسام الفعل .

[2] – مهدي المخزومي، في النحو العرب ينقد وتوجيه، ص 120.

[3] – مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، ص 154.

[4] – أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص95.

[5] – سورة المائدة،66.

[6] – سورة الأنفال،64.

[7] – سورة البقرة،168.

[8] – سورة الحشر،18.

🖹•🔔♌♦ ✍♦❑▪✂🖃☼✍ ✍⌧✍)[1] .وقد يفيد حكاية حال ماضية، نحو قوله تعالى: (🔔♦✍⚐♦💣⇧ ☼♦☺⇧✂♦🕯➤ ③♦🕔❄🕯❒③⑩♑⌧✍
✂✍⚐✡❑☺⇧🙰⇖ ✂✍⑩⬀⌘⬈🖫➔❑✂☎ 👌♦❍✿🕔🗏⬁☪⧖➔☠⬀
♦♦ ⑥♦♦⬂➲🙴☺⌧☪❑🗏⬈☠⬀ ⚒←🖫■⑩⬂☺⌧🕔♊←
❒♦♉⇖☪⇖❑⑩←■←🕕 ❒♦➔♎➔⚐⇔ ♦♦ ④❑⌖⇧➔⇖❷⇖❑♌♦
⬀🙴⬁⬀)[2] ، وقد يتجرد فعل الأمر عن الحدث و الزمن، وذلك إذا ورد في سياق حكمة أو مثل[3].

إن الدلالة الزمنية هي الفيصل في فرز الفعل عن غيره، وهي الأصل في تكوين الفعل، و وجوده وفيها تتجلى حركة الفعل في الكلام، أما الدائم فهو بمعنى غير المتجدد، والماء الدائم هو الماء الساكن الذي ليس فيه تيار، وليس فيه ماء متجدد[4]، والدوام : هو استمرار البقاء في جميع الأوقات ، ولا يقتضي أن يكون في وقت دون وقت[5].

والفراء هو القائل بمصطلح الدائم[6] ويعني به اسم الفاعل العامل واسم المفعول، وقد سبقت الإشارة إلى أن الفعل يدل على الحدوث والتجدد، والاسم يدل على الثبوت.

و الأسماء متفاوتة في دلالتها على الثبوت، وليست على درجة واحدة منها، ومن خلال هذه الدلالة و وجود صفة الفعلية في المشتقات تتوضح المسوغات لإدخال هذه الأسماء في باب الفعل الدائم، وأعني بالفعلية الدلالة على الحدث والحدوث والفاعل أو المفعول، لأن الفعل ما دل على الحدث و زمنه وفاعله، والحدوث في الأسماء ما يقابل الثبوت، وهو دوام التغير، وطول أمد الحركة، فقد قال النحاة: إن اسم الفاعل يدل على الحدث والحدوث وفاعله[7]، ويقصد بالحدث معنى المصدر[8] ، ف (قائم)– مثلا– اسم فاعل يدل

---

[1] – سورة النصر، 1–3 .

[2] - سورة النمل،18.

[3] - كمال إبراهيم البدري، الزمن في النحو العربي، ص227.

[4] - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة دوم.

[5] - أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية، ص95.

[6] - الفراء، معاني القرآن، ج2، ص43

[7] - فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص46.

[8] - م ن، الموضع نفسه.

على القيام وهو الحدث، و على الحدوث ؛ أي التغير، فالقيام ليس ملازما لصاحبه، ويدل على ذات الفاعل؛ أي صاحب القيام، وإن اسم الفاعل يقع وسطا بين الفعل والصفة المشبهة، الفعل يدل على التجدد والحدوث، فإن كان ماضيا دل على أن حدثه تم في الماضي، وإن كان حالا أو استقبالا دل على ذلك، أما اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة، فإن كلمة قائم أدوم وأثبت من (قام) أو (يقوم)، و لكن ليس ثبوتها مثل ثبوت (طويل) أو (قصير)، فإنه يمكن الانفكاك عن القيام إلى الجلوس أو غيره، و لكنه لا يمكن الانفكاك عن الطول أو القصر، وقد تكون هناك صفات مشبهة يمكن الانفكاك عنها كعطشان، ولكن يبقى الخلاف بينها وبين اسم الفاعل واضحا[1]، و قد عقد الجرجاني موازنة بين خصائص المضارع واسم الفاعل، وكان ينظر إلى مصطلح الفراء حيث فسر كلمة الدائم، فقال في قوله تعالى: (❐◆✍⊠◘▫⌛🡸♑🡸🏱 ✍♦🕔○⬀⬆⤻ ❶⤻❻◆✁⬉♦⑩⬂❍⤻ ✍⤻✍✍⬂◻◆🕒⤻⑩⑨⤻)[2] فإن أحدا لا يشك في امتناع الفعل هاهنا، و إن إن قولنا: كلبهم يبسط ذراعيه لا يؤدي الغرض، وليس ذلك إلا لأن الفعل يقتضي مزاولة، و تجدد الصفة في الوقت، ويقتضي الاسم ثبوت الصفة وحصولها من غير أن يكون هناك مزاولة و معنى الفعل يحدث شيئا فشيئا، ولا فرق بين (وكلبهم باسط) وبين أن يقول: و كلبهم واحد مثلا في أنك لا تثبت مزاولة ، ولا تجعل الكلب يفعل شيئا بل تثبته بصفة ما هو عليها، فالغرض إذن تأدية هيئة الكلب، ومتى اعتبرت الحال في الصفات المشبهة وجدت الفرق ظاهرا بّينا، ولم يعترضك الشك في أن أحدهما لا يصلح في موضع صاحبه، فإذا قلت: زيد طويل وعمرو قصير لم يصلح مكانه يطول أو يقصر وإنما تقول يطول أو يقصر، إذا كان الحديث عن الشيء يزيد

---

[1] - فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية في العربية، ص 47

[2] - سورة الكهف، 18.

و ينمو، كالشجر والنبات والصبي، ونحو ذلك مما يتجدد فيه الطول أو تتحدث فيه القصر، فأما و أنت تتحدث عن هيئة ثابتة وعن شيء قد استقر طوله ولم يكن ثم تزايد وتجدد فلا يصلح إلا الاسم[1]؛ لأن اسم الفاعل يدل في كثير من المواضع على ثبوت المصدر في الفاعل، ورسوخه فيه والفعل الماضي لا يدل عليه، كما يقال فلان شرب الخمر وفلان شارب الخمر وفلان نفذ أمره، وفلان نافذ أمره ، فإنه لا يفهم من صيغة الفعل التكرار والرسوخ ، ومن اسم الفاعل يفهم ذلك[2]، و يرى سيبويه في باب اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى، تطابق اسم الفاعل والمضارع في الزمن في كل أحوال اسم الفاعل، ويبدأ بالمنون فيمثل المستقبل بقوله:
(هذا ضارب زيدا غدا)، فمعناه و عمله مثل هذا يضرب زيدا غدا، ويمثل للحلل بقوله: فإذا حدثت عن فعل في حين وقوعه غير منقطع كان كذلك ، و تقول: هذا ضارب عبد الله الساعة، فمعناه وعمله مثل: هذا يضرب زيدا الساعة، ويمثل الماضي المستمر بقوله: « و كان زيد ضاربا أباك، فإنما تحدث أيضا عن اتصال فعل حال وقوعه، ويمثل له أيضا بقوله: وكان موافقا زيدا، فمعناه وعمله كقولك: كان يضرب أباك، ويوافق زيدا[3]، إن اسم الفاعل المضاف إضافة غير محضة كالمنون يصح أن يقع موقع المضارع نحويا وليس يغير كف التنوين، إذا حذفته مستخفا، شيئا من المعنى ولا يجعله معرفة»، فمن ذلك قوله عز وجل: (✍↗✍❻ ☼♦▦⬂▪🖫 ❶♦✁✎✶✎☽♦❑➔ ☎✁❑➔🖬⬁✎⬀❷⬉✌ ✍✲☼⬊☽)[4] و قوله: (⬂☠⬃❑⬔☺⬂♑◉✍✁ ✍❑♦⬇✍□☪♑◉✍✁)[5] وقوله: (❒◆♦✋ ↗◆✁✎✌♓⬂✓×◆

---

[1] - ينظر، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 134-135.

[2] - فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ص30.

[3] - ينظر، سيبويه، الكتاب، ج1، ص166

[4] - سورة الأنبياء، 35

[5] - سورة القمر، 27

[illegible])[1] ، إن اسم الفاعل المقترن بـ " الـ" يقع في الأزمنة كلها، وهذا متفق عليه عند النحاة ، وهو من المواضع التي يقع المضارع المسبوق بموصول، نحو قوله تعالى: ([illegible])[2] وقوله: ([illegible])[3] ، قال سيبويه: «هذا بابٌ صار الفاعل فيه بمنزلة الذي فعل في المعنى»[4]، ولعل هذا التشابه بين المضارع واسم الفاعل هو الذي دفع الكوفيين إلى إطلاق مصطلح الدائم على اسم الفاعل، ولم يطلقوه على الصفة المشبهة لوجود الخلاف بينهما، قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : ([illegible])[5] : فإن قلت لم عدل عن ضيق إلى ضائق؟ قلت: ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت؛ لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان أفسح الناس صدرا، و مثله قولك: زيد سيد و جواد، تريد السيادة و الجود الثابتين المستقرين فإذا أردت الحدوث قلت: سائد وجائد[6] و قال أيضا: « « إن الفرق بين الميت و المائت أن الميت صفة لازمة كالسيد وأما المائت فصفة حادثة تقول: زيد مائت غدا، كما نقول سائد غدا أي سيموت وسيسود وإذا قلت: زيد ميت، فكما تقول هي في نقيضه فيما يرجع إلى اللزوم و الثبوت »[7]، وقال الفراء « و العرب تقول

---

[1] - سورة المائدة، 2

[2] - سورة الحج، 53

[3] - سورة النساء، 75

[4] - ينظر، سيبويه، الكتاب، ج1، ص181

[5] - سورة هود، 12

[6] - الزمخشري، الكشاف، ج2، ص261.

[7] - م ن ،ج3، ص397.

لمن لم يمت إنك ميت عن قليل و مائت ولا يقولون للميت الذي قد مات (هذا مائت)، إنما يقال في الاستقبال و لا يجاوز به الاستقبال ، و كذلك يقال (هذا سيد قومه اليوم)، فإذا أخبرت أنه سيكون سيدهم عن قليل قلت: (هذا سائد القوم عن قليل و سيد)، وكذلك الطمع تقول (إنه لشريف قومه) و (هو شارف عن قليل)، وهذا الباب كله في العربية على ما وصفته لك »[1]، وجاء في الفرق بين الحاذر والحذر، كأن (الحاذر) الذي يحذرك الآن ، وكأن الحذر المخلوق حذرا، لا تلقاه إلا حذرا [2]، وقيل: " إن (حَذَرَ) ليست صيغة مبالغة و إنما هو اسم فاعل "[3]، قال الزمخشري مفسرا قوله تعالى: (☽⍉✠□✐⌳☠⍐ ▤•✍✡🡸❑✁☎ ♤⬥•❑⬀✌⏲✍ ⬉♦☺⍉✓▫✍)[4] ، والفرق والفرق بين العمي و العامي، أن العمي يدل على عمى ثابت، والعامي على عمى حادث، ونحو قوله تعالى: (❒◆➬✽✍✐★✆⍄⌨ ✉⍉❍⍉⏲ ⏲✽⑨⇧❻⬇⌲☒)[5] ، وبهذا يظهر ضعف قول من يقول بأن اسم الفعل واسم المفعول المفعول والصفة المشبهة من باب واحد، ويمكن أن تدخل سلما زمنيا موحدا[6]، وذلك لاختلاف الدلالة الزمنية وتفاوتها فيما بينها، فالثبوت هو ما تدل عليه الصفة المشبهة وإذا أردنا تحويلها إلى الحدوث حولناها إلى اسم الفاعل.

و يأتي الوصف (اسم الفاعل) دالا على الأزمنة الآتية:

1- **الدلالة على المضي**: و ذلك نحو قوله تعالى: (🕮❒×⍉❼ ✁✍✐★ ⅄☒⌨✌ ▫•✍⬙⍉❷⌘ ✁✍◎❍❍☺⍓⏲❑◆⏲☠⍉ ❒◆✁✍❀☞❻⬀⮛⮚)[7]، فقد جاءت صيغة اسم الفاعل (فاطر) والتي هي

---

[1] - الفراء، معاني القرآن، ج2، ص232.

[2] - م ن ، ج2، 280.

[3] - ينظر، كمال إبراهيم البدري، الزمن في النحو العربي، ص267.

[4] - سورة الأعراف،64.

[5] - سورة هود، 12.

[6] - كمال إبراهيم البدري، الزمن في النحو العربي، – نقد و توجيه – ص 273.

[7] - سورة إبراهيم، 10.

صفة لله عز و جل في الزمن الماضي أي أن الله تعالى فطر السموات و الأرض، فاسم الفاعل يدل على ثبوت الوصف ودوامه[1]، وقول الله تعالى في الآية الكريمة لا يحتمل الشك لظهور الأدلة وشهادتها عليه[2]، و هذا بخلاف ما ذهب إليه الفراء في أن الفعل الدائم هو اسم الفاعل العامل؛ لأنه عندهم إن كان بمعنى المضي لزمت الإضافة وبطل العمل[3]، والإضافة تتعارض مع التنوين، فإذا أخبر أن الفعل قد وقع وانقطع فهو بغير تنوين، أما إذا كان اسم الفاعل مضافا إلى معرف، وكان صفة للنكرة فإضافته للتخفيف ، وهي على نية الانفصال، وهو بمعنى الحال أو الاستقبال/ من ذلك مررت برجل ضاربك، فهو نعت على أنه سيضربه، كأنك قلت: (مررت برجل ضاربٌ زيداً، ولكن حذف التنوين استخفافا وإن أظهرت الاسم وأردت التخفيف والمعنى معنى تنوين، جرى مجراه حين كان الاسم مضمرا وذلك قولك: مررت برجل ضاربه رجل، فإن شئت حملته على أنه سيفعل وإن شئت على أنك مررت به وهو في حال عمل)[4] ، و ذلك في قوله عز وجل: (⚖◻⌚⓿☒✁ ⬊♦🔔❻✍✓☒ ☜❼▦⬊➲✍❷⬉☼♦✍)[5] أي حين الإشارة إليه، ولكن القصة وقعت في الماضي، بدليل وقوعها صفة لا حالا، لأن (عارضا) نكرة، وإضافة الوصف غير المحضة، لأنها بمعنى الحال والاستقبال وأما إذا كان المعنى الاستمرار الدائم فإضافته محضة بدليل وصفه للمعرفة، نحو قوله تعالى: (✍♦⌚◼✍⌨⬁ ③♦❑⬀✈✍ ✁✍✎✍♏✍⇦▫⬃ ⬀✍⬁)[6].

---

[1] - فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص 51.

[2] - ينظر، الزمخشري، الكشاف، ج2، ص369.

[3] - الزمخشري ، الكشاف ، ج2، ص370.

[4] - ينظر، سيبويه، الكتاب، ج1، ص171.

[5] - سورة الأحقاف، 24.

[6] - سورة الفاتحة، 4.

لقد أجاز الكسائي أن يعمل اسم الفاعل بمعنى الماضي مطلقا، كما يعمل بمعنى الحال والاستقبال[1]، ففي قوله تعالى: (❒◆✍▯⊠◘▫⌛🡸♑🡸🏱 ✐♦🕐○🖎⓿⚞ ➊♋⓺◆✁⇖◆⑩⇘❍♋ ✐⚞🙵🙵⑯⇘❑◆🕒♋⑩⑨♋)[2] ، قال الزمخشري: « حكاية حال ماضية، لأن اسم الفاعل لا يعمل إذا كان في معنى المضي و إضافته إذا أضيف حقيقة معرفة كغلام زيد إلا إذا نونت حكاية الحال»[3]، فقد فسر الزمخشري الآية الكريمة بأنها حكاية حال لما مضى من الزمن، فالله عز و جل يحكي حالة أصحاب الكهف، فاسم الفعل (باسط) هنا لا عمل له ؛لأنه جاء في معنى المضي.

2-الدلالة على الحال: و ذلك نحو : كِلاَنَا نَاظِرًا قَمَرًا و مَالِكٌ وَاقِفًا[4]، و نحو قوله تعالى : (▫⬧☺⍓🙵 ▭❍●🡸☠⬀ ⇖◆♊⮈ ✁🙵🙵⑯☝✸⓿⇖✍♋❷◆❑⌀ ⮋⍉⌀⮈)[5] فإن (معرضين) نصب على الحال كقولك مالك قائما[6].

3-الدلالة على الاستمرار: وذلك نحو قوله تعالى: (⓿⚞♌❑ ✁🙵✎⅄ ☎ ❒◆✁🙵⑯☪❑❑◆⑨🗎 ✁🙵💻⇘◆❑🖬♌✐ ▫⬧🙵⑯♋▭🡸 ⑥⬀③⇘❷⚿●🡸 ✁🙵💻⇘◆❑❻❍ ✌♋♊⌘ ✁🙵⑯⇘☺⍓⓿♒⌀☀♋ ❒◆👍➔③⇘❷⚿●🡸 ✁🙵⑯⇘☺⍓⓿♒⌀☀♋ ✌♋♊⌘ ✁🙵⑯⇘◗⍓❻♍⮈ 🗐 ❶⬧🕒⑯♋▤⬀☠⇖ ✁🙵✎✦ ☎ ▫⬧🕯❒❄✵❼🗐 ✍➔⬧⬀▫⬧▤⬀❑♌⬧ ⮈⚞⌀⮈ ▫⬧🙵⑯♋▭🡸 ✁🙵“☀🕒⇳⌛⬧🙵⍓⮈

❒◆♉⍓➔⍓⍓⬧⬛ ✁🙵⑯⅄⑩⇘⬛⬧ ♎⍓▤⬧☪✡🙵)[7] ، ففلق الحب والنوى مستمر، وفي كل يوم يفلق الله الإصباح[1].

---

[1] - رضي الدين الاسترابادي، شرح الكافية، ج2، ص200.

[2] - سورة الكهف، 18.

[3] - الزمخشري، الكشاف، ج2، ص476.

[4] - فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص51.

[5] - سورة المدثر ، 49.

[6] - الزمخشري، الكشاف، ج4، ص187.

[7] - سورة الأنعام، 95-96.

فقد جاء اسم الفاعل هنا (فالق) دالا على استمرار الحدث ودوامه إلى مدة بقاء الدنيا، لأن الله يفلق الصباح كل يوم، فهو عمل مستمر و دائم.

4-الدلالة على الاستقبال : و ذلك نحو قوله تعالى: (❼ᴓ□❄ᴓ☽
⌘◸◷◘ᴓ◰⌨ 🗀□⌑✽❸☪✁ ✌♓ᴓ♊ ☪ᴓ✓✕🕮 ⬀⬁☙⬂
▫⬥✉ᴓ❶⬥✁ ◸◷◻▪③⬀☝⬅❍⬅⑦ ◻◆☼⬧▦☒②⬀☀⬧➔ ▫ᴓ⑩❍ᴓ
✌ᴓ♊ ❻❿◻◻⬂☊ ▫⬥☽⬥➔⬉◻✁☎ ⑨⬥❍⬅⑦ ◸◷⑦⬈⬃⑨ᴓ⬄✕⬥
⬀☊☙⬂)[2]؛ أي سأخلق وقوله أيضا ◻◆☽ᴓ❶⬂ ♎⬥☙☝⬥ ❻◆◘⑩①☞
⑨ᴓ◘◙◷☺◸⑦✵⬖☊⬥▤□ᴓ ☽ᴓ❄□ᴓ❼ ♊◸♎⬉ᴓ✍⋖ ✕ᴓ❼
✁☙☙✿☞❻⬃⬇⬂ ⌘◸◙ᴓ❹▦☒□☪)[3] ؛ أي سأجعل، والفرق بينه و بين استعمال المضارع هو أن الأمر في اسم الفاعل كأنه قد تم وثبت وصفا لصاحبه.

5-الدلالة على الثبوت : و ذلك كقولك: واسع الفم، بارز الجبين و جاحظ العينين وهو في هذه الأمثلة ونحوها يدل على الثبوت كالصفة المشبهة، بل هو صفة مشبهة حيث إن اسم الفاعل والمفعول يجريان مجرى الصفة المشبهة، إذا أريد بها حدوث معناها حولت إلى صيغة (فَاعِلْ) نقول في حسن، حاسن، أما إذا أردت من اسم الفاعل ثبوت معناه لا تحتاج لأن تحوله إلى صيغة من صيغ الصفة المشبهة، بل يكفي أن تضيفه إلى فاعله، و تقول: باسم الثغر وثابت الرأي[4].

و قد يجيء فاعل بمعنى مفعول، نحو: هذا سر كاتم ؛ أي مكتوم، ومنه قوله تعالى: (⌘⬈◙ᴓ◘⬥ ✌ᴓ♊ ✌□☙✐⬈🕮 ⑩◸✁▫ᴓ◘◙ ⬀ᴓ⬂)[5]، أي مدفوق، وقد تحول صيغة (فَاعِلْ) للدلالة على الكثرة والمبالغة في الفعل أو الحدث إلى أوزان كثيرة منها فَعّالْ، مِفعال، فعيل لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلا أنه

---

[1] - الزمخشري، الكشاف، ج2، ص38.

[2] - سورة ص، 71-72.

[3] - سورة البقرة، 30.

[4] - كمال بدري إبراهيم، الزمن في النحو العربي، ص 272-273.

[5] - سورة الطارق، 6.

يريد أن يحدث عن المبالغة[1]، والمبالغة معنى إضافي على المعنى الأصلي، وبما أن زيادة المعنى في زيادة المبنى، لذلك كان الزمن في هذه الصيغ أطول من فاعل، فظالم مثلا ليس كظلام وظلوم، حيث استغرقا بعدا زمنيا أطول من ظالم،(لأن المبالغة تفيد التنصيص على كثرة المعنى كما أو كيفا ولكن هل هي مستوية في المعنى أو متفاوتة بل تكون الكثرة المستفادة من فعال مثلا أشد من الكثرة المستفادة من فعول مثلا)[2] ، إن الكثرة المستفادة من فعال هي في طول الوقت الذي يستغرقه فعل الفعل، فإذا فعل الفعل وقتا بعد وقت قيل فَعَّال مثل عَلَّام وصَبَّار[3]، ففي المبالغة زيادة تفيد معنى جديدا؛ لأن الأصل فيها النقل من شيء إلى آخر، لأنك:" في المبالغة لابد أن تترك موضعا إلى موضع إما لفظا إلى لفظ وإما جنسا إلى جنس، فاللفظ كقولك: عُرّاض فهنا قد تركت فيه لفظ عريض، فعراض إذا أبلغ من عريض، وكذلك رجل حسان و وضاء، فهو أبلغ من قولك: حسن و وضيء، وكرام أبلغ من كريم، لأن كريما على كرم، و هو الباب، وكرام خارج عنه، فهذا أشد مبالغة من كريم، قال الأصمعي: الشيء إذا فاق في جنسه قيل له: خارجي ... و لذلك أيضا إذا أريد بالفعل المبالغة في معناه أخرج عن معتاد حاله من التصرف فمنعه، وذلك كنعم وبئس وفعل التعجب "[4].

فالحالة المعتادة للفعل هي صيغه المعروفة (فَعَلَ)و(يَفْعَلُ)و(اِفْعَلْ)، فإذا أريد المعنى الأبلغ حول إلى فاعل، والمبالغة في فعل الفاعل يحول إلى صيغ المبالغة أو الصفة المشبهة أو يمنع الفعل من التصرف، كأفعال المدح والذم والتعجب، أو يجري فيه الإيجاز والاختصار كأسماء الأفعال.

و هذا يعني أن أسماء الأفعال أبلغ من الأفعال، لهذا أجروا فيها إيجازا واختصارا، حيث تقول: **صه** للواحد و الاثنين وللجماعة والمؤنث ، في حين تقول لفعله: اسكتا

[1] - سيبويه، الكتاب، ج1، ص110.

[2] - كمال بدري إبراهيم، الزمن في النحو العربي، ص266.

[3] - أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية ، ص12.

[4] - ابن جني، الخصائص، ج3، ص47.

واسكتوا واسكتن، والعرب تسمي الفعل المكرر الذي يتخذه الإنسان حرفة أو صناعة وتنسب إليه بصيغة (فَعَّال) كالقراء و النجار و الحداد؛ لأنهم قد نسبوا على غير المنهاج المذكور، وذلك لأنهم لم يأتوا بياء النسبة لكنهم يبنون بناءً يدل على نحو ما تدل عليه ياء النسبة، و هو قولهم لصاحب الثياب (ثوّاب) ولصاحب الجمال التي ينقل عليها (جَمّال) وللصيرفي (صَرّاف)، وهو أكثر من أن يحصى كالعطار، وهذا النحو إنما يعملونه فيما كان صفة و معالجة لتكثير الفعل إذ صاحب الصنعة مداوم لصنعته، فجعل له البناء الدال على التكثير وهو (فَعّال) بتضعيف العين، لأن التضعيف للتكثير، وذلك لأن: " لأن فاعلا هو الأصل، وإنما يعدل عنه إلى فعال للمبالغة فإذا لم ترد المبالغة جيء بها على الأصل لأنه ليس فيه تكثير "[1]، وجاء في أدب الكاتب، قال القراء: " هذا رجل تمري إذا كان يحب أكل التمر، وإذا كان يبيعه فهو (تمار) فإن كثر عنده التمر و ليس بتاجر فهو (مُتمر) وإذا أطعمه الناس فهو (تامر)، وتقول هذا رجل شحم لحم، إذا كان قريبا من الشحم و اللحم وهو يشتهيها، وإذا كان يبيعها قلت (شحّام) و (لحّام) وإذا كثر عنده قلت (مشحم و ملحم) فإن أطعمها الناس قلت (شاحم و لاحم) وإذا كثر الشحم و اللحم على جسمه قلت (شحيم و لحيم) فإن كان مرزوقا من الصيد مطعما له قلت (رجل ملحم)"[2] ، فأبنية المبالغة تختلف فيما بينها فيما تؤديه من معان كما تختلف عن(صيغة فاعل) نحو : رجل نومة و نؤوم، فالنومة الخامل الذكر والنؤوم الكثير النوم[3]، ونحو قوله تعالى: (⌘♊︎🕔❁❍⬧⬨☼"✍︎✃ ⧫♍︎♐︎♎︎ ⌦⬩➔◻︎⬛︎⧫➔♐︎ ⌧❻✍︎⊙▦⧫🗎 ⮜⮌☐➔🗔⧫➔⧫♑︎)[4] أي أنه مستمر على إغفال شكر النعمة شديد الكفران لها، ويزاول ذلك و يجدده[5]، وفي قوله تعالى: (❐⧫◆⧫☝︎

---

[1] - ابن يعيش، شرح المفصل، ج6، ص13.

[2] - ابن قتيبة، أدب الكاتب، ت محمد محي الدين عبد الحميد، ط4 ، 1963، ص 252-253.

[3] - ابن سيده، المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت ، (د ط)، (د ت)، ج3، ص94.

[4] - سورة إبراهيم، 34.

[5] - ينظر، الزمخشري، الكشاف، ج2، ص379.

[illegible] [illegible] ([1] ، ونحو قوله تعالى: ([illegible]) [2] ، فكان دخول التاء التي ليست للتأنيث على اسم الفاعل تحويلا له من الاسمية إلى الفعلية، كذلك كانت زيادة التاء على قسم من الصفات تحويلا لها إلى صيغ المبالغة كالراوية والعارفة ، والأصل فيهما الراوي و العارف وهما من أسماء الفاعلين، وفي هذه التاء يقول ا بن يعيش إنها: " تدخل المبالغة في الصفة مثل (علاّمة ونسّابة) الكثير العلم والعالم بالأنساب وقالوا

(راوية) للكثير الرواية، يقال رجل راوية الشعر ومن ذلك بعير راوية و بغل راوية أي يكثر الاستسقاء عليه و منه (فروقة) يقال رجل فروقة للكثير الفرق وهو الخوف وفي المثل (رب عجلة تهب ريثا و رب فروقة يدعى ليثا) وقالوا (ملولة) في معنى الملول وهو كثير الملل "[3]، وقد تزاد على صيغ المبالغة كالعلامة لتأكيدها؛ لأن المبالغة حاصلة بغير التاء، فإن دخلت على فعال أفادت تأكيدا للمبالغة ؛ لأن التاء ليست للتأنيث، وإنما للمبالغة وذلك أن الهاء في نحو ذلك لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هي فيه، وإنما ألحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية، فجعل تأنيث الصفة أمارة لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكرا أم مؤنثا، يدل على ذلك أن التاء لو كانت في نحو امرأة فروقة إنما ألحقت؛ لأن المرأة مؤنثة ، فوجب أن تحذف في المذكر، فيقال: رجل فروق، كما أن التاء في نحو امرأة قائمة وطريفة لما لحقت لتأنيث الموصوف حذفت مع تذكيره في نحو: رجل ظريف وقائم وكريم وهذا واضح[4].

[1] - سورة القيامة ، 2.

[2] - سورة المعارج، 15-16.

[3] - ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص98.

[4] - ابن جني، الخصائص، ج2، ص201.

إن التاء التي ليست للتأنيث تدخل على (فعال) وهي من صيغ المبالغة ، لإفادة بلوغ الغاية والنهاية في المدح أو الذم، أو الحب أو الكره، وليس على التجديد أو الحدوث وهذا يعني تحويل الوصف إلى اسم، "فالمبالغة بزيادة التاء لا تبقي الوصف على حاله، وإنما نحول الوصف إلى الاسمية، فالعلامة ليس هو العلام مع زيادة في المبالغة، ولا النسابة هو النساب مع زيادة في المبالغة، وإنما تحويل الوصف إلى الاسم مع اشتهار المسمى بذلك "[1].

يقول أبو هلال العسكري في كتابه الفروق اللغوية: " الفرق بين علام وعلامة أن الصفة بعلام صفة مبالغة وكذلك كل ما كان على فعال، وعلامة وإن كان للمبالغة فإن معناه هو معنى دخول الهاء فيه أنه يقوم مقام جماعة علماء فدخلت الهاء فيه لتأنيث الجماعة التي هي في معناه، ولهذا يقال الله علام ولا يقال له علامة، كما لا يقال أنه يقوم مقام جماعة علماء فأما قول من قال أن الهاء دخلت في ذلك على معنى الداهية فإن ابن درستويه رده واضح فيه بأن الداهية لم توضع للمدح خاصة و لكن يقال في الذم والمدح في المكروه والمحبوب ولو كانت الداهية صفة مدح خاصة لكن ما قاله مستقيما وكذلك قوله لحانة شبهوه بالبهيمة غلط، لأن البهيمة لا تلحن وإنما يلحن من يتكلم، والداهية اسم من أسماء الفاعلين الجارية على الفعل يقال: دهى يدهى فهو داه وللأنثى داهية ثم يلحقها التأنيث على ما يراد للمبالغة فيستوي فيه الذكر والأنثى مثل الراوية، ويجوز أن يقال: أن الرجل سمي داهية كأنه يقوم مقام جماعة دهاة و راوية كأنه يقوم مقام جماعة رواة "[2].

و كذلك دخول التاء على صيغة (فَاعِل) يحولها إلى الاسمية، نحو قوله تعالى:

❼♐× ⌨■♦⌨♏★✏🔔⍓⇧ ⇳♊♐👌 👓♦👌◆❒)

❼♐× ·⬩♐✆ ⮰⮛⬀❻☞❀👓✂◆❒ ♐🡽✏👓⍓☺○○✇👓✂

---

[1] - فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص123-124.

[2] - أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية، ص68-69.

☝♋✌♦🕓🖬🗄✌⓾🖮♋✓✗✌ ⮱♋♋♋⮰)[1] ، فقد(سمي الشيء الذي يغيب ويخفى غائبة وخافية، فكانت التاء فيهما بمنزلتها في العافية والعاقبة ونظائرهما النطيحة و الرمية والذبيحة في أنها أسماء غير صفات)[2] ، ومثله أسماء الحشر وهي مؤنثة في الغالب كالقارعة والطَّامة والصَّاخة، فالقارعة ليست وصفا لكل ما يقرع وإنما هو اسم لهذا اليوم المخصص، وكذا الطَّامة والصَّاخة و أخواتها[3]، وهكذا نرى أن ما ختم بالتاء مما ذكر من الصيغ انتقل من الوصفية إلى الاسمية ؛ أي من الحدوث إلى الثبوت وهو ما ذهب إليه من الفعلية و الاسمية أو الحدوث والثبوت، وهما المزاولة للفعل، فقد تكرر وداوم صاحبه عليه، ثبت عليه وصفا، وإذا زاد منه حتى عرف به صار مبالغا فيه، ثم ينسب إليه، فيدل على الثبوت، ولما كان الثبوت من المعاني الاسمية نسب إليها ؛ لأن الاسم يدل على مسماه إذا كان معنى أو ذاتا، حيث يأخذ الحدث بعدا زمنيا معينا أو يتجرد من التعيين الزمني ، فيدل على العموم والشمول ، و ينأى عن التحضيض في وقت معلوم، فيبتعد عن الوقوع والحركة إلى الثبوت وفي هذه الحركة تتجلى الفعلية في الصيغ التي تدل عليها، وإذا استغرقت مدة أطول وأبعد، و دامت فيها الحركة واستمر وقوع الحدث فيها متجددا، كان ذلك من باب الفعل الدائم، ويدخل فيما ذكرت اسم(المفعول)، وهو ما دل على الحدث والحدوث وذات المفعول[4]، كمقتول ومأسور وهو لا يختلف عن اسم الفاعل إلا في الدلالة على الموصوف، ويقال فيه ما قيل في اسم الفاعل من حيث دلالته على الحدوث والثبوت، فهو يدل على الثبوت إذا ما قيس بالفعل وعلى الحدوث إذا ما قيس بالصفة المشبهة، والكوفيون يعدونه فعلا كاسم الفاعل – وقد تقدم ذكر ذلك – غير أن

---

[1] - سورة النمل، 75.

[2] - الزمخشري، الكشاف، ج3، ص158-159.

[3] - فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص122.

[4] - الزمخشري، المفصل، ص229.

القراء لم يطلق عليه لفظ (الدائم)، كما أطلقه على اسم الفاعل[1]، وهو من حيث الدلالة على الزمن يقال فيه ما قيل في اسم الفاعل فهو يدل على ما يأتي :

1-المضي: و ذلك نحو قوله تعالى: (☝︎➚⬍⬍ ⑥⬧⬃♑︎⬂❷⬧❽ ❁☹︎☺︎♉︎⬜⬍⬍ ⬨⑩○❁☺︎⬧❻)[2]، أي سمي، ونحو (هو مقتول)؛ أي قُتِلَ.

2-الحال: نحو أقبل مسرورا، ومالك محزونا ؟ و أنت مغلوبا على أمرك.

3-الاستقبال: وذلك كقوله تعالى: (❶⬧◷⬍♐︎⌨⬜ ③♦❑⬀⬀⪻ ⬨⊙♑︎⬂☺︎⬅❑⬋⪻ ⬍⬆❍⬅ ✃⬍⬍✡❑⬍❑⬇ ❒◆❶⬧◷⬍♐︎⌨⬜ ③♦❑⬀⬀⪻ ⬨❑⌖⇧♑︎⬅❑⑩⪻ ⬂⬗⬖⬂⬃)[3] أي سيجمع ويشهد ونحو (أنك يا بن أبي سلمى لمقتول)[4].

4-الاستمرار: نحو قوله تعالى: (⬉♦➲⬧⬍✎➚◷ ⬊⌧❷⬀❸◆ ⬨⌧♑︎⬂⓿➚❒❶⌨ ⬂♐︎⬗⬖⬂)[5] . أي أن عطاء الله تعالى ورزقه دائم ليس له حد.

5-الدلالة على الثبوت كالصفة المشبهة : نحو هو مدور الوجه، مقرون الحاجبين، مفتول الساعدين، بل هو صفة مشبهة[6]، وبذلك فإن اسم المفعول تسمية تتعلق بالصيغة لا لا بالاستعمال في المقام الأول، وقد وضعها الصرفيون للدلالة على وزن مفعول، أوعلى وزن مَفَاعِل و مُفَعْلِلَ و مُسْتَفْعِلْ ... إلخ، دون النظر إليها في التركيب، كما أن دلالة اسم المفعول على الحدث والزمان والوصف غير مرتبطة بالشروط التي وضعها النحاة (فلا يحتاج في عمل الرفع إلى شرط الزمان ... وليس في كلام المتقدمين ما يدل على اشتراط الحال أو الاستقبال في اسم المفعول لكن المتأخرين كأبي علي ومن بعده صرحوا باشتراط

---

[1] - كمال إبراهيم البدري، الزمن في النحو العربي، ص 308.

[2] - سورة الرعد، 2.

[3] - سورة هود، 102.

[4] - فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص60.

[5] - سورة هود ، 107.

[6] - المفصل، الزمخشري، ص 203.

ذلك فيه، كما في الفاعل)[1] ، وأنه يخضع في ذلك للقرائن الحالية أو المقالية، كما يعتمد في تحديد زمانه على السياق، فإن تطلب السياق أن يكون زمانه كان، و إن تطلب الحال أو الاستقبال أو الاستمرار التجددي فهو بحسب ما يقتضيه ، وأن تطلب الا يدل على حدث أو زمان خلا اسم المفعول منهما[2]، ويمكن أن تصور به أحداث كأنها واقعة، كما في قوله تعالى: ([illegible])[3] وقوله تعالى: ([illegible])[4].

ثانيا: الزمن عند علماء التفسير :

كتب التفسير من أهم المصادر التي يعول عليها في دراسة النحو، ونعني بالنحو دراسة الكلمة وتحليلها في سياقها العام وتحديد وظيفتها الدلالية في التركيب الذي بفضله يظهر المعنى العام للكلمة.

و من هذا المجال العريض الذي تحتله كتب التفسير في النحو العربي تأتي أهمية دراسة زمن الفعل، من خلال كتب التفسير، ولقد أصبح المهتمون بموضوع التفسير يقسمون المباحث التفسيرية قديمها وحديثها إلى اتجاهين كبيرين هما: التفسير بالرأي و التفسير بالأثر[5]،و هما اتجاهان انضوت تحتهما مناهج تقترب أو تبتعد عن أصلها الأول. الأول.

---

[1] - رضي الدين الاستراباذي، شرح الكافية، ج2، ص204.

[2] - كمال إبراهيم البدري، الزمن في النحو العربي، ص309.

[3] - سورة الغاشية ، 13-16.

[4] - سورة مريم، 55.

[5] - بكري عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط2، 1999، ص4.

والمنهج الذي يهمنا في هذه الدراسة هو المنهج اللغوي، ولقد ظهر هذا المنحى الدراسي في القرن الثاني الهجري، نتيجة الدراسات اللسانية التي عرفها القرن الثاني الهجري في علم النحو والصرف والبلاغة، والقراءات وغيرها من الدراسات التي نشأت أساسا من أجل فهم القرآن والاقتراب من معانيه[1]، ويهدف هذا المنهج في التفسير إلى شرح معاني القرآن، وفق التحليلات النحوية والصرفية والبلاغية ، وكان رائدهم في ذلك أن النص القرآني ليس نصا دينيا فقط، وإنما هو كذلك نص أدبي معجز، ومن ثم اتجهوا في فهمه اتجاها لغويا بعيدا عن التأثر بالديانات التي قد لا تعطيها الدلالة اللغوية ولا يسعف على استنباطها من النص تركيبه الأدبي المعجز[2].

و قد استفاد المنهج اللغوي من المنهجين السابقين،التفسير بالأثر، والتفسير بالرأي، إذ هو يجعل نصوص القرآن مصدرا أساسيا للتفسير و الشرح: تفسير آية بآية أخرى، وإعراب آية قياسا على آية أخرى ، ولكنه في الوقت ذاته يعتمد على الاجتهاد وإعمال الرأي في الاستدلال بالصحيح من الشواهد الشعرية والنثرية، ولا جدال أن هذا الاتجاه كان قد أصبح متميزا، له منزعه الخاص وقدرته على التحليل الذي لا يدع النص مغلقا دون الاستدلال بكل ما فيه، و ربما كان هذا الاتجاه من أهم الاتجاهات التي طورت معنى التفسير و وسعت في مفهومه.

لذلك نجد أننا لا نكاد نظفر بمنهج متفق عليه بين الناس سوى المنهج التحليلي للنص، فقد اهتم علماء التفسير بزمن الفعل في القرآن الكريم، وقد وردت طائفة من آرائهم في تحديد زمن الفعل القرآني نتناولها على النحو الآتي:

1-" **فَعَلَ** " مجردة من الأدوات واختلاف دلالاتها الزمنية.

2-" **فَعَلَ** " مع الأدوات ودور هذه الأدوات في تحديد زمن " فعل " عندهم.

3-" **يَفْعَلُ** " مجردة من الأدوات وكيف تدل على مختلف الأزمنة.

---

[1] - الفراء، معاني القرآن، ج2، المقدمة، ص5.

[2] - محمد إبراهيم الشريف، بحوث في تفسير القرآن الكريم، دا ر الفجر للنشر و التوزيع ، ط /2 ، 1999، ص58.

4-" **يَفْعَلُ** " مع الأدوات في مختلف الأزمنة.

1- " فَعَلَ " مجردة من الأدوات دالة على الماضي :

عندما تكون " فعل " مجردة من الأدوات واقعة في ظل قرينة إخبارية، كسرد قصص الأولين، وذكر أخبارهم مما يفيد حصر زمن الفعل في الماضي: فإن ما نلاحظه عند أغلب المفسرين هو اقتصارهم على شرح " فعل " بصيغ مماثلة في المعنى والزمن، إيذانا بأن هذا الفعل يدل على الماضي لفظا ومعنى، وكأنهم يذهبون إلى ما ذهب إليه جمهور قدامى النحاة من أن الأصل في صيغة " افعل " الدلالة على الزمن الماضي، ففي قوله تعالى: (❒◆☽♑❶♉ ✁☞♋⇔☺❒❍⇔◻⬧⬧❼♦ ✌❒⬉✍☹⬒⑥▤ ♐♉☽♦❒⬀✌♉❍♉◷ ♦▫☽➔⬛☸❒☞ ✁☞♉⬄♉❸♑☹ ◆➔♑⬛⬒➔⬒ ⬒⬒☜⬄❷⬧ ✁☞♐❸⬒⬒⬀◆❷⬒☎ ♦▫☞☞♰⬓⬒✗⬒❷◆☠⇕ ✍♉⬒⬄❍⬅ ✁☞⬀⬓♈◆☞◆☞ ⬉◆⌑⇕❸◆❒■ ⬉◆⑩⬀☪✡☞)[1] ، يقول أبو حيان و هو يشرح هذه الآية: « هذه هي النعم التسعة وهو جامع لنعم الدنيا والدين، أما في الدنيا فلأنه أزال عنهم الحاجة الشديدة للماء ...إلى أن يقول: إذ استسقاه قومه، أي طلبوا منه السقيا »[2].

و قد يعمدون إلى السياق القرآني لتوكيد مضي زمن الفعل، و من ذلك تفسيرهم للفعل " أزل " من جانبه الزمني في قوله تعالى: (▫♦🕯❒♉⬒♐⅄♑←☺⬒☞ ✁☞♐⬒⦿⓿⬂⇓♦🕔♊← ⬉◆☸⬁♋❒☞ ▫♦🕯❒⌘⬁❷◆♉⬒♑←☺⬒☞ ♉☸♋❍☺● ☞ ☞♉⬒☼♦☞ ♋⑩❍♋)[3] بأن المعنى جعلهما زلا بإغوائه وحملهما على أن زلا وحصلا في الزلة.

[1] - سورة البقرة، 59.

[2] - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1413،1 ، ج1، ص 226.

[3] – سورة البقرة ، 36.

و لقد رأينا أن النحاة يذهبون إلى أن الفعل الماضي الواقع صلة أو صفة لنكرة عامة يحتمل أن يراد به المضي، ويحتمل أن يراد به الاستقبال[1].

2-" فَعَلَ " مسبوقة بـ" قد ":

يرى المفسرون رأيا في هذا التركيب لا يختلف في دلالته الزمنية عما ذهب إليه النحاة ، وهو أن " قد " تفيد التوقع أو الماضي القريب في أغلب الآيات التي ورد فيها مثل هذا التركيب.

ومن ذلك أن الزمخشري يشرح قوله تعالى: (❒◆♁⬧⑨ ⑩□⌘⍓◙➔❑✁☎ ☜⑆✍☠✍☠☜⑧⬂⍓⬀▦⬂❷⍓ ❒◆♎➔☠⬀ ♁⬧⑨⇧ ⌘⍓❷♦♉⇖❑✁☎ ☜⑆❍✆🕐)[2] بأن قوله تعالى " بالكفر " و به حالان، أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وتقديره متلبسين بالكفر ولذلك دخلت " قد " تقريبا للماضي من الحال، ولمعنى آخر هو أن أمارات الكفر كانت لائحة عليهم، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) متوقعا لإظهار ما كتموه، فدخل حرف التوقع وهو متعلق بقوله: آمنا أي قالوا ذلك ، وهذا حالهم [3].

3-" فَعَلَ " مسبوقة بـ " إذ " :

من الأوجه التي ذكرها السيوطي لهذه الأداة في القرآن أن تكون في الغالب اسما للزمن الماضي[4]، وهو ما يذهب إليه جمهور النحاة، من ذلك قوله تعالى: (❒◆✁☠❶⬂🗎➔❷⇖❒▦✁☎ ☽☜❶⬂ 🗎➔☪☞⬅⚐⬄ ♁⬧◙☜⓿☒⌖

---

[1] - ينظر، المبحث الذي خصصناه لزمن الفعل عند النحاة

[2] - سورة المائدة، 61

[3] – الزمخشري ، الكشاف ، ج 1 ، ص 226.

[4] - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية (د ط)، بيروت 1988، ج1، ص147

▫⧫▤✡⅄❸◆➔🗎☠⬀ ☎)[1]، وقوله تعالى: (✂✍❶⬂✍⬈❷⬉❒✂☎
☼♋➔⬃☺⬒❒⧫ ✂✍✎★ ⬊⧫⬛■⓿⬂▤⬈☠⬀ ☽♐❶⬂ ♉⬒➔⬒✍•
▫♋⑩▤⬈☠⬀

بعض الأنبياء كان قد ظهر عند خطاب موسى إياهم، و بعضهم لم يكن قد خلق بعد[2]، يعني أن المعنى الزمني للفعل هو أن الله قد جعل فيكم أنبياء ، وسيجعل فيكم أنبياء، فكأن زمن هذا الفعل عنده يمتد من الماضي إلى المستقبل عبر الحاضر.

4-" فَعَلَ " مسبوقة بـ" كان " :

من بين الصور التي ورد فيها هذا التركيب، السياق الشرطي في نحو قوله تعالى :
(❒◆☽♐ℓ ✍⌧🔔ℓ◆ ✍⌧◎⬉❸◆ ⬉◆⬛■⓿⬂⌨⬒
☽♐⬉⇧❹❀✂♐⬆&⬋☠⬀ ▫⧫✉♐ℓ⬀ ✂✍⬅⇔☝⧫⬅➔⬂💣✽
📖❒ℓ✍⧫▭⬀☝⧫⬀⬀⊘⌘)[3] ، وهذا التركيب مكون من

" كان " التي تفيد الماضي و " كَبُرَ " و صيغتها ماضية و "إن " الشرطية التي غالبا ما تفيد الاستقبال.

5-" فَعَلَ " مسبوقة بـ " إذا " :

يقسمها السيوطي إلى قسمين[4] :

1-الدلالة على الماضي.

2-الدلالة على الحال والاستقبال.

فالدلالة على الماضي يمثل لها قوله تعالى : (❒◆☽♐❶⧫✂
❻◆📖❒❒⬃✂☎ ✌♋♑❒⓿❷◆❒⓿ 📖❒❒⬃ ▭❍●⬂❑⓿✂
✂✍☼▦⌧⊘❻❑☑✂☎ ☽♐◎⧫❸⬀&❒✍ ❒◆✍⧫❷◆✍⬈❑⌧

- [1] سورة الأعراف، 86.
- [2] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج3، ص452.
- [3] سورة الأنعام، 35.
- [4] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص148-149.

❼■✍♦⇱ ••◆❒) : وقوله عز وجل ، [1](🙵✞☺🙼★🖉🙵•🕭
⌧🖰⬀❑•✍❒🕮 🖉🙵♦🖎 ✁•➊⬂☽ ⬄▫⇦⬂🕭⅄🖉🙵✁
⬃⚐⇳⬈□✡⬄⬄🙵✁◆❒) : وقوله تعالى ، [2](⬄⚐⇽♑■🖬⬂☺⬄•♦✌⬂⬄
.[3](⬖⬗⬀ ▤❽◆❑⍓⎐ ✁•➊⬂☽

إن الأمثلة التي اختارها السيوطي للدلالة على زمن الماضي لا تدل على الحال فقط ولا على الحال والاستقبال، فإذا وقفنا على سبيل المثال عند قوله تعالى : (❒◆✁🙵⬄⅄➓⬂🙰⬀ ☽⬂➊•✁ ③♦⬄⬂⯑⍓🙼🗐 ⬀⬗⬖)[4] فإننا نجد أن غشيان الليل كما يقول السيوطي مقارن الليل و النهار[5]، وهو كذلك في كل الأزمنة، ومثله قوله تعالى : (❒◆✁🙵⬄✡□⬈⇳⚐⬃ ☽⬂➊•✁ ⎐⍓❑◆❽▤ ⬀⬗⬖) فالنجم هوى و سيظل يهوي إلى أن يشاء الله[6].

6-" يَفْعَل " مجردة من الأدوات :

درس المفسرون صيغة (يفعل) في القرآن الكريم في جوانبها الزمنية التي يضفيها عليها السياق، إذ وجدوا أن مقولات بعض النحويين المتعلقة بحصر الصيغة في الحال والاستقبال لا تستوعب كل المقامات الزمنية التي تعبر عنها هذه الصيغة المجردة، وإنما تستوعب بعض المقامات الزمنية التي هي مزيجامن التحليلات النحوية و البلاغية من ذلك، أن الزمخشري وهو يشرح قوله تعالى : (🕮❒⬄•⚐⇔ ✍•➋♦ 🕮❒♍·
⬂⬈🖉🙵⍓☺○○⬄🙵✁ ⬄⬀⬂🖎 ♦✌♦❽✡❒🕮 ⅄🖉🙵✁
🕑□▪➋•🙼⬂③➔🖒 ⓿⋎⬀❻☞🏵🙵✁ ⇽⌧⬂⌛⇔🕔⇽☞•▫ ☯⬈🖉🙵♦🖎
▤ ☽⬂♍· ✁🙵🖉⅄ ⬄•⮌⬂➓✁➚ ⌘⍓🖮⬂➋➌⮜ ⬀⯐⬂⬖)[7] يسعى

---

[1] - سورة الجمعة، 11

[2] - سورة التوبة، 92

[3] - سورة النجم،1.

[4] - سورة الليل ، 1.

[5] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص315.

[6] - الزمخشري، الكشاف ، ج1، ص315

[7] - سورة الحج ، 63 .

ليعلل مجيء معنى الماضي في صيغة المضارع ، وكيف استطاعت صيغة المضارع " يصبح " أن تجعل عملية الاخضرار تتجدد وتجيء عبر الأزمان، يقول : « فإن قلت هلا قيل، فأصبحت، ولما صرف إلى لفظ المضارع قلت لنكتة فيه، وهي إفادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنعم الله على فلان عام كذا فأروح وأغدو شاكرا له، ولو قلت فرحت وغدوت، لم يقع ذل ك الموقع» [1].و منه قوله تعالى : (⑥⑦③⬧🕚⑨🕭⬉⬉❑♍🙞 ✂🙰✏⅄ ❒◆✂🙰✏⅄🕭🕭⤁✗⬧ ⬈◆✂✌⬧☪⬉❑✂☎)[2] ف " يخادعون " وجدها المفسرون في السياق القرآني، لا تدل على الحاضر أو المستقبل، وإنما هي " صفة " مصاحبة لهم، ولمن أتى بأفعالهم في كل زمان[3].

7-" يَفْعَل " مسبوقة بـ " أن " :

قال تعالى : (🌒🙟♌ ③⬧☺⇳❍✽❍⬄▤⬈☠⬀ 🕭⬧❷⬀⮹⛞ ▫⬧🌒⬧⑨⇳ ✌⬧▪❍ ✂🙰🙰⬂🌒⬧❑⬀⬅⬧ 🕭⬧❷⬀⮹⛞ ✌♓🙞✞⬁✂⬆🕮⬉🕚)[4]، يقف أبو حيان عند شرحه للآية عند الفعلين " يمسسكم " و " مس " ، ليبين أن هذا التركيب الشرطي قد تضمن فعلين: أحدهما مضارع لفظا ماض معنى، و الثاني ماض لفظا و معنى إذ أن المعنى عنده أن نالوا منكم يوم أحد فقد نلتم منهم يوم بدر، أما جواب الشرط عنده، فهو " تأسوا " فقد مس القوم قرح " لأن الماضي معنى، يمتنع أن يكون جوابا للشرط[5].

8-" يَفْعَلْ " مسبوقة بـ " إذا " : في قوله تعالى : (❒◆🌒🙞❶⬧✂ ✍➔☝⬂✍■❼🗐 ⬊◆🖬■⑩⬂♑🙞🏱⬄ ⬈◆✂③⬧🙰✍➔☪◆🙰)[6] ، يرى

---

[1] - الزمخشري ، الكشاف، ج3، ص21.

[2] - سورة البقرة، 9.

[3] - الزمخشري ، الكشاف، ج1، ص171.

[4] - سورة آل عمران،140.

[5] - بكري عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم، ص19.

[6] - سورة يونس، 15.

بعض المفسرين أنه يجوز في مثل هذا التركيب القرآني، وقوع الفعل المضارع بعد " إذا " وجوابه الماضي بخلاف أدوات الشرط الأخرى ، فإنه لا يجوز ذلك فيها إلا في الشعر.

أما الجانب الزمني لـ " إذا تتلى " فإن السيوطي يرى أن " إذا " في مثل هذا السياق تستعمل للاستمرار في الأحوال الماضية والحاضرة والمستقبلية [1]، سواء أكانت الصيغة " فَعَلَ " أم " يَفْعَلُ "، مثل قوله تعالى : (☎✃❑➔◑⬧♐ ✃⬧❶♒◑◆❒
☎✃☑❑➚♐☞⬧♎ ☎✃❑⬉☪♦✍✃◆➚ ♦✖⇦♉♎⅄✐☞✃
☎✃☑❑⬉✍☞⬧♎ ✃⬧❶♒◑◆❒)[2] وقوله تعالى: (☞❑✡♦✍✃◆➚
☎✃❑⬉✍☞⬧♎ ♓❑⎙❑■⍓❍⌚♐☞✃ ❼■⍓♒◑
✍➚❍✿☞⍓■❼⎙)[3] ، أما أبو حيان فيجعل الفعل " تتلى " ماضيا لأن الآية تروي ما قاله النضر بن الحارث وآخرون[4] عند نزول آيات من القرآن الكريم؛ أي أن الآية كانت كانت تروي أحداثا ماضية، وليس هناك ما يمنع من القول: بأنه يشير إلى معنيين و زمنين، معنى وزمن مطلقين يدخل في حكمهما كل من اتصف بهذه الصفة في كل زمان ، أما المعنى الآخر والزمن الآخر فهما ينصرفان إلى ما قاله النضر بن الحارث وصحبه[5].

9-" **يَفْعَل** " **مسبوقة بـ" من** " : قال تعالى : (❒◆✍♦♊ ⑥⬧③⬂❷⬉●⬄
❼■⍓♒◑ ✃⌚❷⬁♉☞⍄♑⬉✍ ⌚♉❍♉☜⬀❹♦✉ ✍♊♉✍
⬅❍⬂✍♓❻⇳⑨⬉③ ▪☠➔⚐ ⌚♉🕮♒✐❑⬅♌◆❻◆❒ ★✐☞✃
⓵⬅■⬉❷⇳♉❒🕮 ⍓➚⬧♎◆❒ ⇳⑨⬧◑⬧▫ ⬅☠⬀❑◘☼▭✈☞✃
✃✡❻❑➔▦⌧➘ ✦✐☞✃ ♦♌♎⌧✍◆❒ ▤ ★✐☞✃ ❼■✍♦⬉
❻▪❍♉⑩☺✞☞ ⬲⬳⬰⬷⬸)[6] ، من يخرج هنا لا تتصرف إلى زمن معين ولا تتقيد بفئة من الناس، بل يمتد زمنها من الماضي إلى الاستقبال.

---

[1] - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص109.

[2] - سورة البقرة، 14.

[3] - سورة النساء، 142.

[4] - بكري عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم، ص20.

[5] - بكري عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم، ص20.

[6] - سورة النساء، 100.

10-" يَفْعَل " مسبوقة بـ " لما " :يتفق المفسرون مع النحاة على أن " لما " في قوله تعالى : (و لما يدخل الإيمان في قلوبكم) تفيد التقريب من الحال، يقول الزمخشري وهو يشرح قوله تعالى : (ولما يدخل) توقع لما أمروا به أن يقولوه ،انه قيل لهم: ولكن قولوا أسلمنا حين لم تثبت مواطأة قلوبكم وألسنتكم؛ لأن الكلام واقع موقع الحال من الضمير في " قولوا "و في " لما " من معنى التوقع، دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد[1].

11-" يَفْعَل " مسبوقة بـ " حتى " :يجمع النحاة على أن " حتى " تصرف المضارع للاستقبال في قوله تعالى : (❒◆☽⛒❶⬂ ♎➔◘☞⬅⚐⬄
⬆▨◎☉☹⬆❒♋⊠⚇ ☼◆✌☋⌘ ☼⬥⁂☼ ⊠⌨⬥♎ ❍⊠☹✸⌀▤
☼◆❷◆❽ ✂✍✏⅄ ♉⊠♑⇧❷◆❒☪)[2] ، ومفهومها أنهم إذا رأوا الله جهرة آمنوا.

12-" يَفْعَل " مسبوقة بـ " كان " :جاءت " كان يفعل " في الغالب دالة على الماضي في السياق القرآني إلا أنها قد تأتي محتملة زمنين ماضيين مختلفين ، فمن ذلك قوله تعالى : (❒◆♎⬥❒⬀ ▤•✍☼⬅❒✂☎ ③⬉⬥⬀✌♋☪⬉❒♍♒ ✉⛒✍✍✏★
❒◆✂✍♎✡❒🖫⬅♉♍⬂ ❒◆✌◆✍✏ 🕮⬆☼❽⌧✌◆
☽⛒♎⬥⓿⬂❍♋ ✌◆✍ ✂✍✌✦③⬥⓿⬈❒♎♏⬉⬄☠⬀
🕮❒❒⬀♎♋⑩◆✍✏⬈◆ ❒◆♎⬥◷▤⬁♊⓿ ▤•✞♋❷❸☪✂)[3] ، إذ نجد المفسرين يدرجونها في السياق الذي جاء قبلها وهو قوله تعالى: (✍⬥❷◆❽▤ ▤•✞♋❷❸☪✂
⬅♊♋✡⬀♑⬅⚐⬄ ③◆✌◆❒◆♎⅄❒⬀♍♒ ✂✍✏⅄🔔♋⬄✕◆
▤•▦⌧❷⬉❒✂☎)[4] فإذا كان الضمير في " منهم " يعود على اسلافهم فإن المراد بالنبي داود أو عيسى فيكون " كانوا يؤمنون " للماضي البعيد ، أما إدا كان المراد " بالذين كفروا " عبدة الأوثان والنبي هو محمد – صلى الله عليه و سلم– إذ لو كان هؤلاء

---

[1] - الزمخشري، الكشاف، ج3، ص570.

[2] - سورة البقرة، 55.

[3] - سورة المائدة، 81

[4] - سورة المائدة 80.

المتولون من المشركين يؤمنون بالله ومحمد – صلى الله عليه و سلم– ما اتخذتم هؤلاء اليهود أولياء[1] فإن زمن " كانوا يؤمنون بالله " يصبح دالا على الماضي القريب من الحال.

13–" **اِفْعَلْ** " : في قوله تعالى: (☝︎⬈⬛︎➔❑✂︎☎︎ ✌︎♋︎♊︎ ⬆︎⬥︎⑩♒︎⌛︎♦︎🕒︎☼︎💣︎♋︎ ✌︎♦︎♐︎ ❻◆♓︎⍓︎🔔︎♓︎✡︎❑🕒︎▤⬈☠︎⬀ ☎︎ ❑◆✌︎♦︎♐︎ ⬅︎♦︎⬛︎■☺︎⬅︎❑☼︎♦︎♐︎ ❑◆♋︎⬥︎🕒︎▤♐︎♊︎ ☝︎☒︎🔔︎☼︎⬅︎❑☑︎✂︎☎︎ 🕮❑☼︎⊞➔❍✿♑︎⬅︎☠︎⬀ ③♦︎➔⇳⬛︎♐︎☺︎⬅︎❑♌︎♦︎ ⇨♉︎♐︎⬃)[2] ، يفهم من شرح المفسرين لهذه الآية أن فعل الأمر" كلوا " يدل على:

1–الأمر بإنجاز فعل لم يقع، ولم يحدث من قبل.

2–أو الاستمرار في إنجاز فعل حدث من قبل، مما يعني دلالته على ما يستقبل من الزمن بالنسبة لزمن التلفظ به، أو دلالته على الزمن المنطلق من الماضي إلى المستقبل عبر الحاضر[3].

ومن الدلالات الواضحة لفعل الأمر على الاستمرار، قوله تعالى : (③♦︎🕒︎✵︎🕯︎❑⑨🙞&❑♐︎ ✂︎♐︎♊︎☾︎❑🖫︎🖗︎♉︎❺ ✂︎♐︎♐︎✍︎❑🖃︎⇨ ⅄ ✂︎♐︎♐︎✎︎)[4] ، إذ وجد المفسرون أن سياق الآية يبين أن الأمر بالتقوى للنبي – عليه الصلاة و السلام – إنما هو على سبيل الاستمرار و الاستزادة، وعلى ذلك يكون زمن فعل الأمر " اتق " الزمن الذي يسع الماضي والحاضر والمستقبل، غير أن جمهور الفقهاء وبعض النحاة ينكرون دلالة فعل الأمر على الحدث ، كما ينكرون دلالته على الزمن[5].

يلاحظ في هذه النماذج التي عرضناها من كتب التفسير أن دراسة زمن الفعل عندهم تمتاز بكونها دراسة وظيفية دلالية، لا يكتف بالفعل وحده، أو بالأداة التي تسبقه أو تلحقه بل تعتمد في المقام الأول على الملابسات والسياق الذي يتحرك لهما الفعل.

---

[1] - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج3، ص542.

[2] - سورة البقرة ، 57.

[3] - بكري عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم، ص24.

[4] - سورة الأحزاب ، 1.

[5] - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ، ج1، ص246.

ثالثا– الزمن عند علماء الأصول:

أ–الفعل عند الأصوليين :

تجاوز الأصوليون – وهم يعرفون الفعل – ما أثر عن سيبويه وتلامذته إلى تعريف آخر، أشمل وأقرب إلى طبيعة الفعل في رأيهم، وهو التعريف الذي أورده النحاة فيما أورده عن نشأة النحو العربي، فلقد أثرعن علي بن أبي طالب قوله لأبي الأسود الدؤلي بعد أن أمره بوضع النحو : " الاسم ما أنبئ عن المسمى، والفعل ما أنبئ به " [1]، فالفعل عندهم كلمة تنبئ عن حركة صادرة من المسمى، حيث ينشأ الإنباء من صيغة الفعل، لا من مادته، و لقد رأينا كيف عرف النحاة القدماء، و أولهم سيبويه بأنه ما دل على حدث وزمن [2]، وأن متأخريهم حددوا وظيفته في أنه ما دل على الحدث بمادته، وعلى الزمن بصيغته [3]، فالفعل عند الفقهاء : كلمة تنبئ عن حركة المسمى فقط، والذي ليس له علاقة بالزمن، وقد اختلفوا في تحديد ماهية المسمى، فمنهم من ذهب إلى أن المسمى هو الفاعل باعتبار أن الفعل يُنَبِئُ عن حركة الفاعل، لأن الأفعال تدل على أن الحدث الذي اشتملت عليه ، و هو من آثار الفاعل.

نذكر أن بعض النحاة قد فصلوا بين الحدث والزمن، بل عرفوا الفعل على أساس إسناد الفعل على وجه الحقيقة والمجاز كما بينوا أن الفاعل إنما ينوب عن حركات الفاعلين[4].

و تعريف سيبويه للفعل : " أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبينت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع " [5]، تعريف يعني أن هذه الأمثلة (الأبنية) انتزعت من المصادر أولا ، لتدل على مجرى الأحداث، ثم اشتقت منها بعد ذلك

---

[1] - بكري عبد الكريم ، ازمن في القرآن الكريم، ص30.

[2] - سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.

[3] - رضي الدين الاسترابادي، شرح الكافية، ج2، ص224.

[4] - أبي القاسم الزجاجي، الايضاح في علل النحو، ص86.

[5] - سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.

الصيغ للدلالة على الأزمنة المختلفة، ولقد مال بعض النحاة إلى فهم تقسيم سيبويه للفعل على انه تقسيم باعتبار الحدث، وليس باعتبار الزمن [1].

ب-زمن الفعل عند الأصوليين :

لا نستطيع تقييم رأي الأصوليين في زمن الفعل، ودلالة صيغته إلا إذا أجملنا آراء النحاة قدماء ومحدثين في مدى إمكانات صيغة التعبير، وذلك على النحو الآتي :

1-اللغة العربية غنية بالصيغ التي تعبر عن أقسام الزمان وجهاته ، وقد استطاعت أن تستوعب جميع الدلالات الزمنية، شأنها في ذلك شأن اللغات الهندوأوربية.

2-زمن الفعل يحدده السياق، لا الصيغة[2]، وأن اللغة العربية لا تعاني من أي نقص في التعبير عن جميع المراحل، بشرط أن يرتبط الزمن بالسياق، أما الصيغة فدورها ثانوي

3-إن الزمن الذي يدل عليه الفعل، هو الزمن الطبيعي الذي ينقسم إلى ثلاثة أقسام، ماض وحاضر ومستقبل، وذلك باعتبار أن الأزمنة تخضع لنظام فلكي، منها حركة مضت، ومنها حركة لم تأت ، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية.

4-إن هناك زمنين: زمن صرفي تحدده الصيغة في مجال بنائها الإفرادي، و زمن يتحدد في مجالها التركيبي (الأداة أو الفعل الذي يسبقه أو يلحقه)[3].

و يتجلى جوهر الخلاف بين النحاة والأصوليين، في أن الأصوليين ينكرون دلالة الفعل على الزمن سواء أكان بمادته أم بصيغته، فالمادة " قام " لا تدل إلا على معنى القيام مجردا من أي نسبة زمنية، أما الصيغة فهي معنى حرفي، لا تدل إلا على نسبة المادة؛ أي إلى الفاعل، والفاعل مدلول الصيغة، والصيغة تتخذ بناء عند نسبته إلى الفاعل غير البناء الذي تأخذه في حالة النسبة إلى المبني للمجهول، فالفرق بين "ضَرَبَ" و " ضُرِبَ " أن الأولى جاءت بمعنى الحدث إلى الفاعل المعلوم ، أما الثانية فقد دلت

[1] -سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.

[1] – زمن الفعل يحدده السياق لا الصيغة ، ذلك أن الصيغة إذا كانت خارج السياق فإن زمنها يعدّ زمنا صرفيا ،أما إذا كانت داخل السياق فيعدّ زمنها نحويا ،فزمن الفعل يتحدد داخل السياق لا خارجه.

[3] -بكري عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم، ص32

بصيغتها على أن الفعل مبني لما لم يسم فاعله؛ أي أن شكل الصيغة يخضع للنسبة إلى الذات ، ولا يخضع للجهة الزمنية في رأيهم، أما أن الزمن ليس مدلول الفعل، فلأن الفعل يجوز إسناده إلى الزمن، إذ نلاحظ أنه لا فرق بين قولنا: (علم الله) و علم زيد، من حيث جاز إسناد الفعل إلى من كان زمنيا كزيد، وغير زماني كذاته تعالى.

إن الأصوليين خصوصا المتأخرين منهم، أنكروا أن يكون للصيغة الإفرادية أي دلالة زمنية، وقد جعلوا السياق دالتهم الفاصلة في أمر تحديد زمن الصيغة بنسبه المتفاوتة لذلك لن يظهروا كثيرا بما يطرأ على الصيغة الإفرادية من تحولات زمنية إما لوقوعها في سياق معين وإما لتعرضها لإحدى الأدوات، فالزمن الماضي في صيغة " فعل " لا يكون ماضيه حقيقة بل مستقبله حقيقة وذلك في قوله تعالى : (☽✎♌ ✍➚☪☼●➔ ♎➔◘▫☞←❍←➀ ▫⬧☽⬧⑨⇧ ⬂⧫◘✎☺⇧✌⧫❍←➀)[1] ، فقد ذهب النحاة إلى أن معنى (☽✎♌ ✍➚☪☼●➔ ♎➔◘▫☞←❍←➀) أن تثبت في المستقبل وقوع ذلك في الماضي.

ج-زمن صيغة (يَفْعَلْ) عند الأصوليين :

و مما يؤيد ما ذهب إليه النحاة من عمومية زمن الفعل ودلالته على الإطلاق أن (يَفْعَلُ) تدل بصيغتها هذه على الأزمنة الثلاثة ، حسب السياق الذي ترد فيه من ذلك مثلا قوله تعالى : (❒◆⌶⍓♎✐➚⍗❒▦ 🕮❒🖃♦✍♎➔☠⬀ ⬉✆⌖♦✍✐➚☉ ③♦⌨⬀▤➚❑♍♋ ⬀✆⬁⬂)[2] فعل مضى، وانقضى زمنه بالنسبة لزماننا، وان دل على الحال في الظرف الزماني الذي وقع فيه ، ولو كان الحال والاستقبال جزءا من مدلول الفعل " يفعل " بحسب وضعها اللغوي، لدل على ذلك في كل الأحوال، ولما كان تابعا لإطلاق الفعل وتقييده [3].

---

[1] - سورة المائدة، 116.

[2] - سورة يوسف، 16.

[3] - مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، ص159.

إن صيغة " يَفْعَلُ " بهيئتها الإفرادية لا فضل لها في تحديد الزمن، والذي يقوم بهذه المهمة هو السياق والقرائن، فلام الابتداء مثلا تصرف زمن الصيغة إلى الاستقبال – وهي وإن دلت على الحال – إذا اقترن الفعل بقرينة استقبال نحو قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: (♤⬧♦ ✌⸙⬧♦ ◑⬀❄☐⬀❼ ♑⬧⓿◆⬧⬄❽↓☼← ♉⊘⊘×
📖☐♌ ✍⬧⓿⬂♎◰⌨←❑✂☎ ⬀❍♋⌚)[1] ، إذ أن ذهابهم يقع في المستقبل، وهو (أي الذهاب) فاعل الحزن، ويمتنع أن يكون الفاعل مستقبلا والفعل حالا.

د- زمن صيغة (اِفْعَلْ) عند الأصوليين :

في المبحث الخاص بـ " زمن الفعل " عند النحاة نجد أن قدامى النحاة من بصريين وكوفيين، يلبسون فعل الأمر أحكام المضارع ، بما في ذلك دلالته الزمنية، إذ هو بناء اشتق من المضارع فزمانه الاستقبال عند البصريين، أو هو (أي فعل الأمر) المضارع نفسه، حذفت منه التاء لكثرة الاستعمال.

أما الأصوليون، فلقد تعددت آراؤهم في زمن هذه الصيغة وقبل أن نعرف هذه الآراء، يحسن أن نقف معهم، وهم يعرفون فعل الأمر، فالأمر عندهم : صيغة الفعل يشترط إرادات ثلاث، إرادة إحداث الصيغة، وإرادة الدلالة بها على الأمر، وإرادة الامتثال[2].

أما دلالات " اِفْعَلْ " : فهي الوجوب : كقوله اقم الصلاة ، والإرشاد كقوله تعالى : (☐◆✂⸙♋⬄☞◆⌖⇳♒⬀⑨←❑✂☎ ✷◰♌⊘⓿⑨◰⇦⬂×⇗ ✌⬀♊
❻♒⊘♊◰♤♑⬀⌛⬂☠⬀)[3] ، والإباحة كقوله تعالى: (☐◆◑⬀❶⬧✂
❍◰⬛■⬛▫⬇⬈☹⬀ ▫⬧⸙⸙⌚⇳⬧⮌⸙⑩←☐✂☎)[4] والامتنان كقوله تعالى :

---

[1] - سورة يوسف ، 13.

[2] - الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج2، ص200.

[3] - سورة البقرة، 282.

[4] - سورة المائدة، 2.

(✌♋☺●✍ ×♐❼ ✁✍❀☞❻⬀✓⬀ ❍⍃■◷☒⌖

(✁✍⑩⬃⌘⬈➔❑♎⍃✍ :والإكرام كقوله تعالى ، [1](✍✡⌨✗♒⓿⬧⬥

:التهديد كقوله تعالى ، [2](⬀✗♋✍ ♦×✓♋☪♋✌✁◆⬈ ✌⚐◷■✿○♐🗀

(✁✍⬋⍰☞◆➔❑✁☎ ✌♦✍ ⍓♋⊙⬂☝⬅💣⇳ ☎) [3] ، والإنذار كقوله

تعالى : (✍⬈➔❑✁☎ ❒◆✍⬧☺⍃☝✸➔⬉❑✁☎ ♫⬧🖬♐⓿☒◷) [4] ،

والتسخير كقوله تعالى : (✍⬈❑☼⬅❑✁☎ ♫♋❷♦⑩⍃❑◷

⌘⍃◷○⬁★♋✓×♦ ✍♐♋⬀) [5].

والتعجيز كقوله تعالى : (♫➔✍⬀ ✍⬈❑☼⬅❑✁☎ ❍♋✗⍃✍❻◆❑◷) [6]

(❶➔✍⬂ ❍♐☼❑①✒ :والإهانة كقوله تعالى ، [6](◷❑◆❻✍⍃✗♋❍

✁✍⊚☢⬂➔⍃❽✗③❽↓ ✁✍⊚☢⬂⌛☒❷⌘❑☹⬉ 🕮❒☼💣✿

(⬦◆✍✍◷⇳⊚☢⬀❸⬅❒⊞✁☎ :والتسوية كقوله تعالى ، [7](⬀✗✗⬀

🕮❒❒⬃ ⬥⬥ ✍⬧◷⇔⊚☢⬀❸⬅❒✁☎ ♉⍃❑◆✁✏⬈⬋

(❒◆✁✍⬊⬂⊞♋❷⬀ :والدعاء كقوله تعالى) [8] ⬊◆■⓿⬂⌸⬈☠⬀

⊚☢⬧✡❑✍ ❒◆✁✍❻⬀❍⍃☺⇳☪◆✍✏) [9] ، والتمني كقول أمرئ القيس: ألا

ألا أيها الليل ألا انجلي وكمال القدرة كقوله تعالى : والتعجيز كقوله تعالى : (♫➔✍⬀

---

1 - سورة البقرة، 168.

2 - سورة الحجر ، 46.

3 - سورة فصلت، 40.

4 - سورة المرسلات، 46.

5 - سورة البقرة، 65.

6 - سورة الإسراء، 50.

7 - سورة الدخان، 49.

8 - سورة الطور ، 16.

9 - سورة البقرة، 286.

☝⬈□☼🡐□✂☎ ❍♉♂⌧☙❻◆□⌚)[1] ، والإهانة كقوله: (كن فيكون)[2].
([2].

و إنما أوردنا هذه التعريفات و الحدود التي حددها الفقهاء أنفسهم لتكون دالتنا في مناقشة بعض الأصوليين الذين ينكرون زمنية فعل الأمر،ذلك أننا نجد فريقا منهم يجردها من الزمن تماما، ويجعل صيغة فعل الأمر: طلب إيجاد حقيقة الفعل، وقد جردوه كذلك من دلالته على العدد والكثرة.

يبدو أن الأصوليين بهذه الآراء قد ابتعدوا عن طبيعة اللغة وضيقوا – بمقولاتهم المنطقية – من مجالات استعمالاتها، غير أن هناك فريقا منهم قد التزم الاعتدال في هذا الموضوع من ذلك أننا نجد الآمدي لا يقتنع بدلالة الفعل على العدد، حيث يقول : << و المختار أن المرة الواحدة لابد منها في الامتثال، وهو معلوم قطعا، فإن اقترنت به قرينة أشعرت بإرادة المتكلم التكرار وحمل عليه، وإلا كان الاقتصار على المرة الواحدة كافيا، والدليل على ذلك أنه إذا قال له " صل " أو " صم " فقد أمره بإيقاع فعل الصلاة والصوم، وهو مصدر " افعل " والمصدر يحتمل الاستغراق والعدد، و لهذا يصح تفسيره به، والمصدر يحتمل العدد، فإن اقترن به قرينة مشعرة بإرادة العدد حمل عليه وإلا فالمرة الواحدة تكون كافية، ومنها قوله تعالى : (اقتلوا المشركين) يعم كل مشرك فقوله " صل " أو " صم " ينبغي أن يعم جميع الأزمنة لأن نسبة اللفظ إلى الأزمان كنسبته إلى الأشخاص، ومنها أنه لو لم يكن الأمر للتكرار، لما صح الاستثناء منه لاستحالة الاستثناء من المرة الواحدة، ومنها أن الأمر بالشيء نهى عن جميع أضداده، والنهي عن أضداده يقتضي استغراق الزمان، وذلك يستلزم استدانة فعل المأمور به >>[3].

---

[1] - سورة الإسراء، 50.

[2] - سورة آل عمران، 59.

[3] - الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج2، ص228.

و يستخلص من هذا النص أن فعل الأمر يدل على الزمن بنسبه المتفاوتة ، والأمر لا يكون إلا للاستقبال، ولذلك فلا يقترن به ما يجعله لغيره، وأما وروده لمن هو مرتبط بالفعل، فلا يكون المطلوب منه، إلا أمرا متجددا، وهو إما بالاستدامة ، وإما تكميل المأمور به [1]، نحو : (♦×⇦ఠ🔔⅄✎🙵✁ 🙵❑&🙞⑨❒🕯✵🕗♦③ ★✎🙵🙵Ὑ🖎 ☎✁❑⇖✡ఠ✌✁♦⇗ ☎✁☑❑⇖✡♦✌✁♦⇗ ❑♦❻♦🙜←❑✎Ὑ🕮ఠ🕗)[2].

ونضيف بأن هناك فروقا نسبية بين أزمنة فعل الأمر، حسب السياق الذي يرد فيه، فقولك: " استقم " يوحي بزمن غير الزمن الذي يقول فيه الضابط للجندي " استعد "، وقد رأينا في المبحث الخاص بالزمن عند علماء النحو، أن معنى الأمر قد يُؤَدَى بصيغة إخبارية كأن تقول : إني آمرك أن تفعل كذا، أو كقوله : إذا لم تستح فافعل ما شئت، إذ مُؤَدَى هذا التركيب ومعناه: من لا يستحي يفعل ما يشاء.

هـ-دلالة المضارع على الحال و الاستقبال:

رأينا أن أغلب النحاة يميلون إلى أن الفعل المضارع يدل على ما يستقبل من الزمان، وأنه قد يدل على الحال بقرينة، ولكن الفقهاء وهم يرصدون صيغة " يَفْعَلُ " في ثنايا النصوص و القضايا الفقهية، وجدوا أن دلالته الزمنية لا تقف عند الحال أو الاستقبال، و إنما هي تصطبغ بألوان زمنية مناسبة للظروف والمواقف التي يصدر فيها الكلام، ومن هنا جاءت دراستهم لزمن الفعل محيطة بالزمن من جميع جهاته [3].

و-حكم الفعل الماضي يحتمل المضي والاستقبال:

يرى ابن مالك : أنه إذا وقع الفعل المذكور صلة، أو صفة لنكرة عامة احتمل المضي والاستقبال، فمثال دلالته على المضي، قوله تعالى : (♦×⇦ఠ🔔⅄✎🙵✁
"❑🙵❑☪♑🙵✁ ❑♌Ὑ🌒 ↓❑🙵❑☪♑🙵✁ ⇖☠←♑♦♑ ♦✌🙵♦🔔

---

[1] - بكري عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم، ص39.

[2] - سورة النساء، 136.

[3] - ينظر، المبحث الذي خصصناه لزمن الفعل لدى النحاة.

، [1](⬀☠➔♎⬀❑♦⌖⬃⌘〰〰⬧▫ ⬀☠➚▤⬧⑩ ☎✃❑⬉➔◆☺⬕♉ ⇳⑨⬧🔔

ومثال دلالته على الاستقبال، قوله تعالى: (⧫⬧·· ✃〰✍⅄🔔⧫⇦▫⬧ ☎✃❑⬅〠〰⬧✍ ♊⧫✋ 🔔⬧⌛⬀✍⬀ ♌❑🕮 ✍⬧☽⧅⑨⧫❻⬇❑✃☎ ⬉⬧■⬛❸⬀⬃⬃☠⬀)[2] ، ومثال الصفة، قوله عليه الصلاة والسلام: (نصر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها)[3] ومما يتفرع عن هذه المسألة النحوية في الحكم الفقهي : أن يقول رجل لامرأته: إن أكرمت الذي أهنته، أو رجلا أهنته (صفة لنكرة عامة) فأنت طالق. فإن أكرمت الذي أهانه قبل التعليق أو بعده، أي إن أكرمته في الماضي أو في المستقبل وقع الشرط [4].

ومنها أن النبي (صلى الله عليه وسلم) عندما رأى حمارا قد وشم على وجهه قال : (لعن الله من فعل هذا) وقعت " فعل " صفة لـ " من " فهي تحتمل المضي و الاستقبال.

و إن حملنا " فَعَلَ " على الاستقبال دل على التحريم وإن حملناه على المضي فلا دلالة فيه على التحريم ؛ لأنه أخبر عن هذا الشخص بخصوصه بأن الله لعنه أو دعا عليه بذلك.

2-الزمن عند علماء العربية المحدثين والمعاصرين:

ذهب بعض اللغويين المعاصرين إلى أن الأفعال لا تدل على الزمان بالمطابقة، إن النحاة المتأخرين قد اتفقوا على أن تعريف الفعل مرتبط بالعناصر الثلاثة (الحدث، الزمن و الإسناد)، أما المعاصرون من اللغويين فقد أنكر بعضهم دلالة الفعل على الزمن ، واتجهوا في تعريفهم للفعل وجهة نسبة الحدث دون اقترانه بالزمن، فقالوا بأنه : (ما أنبأ عن حركة المسمى)[5].

---

[1] - سورة آل عمران، 173.

[2] - سورة المائدة، 34.

[3] - العسقلاني ، فتح الباري ، ص317.

[4] - بكري عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم، ص42.

[5] - مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، ص144.

و بناء على هذا التعريف فإن الفعل (سكن) مبني على حركة المسمى، والمقصود بهذه الحركة هو حركة السكون ، من كونه غير مرتبط بالذات إلى كونه مرتبطا بها، كما أن ذلك التعريف يفيد بان مدلول الفعل (قام) هو حركة الفعل اللغوي (القيام) من عدم التعلق بالفاعل إلى التعلق به.

و يبدو من تعريفهم هذا، أن الدلالة المذكورة تستند إلى صيغة الفعل لا مادته؛ لأن أي فعل من الأفعال يتشكل بصفته كلاما من الأصوات التي تكون مادته الأصلية، وهذه المادة الأصلية مثل (ك، ت، ب) تدل مجتمعة – قبل دخول الحركات – على مفهوم الحدث (الكتابة)، وصدوره عن فاعل (الكاتب) ، وعلى هذا يكون المقصود من حركة المسمى هو انبعاث الحدث وتحققه من الفاعل بعد أن لم يكن متحققا ولا صادرا عنه، وذهب بعضهم إلى أن المسمى هو الفاعل، والفعل ينبئ عن حركة الفاعل، ولا بنبيء عن تحرك الحدث[1]؛ لأن بعض الأفعال تدل – بحسب ظاهرها – على أن الحدث أثر من آثار الفاعل، وليس له وجود خارجي كقولنا : امتنع واستحال، فإن الامتناع والاستحالة لا وجود لهما في الخارج، ليتصور أنها تحركت بواسطة صيغة الفعل من العدم إلى الوجود، وأجيب عن هذا الإشكال بأن المقصود من العدم و الوجود، هو العدم و الوجود الرابط بين الحدث والذات (أي ثبوت النسبة وعدم ثبوتها)، وليس المقصود بالوجود الوجود الأصيل الذي هو من عوارض الماهية (الموجود)، فأفعال مثل:

(وجد، حصل، حدث) و مثل (عدم، فقد، استحال)، لا تقبل الوجود الأصيل لاستحالة عروض الشيء على نفسه أو على نقيضه ، ولكنها تقبل الوجود الرابط بمعنى ثبوت النسبة وعدم ثبوتها للفاعل.

وفسّر لغويون آخرون حركة المسمى بأنها حركة مادة الفعل وخروجها بواسطة الصيغة من قابلية الاستقلال بالمفهومية إلى الاستقلال الفعلي بالمفهومية[2].

---

[1] - ينظر، الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص53.

[2] - مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، ص 148.

و توضيح هذا أننا إذا عدنا إلى أقسام الكلمة نجد الأسماء مستقلة بمعانيها كما هي مستقلة بألفاظها كالرجل والمرأة و العلم والفهم ... كما نجد الحروف مستقلة بألفاظها لا بمعانيها مثل : من، عن، ثم، ... أما الأفعال فلا استقلال لها إلا بواسطة إسنادها إلى الفاعل، فهي من هذه الجهة أردأ من الحروف؛ لأن الحرف مستقل لفظا غير مستقل معنى، أما الأفعال فغير مستقلة لا لفظا ولا معنى؛ لأن الفعل يتكون من مادة وصيغة، فالمادة ليس لها معنى بالفعل، وإن كانت قابلة لأن يكون لها معنى فعلي عند عروض الصيغة عليها، فمعناها إذن معنى بالقوة ، أي غير مستقل بالمفهومية، أما الصيغة فليس لها معنى مستقل أيضا ، لأنها لا تدل إلا على نسبة المادة للفاعل، والنسبة منى حرفي، ومعاني الحروف غير مستقلة بالمفهومية، وعلى هذا فكلا جزئي الفعل غير مستقلة بالمفهومية، ولكن مادة الفعل بواسطة عروض الصيغة عليها تخرج من كونها ذات معنى غير مستقل (معنى بالقوة) إلى كونها معنى بالفعل، والظاهر من هذا الرأي أن الحركة هي المقومة لحقيقة الفعل؛ لأن مادته غير مستقلة بالمفهومية، وصيغته غير مستقلة أيضا، وباجتماعها تتكون حركة المادة من عدم الاستقلال إلى الاستقلال، وعليه فإن حركة المادة هي الفعل، وليست مدلوله، ومقتضى هذا تعريف الفعل هو : حركة المسمى، لا الإنباء عن حركة المسمى*.

و على ضوء هذا التحليل يمكن أن تتعدد تعريفات الفعل تبعا للوظيفة التي يؤديها، لأن التعريف بالحدث أو حركة المسمى لا يمنع من دخول المصادر الدالة على حدث ما، كما أن التعريف بالزمن لا يمنع من دخول بعض المشتقات كاسم الفاعل الذي يصاحبه الزمن قهرا، ومن ثم كان على أولئك اللغويين أن يأخذوا في تعريفاتهم للفعل تلك الوظائف

* تقع النسبة التحليلية عند بعض اللغويين في المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة وغيرها، لأن الكلمة تنحل إلى حدث و ذات، وهي بخلاف النسبة التركيبية التي لا تحتاج إلى تحليل نحو (فهم محمد) واختلفوا في النسبة الواقعة في الفعل وحده كما في (ضرب) أهي تحليلية أم تركيبية .

في الحسبان بصورة تجعل التعريف جامعا لمواصفات الفعل – لا سيما صيغة الاستعمالية – مانعا لغيره من الدخول في مضمون التعريف.

ا–دلالة الفعل على الحدث :

لا خلاف بين اللغويين – مهما اختلفت تعريفاتهم للفعل – في دلالته على الحدث عدا فعل الأمر، فيبدو أنه لا يدل عندهم على وقوع الحدث : لكونه طلبا لإيقاع الفعل[1]، والطلب شيء و وقوع الحدث – كما هو الحال في الماضي والمضارع – شيء آخر يحتاج إلى دليل في فعل الأمر، نعم يدل الأمر بالالتزام على الحدث، لكن الوقوع شيء، والدلالة على مطلق الحدث شيء آخر، لا يخلو من فعل الأمر.

وقد يشتبه بخلو الفعل من الدلالة إذا استعمل مسوقا لبعض الأساليب العربية، كأسلوب التعجب في نحو(ما أحسن زيدا !)، وأساليب المدح والذم في نحو (نعم المرء محمد) و (بئس المرء زيد)،إلا أن المعنى في التعجب مرادف لقولك (أتعجب من حسن زيد) وفي أساليب المدح والذم يكون المعنى مرادفا لقولك (أمدح المرء محمدا) أو (أذم المرء زيدا) فيكون وقوع الحدث حاصلاً لا محالة سواء أقدر المعنى بالمصدر أم بفعل آخر؛ لأنه – حينئذ – يكون متمما للمعنى المراد من تلك الأساليب.

و ذهب بعض المحدثين إلى أن (كان) الناقصة وأخواتها مفرغة من معنى الحدث[2]، إلا أن هذا مجانب للصواب؛ لأنها تدل بصيغتها ومادتها على وقوع الحدث، فإذا ما قلت (كان محمد نشيطا) دلت على وقوع النشاط في الزمن الماضي، ومثله في وقوع الخبر (صار العنب زبيبا) و (ظل الطفل باكيا) و(بات المسافر ماشيا)، فدلالتها على الحدث مستفادة من وقوع الخبر بالوصف الذي يفيده كل فعل منهما. وقد يقال بأن الحدث

[1] - عبد الهادي الفضلي، دراسات في الفعل، دار القلم بيروت، ط1، 1982، ص 53–54

[2] - فاضل مصطفى الداني، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د ط) ، 1977، ص 237، و لم أعثر على رأي قديم يساندها الرأي

هو النشاط، وهو ليس مدلولا لـ (كان)، إلا أن هذا مردود بأنها تدل على حدث الكينونة والوجود، فلا تكون خالية من الدلالة عليه سواء أكانت تامة أو ناقصة.

ب–دلالة الفعل على الزمن :

ذهب بعض اللغويين المعاصرين إلى أن الأفعال لا تدل على الزمان بالمطابقة، بل تدل عليه بالالتزام إذا كان الفعل زمنيا، كما في (يقوم زيد) ، أما إذا كان الفاعل غير زماني كما في (يعلم الله)، فلا دلالة فيه على الزمن، والأمر كذلك في فعل الأمر؛ لأنه أسلوب إنشائي، فلا يدل على الزمن [1].

وبتعبير آخر إن الدلالة على الزمن في الفعل دلالة نحوية، تؤخذ من سياق الجملة وقرائنها، وليست دلالة صرفية لصيغة الفعل [2].

و يلاحظ عليهم أن الدلالة السياقية لا تتم إلا بدخول الفعل في التركيب، في حين أن الفعل بصيغته الصرفية يدل على الزمن، قبل دخوله في التركيب، ومن ثم كانت دلالته على الزمن بالمطابقة ،لا بالالتزام، عدا فعل الأمر الذي تكون دلالته على الزمن دلالة التزامية[3] بالنظر إلى أنه طلب إيقاع الفعل، وبما أن الإيقاع حدث يلزمه الزمن فلا مناص من كونه زمن إيقاعه في الحاضر أو المستقبل تبعا للقرائن التي تعين ذلك الإيقاع، واضطرب بعضهم حين قرر أن الأساليب الإنشائية لا تقترن بالزمان، ثم استدرك على عدم الاقتران بأنها تقترن بالزمن في حدود ما يقترن به كل شيء لا ينفك بطبيعته عن المكان و الزمان[4].

إن الاستعمال اللغوي العربي يقتضي دلالة الفعل على الأزمنة الآتية :

---

[1] - مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، ص168، و معنى كون الفاعل زمانيا أي أن فعله يقبل الدلالة على الزمن

[2] - م ن ، ص169.

[3] - مصطفى جمال الدين ، البحث النحوي عند الأصوليين، ص169.

[4] - عبد الهادي الفضلي، دراسات في الفعل، ص 53، فيما نقله عن بعض الأصوليين.

أ-الدلالة على الماضي : ويقع بإيراد الفعل الماضي على صغته الصرفية المعروفة، حيث يحتفظ الفعل بزمنه الصرفي، ولو دخل في الكلام ما يشتبه بأنه صارف له من المضي إلى الحال أو الاستقبال ، وذلك في نحو الأمثلة الآتية :

1-إذا اقترن ببعض أدوات الشرط نحو (أي رجل أتاني بالمطلوب فله مكافأة) ، إلا أن المتكلم قد يكون قاصدا الإتيان بالمطلوب في الماضي والحاضر والمستقبل، وقد لا يكون قاصدا جميع الأزمنة، فتبقى صيغة الماضي على حالها في الدلالة على الماضي، ومن هذا يظهر أن بعض الباحثين لم يكن على صواب، حينما حدد زمن الأسلوب الشرطي بالحاضر أو المستقبل في جميع الحالات[1] التي تختلف فيها القرائن، وتحتفظ الصيغة الصرفية في بعضها بدلالتها الأولية على الزمن، ونحو ذلك المثال (أينما زرتني زرتك) و (حيثما أتيتني أتيتك) و (أنى أكرمتني أكرمتك)، و لعل هذا يعود إلى أن اسم الشرط يحمل معنى آخر غير الشرط ، يساعد على توجه المتلقي إلى الزمن الماضي عند نطقه بالفعل في سياق الشرط، كما أن دلالة الصيغة على الزمن ليست خارجة عن الزمن الوجودي، خلافا لما ذهب إليه بعضهم في الأسلوب الشرطي من الفرق بين الزمن الوجودي والزمن اللغوي[2]، في حين إن الزمن اللغوي يبرز الزمن الوجودي ويدل عليه.

2-الفعل في (قد قامت الصلاة) يبقى كسابقه محتفظا بدلالته الأولية على المضي، والغرض منه الدلالة على المفروغية من حلول وقت الصلاة.[3]

3-و في (قد كان شمّر للصلاة ثيابه) لا مناص من دلالة الفعلين كليهما على الماضي، وتوكيد الفعل الناقص هنا بـ (قد) لا يصرفه إلى الماضي البعيد، ولا سيما أن (قد) لا تأتي دائما للتوكيد لتقريب الماضي من الحال.[4]

---

[1] - مالك يوسف المطلي، الزمن و اللغة، ص77.

[2] - مالك يوسف المطلبي، الزمن و اللغة، ص81.

[3] - إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص29.

[4] - م ن ، الموضع نفسه، وذكر أنه للدلالة على الماضي البعيد.

4-و في (أقر اللص أن يكون قد سرق أثاث الدار)[1] يبقى الفعلان (أقرَّ) و(سرق) دالين على المضي، ولا يؤثر المصدر المؤول في صرفهما إلى الاستقبال.

5- و في قوله عز وجل : (❒◆☼◆✍✍⑩⍓❽✃ 🕮❒🕗⬁◆◻🕔🖬➲ ✃✍✍💻⬂♑◻✡◻◻♉)[2] وقوله عز وجل أيضا :

(❒◆✍🖎⓿🖃◆ ✃✍✍✏⅄🔔♉⇦×◆ 🗎•▦☒❷⇱❒▦✃☎ ☽⍓🖫■❼🗐 ♉⍓♑⍓➔⅄☹◆)[3] ، يحتفظ الفعلان بدلالتهما على المضي، ويكون الغرض هو الدلالة على حتمية الوقوع خلافا لما ذهب إليه بعض الباحثين من دلالتهما على الاستقبال[4] ؛لأن معنى الاستقبال يفرغهما من الدلالة على حتمية الوقوع، المعنى المقصود من وراء استعمال الصيغة في الماضي، لكن الدلالة فيهما على المضي دلالة أولية صرفية مسوقة للغرض المذكور، وليست مسوقة لبيان الزمن النحوي سواء أكان ماضيا أو مستقبلا.

6- و الأمر كذلك إذا استعمل الماضي – حسب قول بعضهم – للوعد في نحو قوله عز و جل : (☽⍓☼❋✍✏ 🕮❒⇱⇳➲⬧⓿⬂✡◻🕓① ✃✍✍🖲⬂🗏⬧❑⬀🏱❒❷◆ ⇭⇨⇮)[5] ، علما بأن ظاهر الآية يفيد تحقق الإعطاء فعلا ، وهو ما يؤكد الزمن الماضي للفعل.

7-و ذهب بعضهم إلى أن الماضي يدل على الحال والاستقبال في التحضيض (هلا فعلت)، وفي التمني (تمنيت لو قد حدث كذا)، والأمر كذلك في الترجي (لعلك عالجت المريض)[6] لكن الراجح أن هذه الأساليب تحتمل قصد جميع الأزمنة

---

[1] - م ن ، ص30، وذكر أنه يفيد الاستقبال في الزمن الماضي.

[2] - سورة الأعراف، 44.

[3] - سورة الزمر، 71.

[4] - عبد الهادي الفضلي، دراسات في الفعل، ص 54–55.

[5] - سورة الكوثر، 1، وينظر: الفضلي، دراسات في الفعل، ص55، وقد ذكره دالا على الاستقبال.

[6] - فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص238.

(الماضي، الحاضر والمستقبل) وقد تحتمل زمنا واحدا منها، إلا أنها إذا بقيت دون قرينة تعين واحدا من تلك الأزمة أو تجمعها كلها في سياق واحد، فالراجح فيها الدلالة على المضي؛ لأن الصيغة الصرفية للماضي تبقى مشحونة في التركيب، وليس فيه ما يفرغها أو يصرفها إلى غير المضي، فهي من قبيل كلمة (أسد) التي تدل على الحيوان المعروف، إذا استعملت في التركيب النحوي دون قرينة تصرفها إلى معنى لغوي آخر.

و قد حاول بعض اللغويين المحدثين أن يستظهر معاني أخرى ويضيفها إلى دلالة الصيغة الصرفية على المضي على النحو الآتي[1]:

(كان فَعَلَ) ← الماضي لبعيد المنقطع

(كان قد فَعَلَ) ← الماضي القريب المنقطع

(كان يَفْعَلْ) ← الماضي المتجدد

(قد فَعَلَ) ← الماضي المنتهي بالحاضر

(مازال يَفْعَلْ) ← الماضي المتصل بالحاضر

(ظل يَفْعَلْ) ← الماضي المستمر

(كاد يَفْعَلْ) ← الماضي المقارب

(طفق يَفْعَلْ) ← الماضي الشروعي

و يلاحظ عليه أن المعاني المضافة إلى المضي في العبارات الأربع الأولى لم تستند إلى عنصر لغوي آخر يدل عليها – اللهم إلا أن يقال بأن دخول (قد)، و عدم دخولها يؤثر في الدلالة ، غير أن معنى (قد) معنى سياقي، يحتمل التوكيد، كما يحتمل تقريب الماضي من الحاضر، ولا يفيد ما استظهره من معان أخرى، فتبقى تلك المعاني المضافة مشكوك فيها، وتكون منفية على أساس أن المشكوك في ظهوره بحكم عدم الظاهر، كما أن استظهار معنى التجدد من الفعل في العبارة الثالثة لا أساس له، اللهم إلا

---

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص245.

أن يقال إن الفعل المضارع فيها يدل على ذلك، لكن المضارع وحده لا يكفي لأداء تلك الدلالة، فتبقى حينئذ دلالة فيها الشك ، لأن التجدد ليس بالضرورة أن يكون ملازما لصيغة المضارع في كل سياق. أما استظهاره المعاني في العبارات الأربع الأخيرة فهو وجيه ، إلا أن معنى الماضي المتصل بالحاضر في العبارة الخامسة قد يقال بعدم ظهوره ؛ لأنه دعوى بأن هذه العبارة مساوية لقولك (مازال يفعل حتى الآن)، وهي تختلف عن هذا القول، لكن دلالة (مازال) على الاستمرار حال النطق بما يفيد اتصال الماضي بالحاضر فتكون العبارة الخامسة مرادفة للمثال الآنف الذكر.

و يأتي المضارع دالا على المضي إذا اقترن بـ (لم) أو (لما) الجازمتين في نحو (لم أذهب إلى السوق) و (لما أذهب إلى الجامعة)، حيث يكون كلا التعبيرين مرادفا لقولك (ما ذهبت) ، وقد يفهم استمرار النفي بـ (لما) حتى زمن التكلم، ولكن هذا افهم لا يظهر بالضرورة لدى عامة العرب، ومن ثم يبقى ظهورا مشكوكا فيه، ولو قيل بأن (لما) موضوعة لذلك المعنى؛ لأن الوضع شيء ، والدلالة الاستعمالية قد تكون شيئا آخر في بعض الحالات.

وقد يقال بأن دلالة صيغة الماضي على الزمن دلالة سياقية، فتدل على الحاضر إذا اقترن بها ما يدل على الحاضر[1] ، في نحو الآيات الآتية : (⊁✁⊷✂✄⊷↘⊙♦★✪⏲Ⅱ⌘ ⌘⊠⊞⊙✁⊠ ⊁✄✎✦ ↖♦✡≣↗☠⬀)[2] ، و (⊁✁⊷✂⊙⓿◆❑⬀⚐♦ ③♦⌑⌀▪" ⊁✄✎⅄⚐⅋⇦×♦ ⌂⊠⊞⊠❷↖❏✁☎ ✌⅋Ⅱ ⑩⅋③☪⅋≣↗☠⬀)[3]، إلا أن الدلالة على الحاضر في هاتين الآيتين مستندة إلى دلالة الظرفين (الآن) و(اليوم) وليست مستندة إلى دلالة الفعلين الماضيين (خفف) و (يئس)؛ لأنهما باقيان على الماضي، للدلالة

---

[1] - كمال بدري ابراهيم، الزمن في النحو العربي، ص 111-116.

[2] - سورة الأنفال، 66.

[3] - سورة المائدة، 3.

على كمال الوقوع ، أو للدلالة على التصاق الحدثين الماضيين بالزمن الحاضر، وفي كلا الحالتين تبقى الدلالة على الزمن الماضي ظاهرة في الآيتين كلتيهما.

ب-الدلالة على الزمن الحاضر : و أوضح صيغة له هي صيغة المضارع المقترن بما يعنيه للحال في نحو (محمد يصلي الآن)، وكذلك صيغة الأمر المقترن بما يصرفها للحال نحو : (صل الآن يا محمد)، أما ما ذهب إليه الزجاجي من أن الفعل إما ماض وإما مستقبل، والحال في حقيقته متكون في الوقت الماضي وأول الوقت المستقبل[1]، فلا وجه له ؛ لأن العرف الاستعمالي للغة يوجب تخصيص زمن للحال، وما ذكره من وصف للحال بأن جزءا منه يقع في الماضي، و جزءا منه يقع في أول المستقبل غلط أو مغالطة؛ لأن الوصف العرفي للزمن الحاضر لا ينصرف في استعماله للماضي أو المستقبل، اغتفارا للفروق اليسيرة ، وتجنبا للدقة العقلية في هذا المجال، فالماضي القريب الواقع في الحال، وكذلك أول المستقبل، يعدان عرفا واقعين في الزمن الحاضر، ومن ثم كان على الزجاجي أن يصف الواقع العرفي للاستعمال لا الواقع العقلي الدقيق الذي لا يتفاهم به أغلب المتكلمين.

وفي العقود الإنشائية تكون قرائن الحال هي الدالة في نحو (بعتك) و(زوجتك)، لأن الملاحظ في العقد إيقاعه بين المتعاقدين في اللحظة التي وقع فيها الاتفاق[2]، فيكون مجيء الفعل ماضيا في العقود من باب التأكيد على حتمية العقد، وإن كانت حتمية العقد حتمية قانونية لا تكوينية، وهذا يعني أن صيغ ألفاظ العقود الواردة بتلك الصيغة ليست مفرغة من الزمن، خلافا لما ذهب إليه بعض الباحثين[3].

ج-الدلالة على الاستقبال : وأظهر صيغة له هي صيغة المضارع المقترن بما يعنيه المستقبل في نحو (سيذاكر محمد)، وكذلك الأمر المقترن بما يصرفه لإيقاعه في

---

[1] - الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص87.

[2] - إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه و أبنيته، ص29.

[3] - مالك يوسف المطلي، الزمن و اللغة، ص124.

المستقبل في نحو (ذاكر يا محمد غدا)، أما قول الباحثين بأنه لا صيغة للمستقبل في اللغة العربية، على أساس أن الفعل يدل على الزمن الحاضر إذا تجرد من القرائن[1].

فجوابه أن سيبويه و من تابعه من النحاة حين نقلوا استعمال المضارع والأمر للحاضر والمستقبل، لم يكن هذا النقل كاشفا عن تبادر خاص بالنحويين، بل كان كاشفا عن تبادر عام؛ لأن احتمال وجود صيغة أخرى للدلالة على الزمن الحاضر والمستقبل احتمال ضعيف، نظرا لأن الحاجة في الاستعمال تفرض وجود تلك الصيغة، ومن ثم كان الاحتمال الضعيف أن يجدها النحاة ولا يروونها أو أنهم يروون صيغة أخرى بخلافها.

فيكون تبادر الدلالة على الزمن الحاضر والمستقبل تبادرا ناشئا من اختلاط النحويين ومشافهتهم للناطقين بالعربية في تلك العصور السالفة.

د-الدلالة على الاستمرار في الماضي والحاضر والمستقبل : نحو قولهم (أنت لا تجني من الشوك العنب)[*] ، حيث يكون التخصيص بزمن معين في هذا المثال غير مقصود المتكلم، ومثلهما قولك (تشرق الشمس) و (يضيء البدر) و (كل حي يموت) فإنها تفيد الحدث الثابت[2]، مما يعني استمرار الحدث، وعدم تخصيصه بزمن معين.

و مثل هذه الأمثلة الآيات التي تقرر حقائق إلهية أو كونية ثابتة (❒◆◎•❑⬀ ➚⓿⇮⌘✂☒•⇖③ ✦✎✍✂ “☐✍☐✡♑◎✍✂ ✍⍓☺⍋✉ ☎✂❑🡐⌨❁○•🗎 ✍◆✌ ⇝②◆❷•✍ 🗐❼■✍◆⇖ ✍⍓♎⌧❷⇧♑•🡐)[3] ⌶⍋✌ ⑩⍓✂✎✉✸❑⌨ (🕮❒☼❽◆✌◆ ✌⍋⇗⇝ و ⍋➚✎✍⍓☺○○♑◎✍✂ ☯➚✎✍◆✌ •☞🡐⌚⇔⌛⍋☒🡐 ✂✍❀☞❻⬀⊽❶ ✌➔③⬂✗•❷▪☐⌚)[4].

---

[*]– يضرب مثلا للحذر من الانتقام إذا حصل الظلم .

[2] - إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه و أبنيته، ص33

[3] - سورة فاطر ، 45.

[4] - سورة الحج،63.

و في أسلوب الدعاء يأتي الفعل في نحو (رضي الله عنه) و(رحمه الله) غير خاص بزمن؛ لأن المتكلم أراد نزول الرحمة بالميت والرضا عنه في جميع الأزمنة، خلافا لما ذهب إليه بعض الباحثين من أن صيغة الدعاء تدل على الاستقبال[1]، فالدعاء وإن كان يدل على الإنشاء الجديد إلا أن الدلالة تابعة لقصد المتكلم، ومقتضى كمال الدعوة عدم تخصيصها بزمن معين والمتلقي يعلم أنه لو خصصها بالاستقبال أو الحال لما كان ذلك مرادا للمتكلم الذي يكون مظنه لعدم البخل والشح في دعائه.

و يأتي الماضي مفرغا من الدلالة على المضي إذا جاء بعد (ما) المصدرية الظرفية في نحو قوله عز وجل : (❐◆🕮❐❐⬃🕒❁🕓♉✍✍
✍♦✌ ✍❐🗐❑•🗎❐❽♍✍✂◆❐ ✍❐🗐❑■◘❍🕓♍✍✍♐✍
⑩←✌⬂☼💣→❍⬕⓿❁✍ ⬀⬁➾🗎⬅)،[2] حيث تكون الوصية مرتبطة بالمدة التي يبقى فيها الموصى حيا، وهي تستوعب جميع الأزمنة الثلاثة (الماضي، الحاضر و المستقبل)، و مثله في استيعاب الأزمنة الثلاثة ما إذا جاء منفيا بـ (إن) في نحو قوله تعالى : (☽♐♌❐ ✂✍✎⅄ ③⬉☺⇧❍⬁①⮌
🕮❐♌ ◆❐✂✍❀☞❻⬀✓◆ ✂✍♍❍❍☺⬕🕓❑◆🕓☠♎
☽♐♌⬃ ♋⬕✂♍•✌◆✍✎ ✍❽↓❐•• 🗐 ❐◆♍•⬂⬀✖
🕮❐✌⬂❍❁🗏♦♑←☺⬕✍ ✌♎♊⇧ 🕮❐■◆⑨🖮 ✌♓♎♊✍
⬅◆→⬃⑨♎■✍🕓🖽 🗐 ☽♐☼✱❍←🕓 ✍⌧🔔♌◆ ❍⬕◘♐⑩☺🕒✍
⬊⌧🖽→❑❻✡✂ ⬀⬁✍⬅)،[3] فإمساكه عز وجل للسموات و الأرض ثابت منذ أن خلقهما في الماضي، وهو مستمر وثابت في الحاضر و المستقبل، فيلزم هذا أن نفي الإمساك لهما بالنسبة للمخلوق مستمر وثابت أيضا في جميع الأزمنة، فالماضي بعد (إن) النافية لا يدل على المستقبل فقط خلافا لما ذهب إليه بعض الباحثين[4].

---

[1] - إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص28، وينظر كمال بدري ابراهيم، الزمن في النحو العربي، ص117.

[2] - سورة مريم، 31.

[3] - سورة فاطر، 41.

[4] - عبد الهادي الفضلي، دراسات في الفعل، ص56.

أما الفعل الدال على الصفات الثابتة في نحو (كَرُمَ) و (حَسُنَ) و[1] فقد استفاد منه للدلالة على ثبوت الصفة في جميع الأزمنة الثلاثة، إلا أن الثبوت فيها يبقى معنى نسبيا؛ لأنه يمكن أن تتغير تلك الصفات، ولما كان التغير فيها واردا، فلا حرج من دلالة الصيغة على الماضي، المعنى الذي وضعت له الصيغة، وإن كان فيها دلالة على الثبوت، فيكون خاصا بالماضي لا غير، ويبقى الزمن غير الماضي موضع شك بالنسبة لظهوره منها.

هـ-الدلالة على الزمن المبهم : وتأتي هذه الدلالة في صيغة المضارع المحتملة للحال والاستقبال في نحو (محمد يذاكر)، وكذلك صيغة الأمر في (ذاكر يا محمد).

و ذهب بعضهم إلى أن الفعل مع (أن) المصدرية لا يدل على الزمن[2] في نحو (أريد أن أتحدث) والواقع الظاهر من العبارة أن المصدر المؤول ذو زمن مرتبط بالفعل الأول (أريد)، فإذا ما تعين للحال أو الاستقبال تبعه في ذلك الفعل بعد (أن) المصدرية، نعم لا يكون زمنه ماضيا إذا ارتبط بالماضي في نحو (أراد أن يتحدث)، بل يحتمل المعنى الحال والاستقبال، فيبقى زمنا مبهما.

وكذلك إذا اقترن ببعض أدوات الشرط في نحو قولك (إذا قلت الحق صدقتك)، فقد ذهب بعضهم إلى دلالة الشرط على الاستقبال[3].

ولعله هو مذهب الجمهور في زمن الأساليب الشرطية، لكن صيغة فعل الشرط من الناحية الصرفية تبقى دالة على المضي، وكذلك صيغة الجواب في نحو المثال السابق، إلا أن استعمال مثل تلك الأداة الشرطية يؤسس شبهة للدلالة على الاستقبال في الأسلوب كله، و من هنا يأتي الإبهام في نوع زمنهما.

---

[1] - ابراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص30.

[2] - فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي، ص231.

[3] - عبد الهادي الفضلي، دراسات في الفعل، ص26.

كذلك إذا وقع الفعل الماضي منفيا بـ (لا) في نحو (والله لا فعلت)[1] حيث يحتمل أن يكون مرادفا لأكثر من أسلوب نحو (والله لم أفعل)، و (والله ما فعلت) و (والله لا أفعل) و (والله لن افعل) فيصعب حينئذ تشخيص زمنه، لكونه مرددا بين الماضي والحاضر والمستقبل.

وقد يفهم المضي من دلالة المضارع إذا كان متعلقا بفعل ماض نحو المضارع الآتي بعد (ربما) في قوله عز وجل : (❻❿✍♦☺⌂✍ ③♦❑◆⑩♋ ✂☎❑◆☼♎☒✍ ☝❑⬥♐ ☎✂❑⬉❷☒▦⬧ ♦✗⇦♎♎⅄✐✍✂ ✌⬉○⇔◘♎☺♎✓✗♦ ✍✂✍✍)،[2] فودهم الإسلام واقع في الماضي؛ لأنه مرتبط بـ (كان) الناقصة الدالة على المضي، يضاف إلى هذا أن دلالة الماضي على الزمن الماضي دلالة صريحة، أما دلالة المضارع على الحاضر أو المستقبل، فهي معينة بالسياق، فتكون غير صريحة حين تذكر وحدها، إذا ما قوبلت بدلالة الفعل الماضي على زمنه، ولأن الدلالة في صيغة المضارع أضعف من دلالة صيغة الماضي، يتأهل الماضي لصرف المضارع، للوقوع في الزمن الماضي، ولا يتأهل المضارع لصرف الماضي للوقوع في الحاضر أو المستقبل، إذ إن الدلالة الصريحة أقوى من غير الصريحة.

لكن صراحة الدلالة على المضي ليست بالضرورة موجهة لرفع الإبهام عن زمن الفعل المضارع (يودّ)، فيبقى محتملا للحال أو الاستقبال.

و الخلاصة أن النحاة ربطوا دلالة الفعل على الزمن بالصيغة الصرفية، أما اللغويون المعاصرون فقد ربطوها بالتركيب ، أعني تأليف الجملة وسياقها ودلالتها، مما يعني كون الدلالة على الزمن دلالة سياقية[3] ، علما بأن الصيغة الصرفية للفعل الماضي تبقى ممتدة في عمق النظام النحوي، ولا تتأثر في الغالب بالقرائن، خلافا لصيغتي (المضارع

---

[1] - م ن ، ص56.

[2] - سورة الحجر ، 2.

[3] - ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص242 وما بعدها،وينظر: عبد الجبار توامة ، زمن الفعل في اللغة قرائنه وجهاته، ص7 وما بعدها، وينظر: و مالك يوسف المطلي ،الزمن واللغة، ص91 وما بعدها

والأمر) اللتين تدلان على زمن مبهم مردد بين الحال والاستقبال، حيث يبرز دور القرائن السياقية والحالية في توجيه دلالتهما على الزمن.

خلاصة:

ما نستخلصه من هذا الفصل أن تتبع المعاني زمن الفعل يقتضي الرجوع إلى الدراسات اللغوية والنحوية قديما وحديثا، للوقوف على دلالته الزمنية، والرد على من ظن بالعربية الظنون، واتهمها بالقصور الزمني، وذلك بإدخال الصفات العاملة عمل أفعالها، وغير العاملة، وكذلك المصادر، ومتابعة معاني الأبنية والظروف بصفتها قرائن لفظية تدخل في تحديد زمن الفعل، للوقوف على الدلالات الزمنية، وقد خرج الفصل بالنتائج الآتية :

1-إن الفعل أعم من العمل؛ لأن الفعل إيجاد الشيء، والعمل إيجاد الأثر في الشيء، لذلك كان الفعل نفس الحدث الذي يحدثه الفاعل.

2-إن دلالة العربية على الزمن ليست حديثة النشأة، كما ذهب إلى ذلك المستشرقون ومن تبعهم من الدارسين العرب، بل هي أصيلة.

3-إن العربية لم تهمل المجالات الزمنية التي يتضمنها الزمن الواحد ولديها من الأبنية ما تخبر به عن تلك المجالات.

4-إن التقسيم الثلاثي للفعل فيه عموم، وتخصيصه يتم بالسياق.

5-إن الفعل يعبر عن حركة الفاعل، لذلك كان أكثر تأثيرا من غيره، وأقوى عملاً.

6-إن الفعل يدل على الحقيقة وزمانها، والاسم يدل على الحقيقة دون زمانها.

7-إن الزمن النحوي يلحظ في غير الأفعال من نحو اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر وغيرها.

8- إن أفعال الكينونة والمقاربة والشروع توقيتات زمنية.

9-إن الفعلية أعم من الفعل الصرفي، فقد يدل (فَعَلَ) على المستقبل، ويدل (يَفْعَلُ) على الماضي، وقد يدل على الحقيقة دون زمانها.

10-إن الفعل الدائم أطلق على الصفات، ويعني دوام التغير لطول أمد الحركة، وقد يدل على الاستمرار في الأزمنة.

11-إن الزمن النحوي تؤديه الجملة بالفعلية ، وتحدده سياقات متنوعة، ولاستقراء اللغوي يدل على أن العربي لم يكتف بالصيغ التي ذكرها النحاة في الأقسام الثلاثة، وهو لا يفهم من الصيغة وحدها، وإنما يفهم من السياق والقرائن.

12-جاءت دراسة علماء التفسير مختلفة عن دراسة النحاة، من حيث إنها استغرقت قدرا (وإن كان غير كاف) من زمن أفعال القرآن، لدراستها وفق المنهج الذي بيناه، على حين نجد أن النحاة الأقدمين لم يتوسعوا فيما اختاروه من شواهد قرآنية.

فالدراسة النحوية وحدها لا تمكّن الدارس من التعمق في بحث زمن الفعل، لأن الفعل يحكم ارتباطه علاقات بلاغية ودلالية وتاريخية ، لا يتحدد زمنه بالصيغة وحدها، أو

باقترانه بالأداة : وإنما هو يحتاج بالإضافة إلى ذلك معرفة " وضع الفعل " داخل السياق الذي يرد فيه.

13-ما نقوله إجمالا في النظرات النحوية للأصوليين أنها وجهت النحو وجهة جديدة تقوم على أساس الانطلاق من النص ليمارس فيه النحو وظيفته.

و بذلك استطاع " النحو الفقهي " أن يقول كلمته في أمور كثيرة سكت عنها النحاة والمفسرون.

14-إن بعض اللغويين بنى تصوره لدلالة صيغة الفعل على أسس عقلية فلسفية وبعضهم بناها على أسس وصفية، وذلك أن اللغة تعبر عن الفكر وتحتاج في تحليلها إلى الوصف المنضبط بقواعد العقل والحجة.

15-الفعل هو ما يدل على وقوع الحدث في الزمن غالبا، ويكون مسندا إلى فاعل فيخرج عن هذا المفهوم فعل الأمر.

16-تكون صيغة الفعل دالة على وقوع الحدث في الزمن بهيئتها الصرفية، فتكون الدلالة الصرفية مطابقة للدلالة الوضعية التي قررها النحاة القدامى للماضي والمضارع.

17-يحتفظ الفعلان بدلالتهما على الزمن الصرفي في بعض التراكيب النحوية.

18-قد تفوق القرائن على دلالة الصيغة الصرفية، فتحول زمنه إلى الزمن النحوي الذي يتنوع في الدلالة على الماضي أو الحاضر آو المستقبل، أو يكون ذا زمن نحوي مبهم، تبعا لتلك القرائن الملابسة للتركيب النحوي.

19-قد تكون قرائن التركيب منافية لتخصيص صيغة الفعلين لزمن معين، فتستوعب الصيغة جميع الأزمنة حينما يتجه المتكلم إلى تقرير الحقائق الثابتة الواقعة في جميع الأزمان.

20-إذا كان الفاعل لا يقبل إسناد الفعل إليه في زمن من الأزمنة المعروفة كما في (يعلم الله) تنتفي دلالة الفعل على الزمن، ويكون ذا طبيعة أزلية بقرينة الفاعل، ولهذا

تقدم في التعريف أن اشتراط مفهوم الزمن في الفعل يكون على نحو الأكثر و الأغلب لا على نحو العموم و الشمول.

21-يخضع الزمن الشرطي لدلالة القرائن، ولا وجه لتخصيصه بالحاضر أو المستقبل في جميع التراكيب.

الفصل الثاني:

السياق في الفكر اللغوي العربي والفكر اللغوي الغربي.

تمهيد.

أولا : السياق في الفكر اللغوي العربي القديم:

1-السياق عند علماء النحو.

2-السياق عند علماء البلاغة.

3-السياق عند علماء التفسير.

4-السياق عند علماء الأصول.

ثانيا : السياق في الفكر اللغوي العربي الحديث والمعاصر:

1-السياق عند محمود السعران.

2-السياق عند أحمد مختار الحكيم.

3-السياق عند تمام حسان.

4-السياق عند حلمي خليل.

5-السياق عند كمال محمد بشر.

6-السياق عند طاهر سليمان حمودة.

ثالثا : السياق في الفكر اللغوي الغربي:

1-السياق عند مالينوفسكي

2-السياق عند دوسوسبير.

3-السياق عند بلومفيلد.

4-السياق عند فيرت.

خلاصة الفصل.

الفصل الثاني:__________السياق في الفكر اللغوي العربي و الفكر اللغوي الغربي.

تمهيد :

إن فكرة الزمن في اللغة العربية لا تستكمل إلا في الزمن النحوي، ولكن كان لابد لنا أن نعرف و لو بشيء من التطبيق بين الزمن الصرفي و الزمن النحوي فهما تسميتان حديثتان كان تمام حسان أول من أشار إليهما و لم يكن من السهل الحديث عن الزمن النحوي بعيدا عن الزمن الصرفي و ذلك لان التطبيق و المقارنة يقتضيان الحديث عنهما معا .

و لئن كانت صيغة الفعل هي مجال النظر في الزمن الصرفي فان مجال الزمن النحوي هوالسياق و مجاله هو الجملة العربية بأنواعها الخبرية و الإنشائية و فيه تدخل اعتبارات متعددة و تتضافر القرائن اللفظية من لواصق و أدوات و ظروف و نواسخ مع القرائن المعنوية التي تضبط معنى السياق مع القرائن الحالية التي تعين المقام و التي تأتي من خارج السياق و تكون في ذهن القارئ أو المستمع من قبل .

وقد كان لعلماء اللغة العربية من نحاة و مفسرين و بلاغيين و أصوليين وجهة نظرهم الخاصة حول موضوع السياق لذلك جاء هذا الفصل عرضا تحليليا مقارنا فكرة السياق بين التراث العربي و ما يشتمل عليه من (نحو و أصول و تفسير و بلاغة) و بين السياق في الفكر اللغوي العربي الحديث و المعاصر و مدى إسهامات علماء اللغة المحدثين أمثال تمام حسان و محمود السعران في هذه النظرية متأثرين في ذلك بجهود الغربيين الذين ارتبط اسمهم بهذه النظرية السياقية .

يقوم السياق في أحيان كثيرة بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة في جملتها ، و هي فكرة أشاراليها العلماء، كما أشاروا إلى أهمية السياق أو المقام و تطلبه مقالا مخصوصا يتلاءم معه، و قالوا عبارتهم الموجزة الدالة **(لكل مقام مقال)**، فالسياق متضمن داخل التعبير المنطوق بطريقة ما .ولذلك ركز النحاة على اللغة المنطوقة ، فتعرضوا للعلاقة بين المتكلم، وما أراده من معنى و المخاطب وما فهمه من الرسالة ، والأحوال المحيطة بالحدث الكلامي كما أن الكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي ترد فيه[1].

فمصطلح السياق كما سبق الذكر لم يكن جديدا، بل وجد عند علمائنا من نحاة و بلاغيين و مفسرين و أصوليين و غيرهم ، فقد قالوا به منذ مئات السنين ، ومن أجل ذلك نحاول عقد مقارنة بين الفكر القديم للسياق و الفكر الحديث في الدراسات اللغوية على النحو الآتي :

أولا : السياق في الفكر اللغوي العربي القديم :

مما لا شك فيه أن الكلمات ترتبط فيما بينها في السياق بعلاقتها بما قبلها وما بعدها، فالسياق هو المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفية للكلمات، و يعوّل هذا الترابط بين العناصر السياقية على مفهوم التعليق كما يتجلى ذلك في نظرية النظم عند عبد القاهرالجرجاني ، و كان علماء العربية القدامى – رحمهم الله – قد اهتدوا في وقت مبكر من تاريخ العلوم اللغوية و البلاغية إلى ما يحف بظاهرة الكلام من الملابسات كالسامع و المقام و ظروف المقال وكل ما يقوم بين هذه العناصر من روابط، و سنوجز الحديث عن أهم الدراسات العربية القديمة التي اهتمت بالسياق و نقسمها كالآتي:

1- السياق عند علماء النحو :

---

[1]– محمد حماسة عبد اللطيف ، النحو والدلالة ،ص 98.

إن فكرة السياق بشقيه الداخلي و الخارجي مطروحة في الفكر الإنساني، و لاسيما الفكر العربي، فقد وجه علماء العربية عنايتهم إلى السياق منذ الفترة الأولى للتأليف في اللغة و النحو سواء في دراسة السياق الجزئي أو السياق الكلي.

و هذا ما نجده واضحا في جهد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175 هـ) الذي بنى معجمه (العين) وفق المدرج الصوتي ، فقد بحث في تراكيب الكلمات من مواردها الأولية في الجذر البنيوي الحرفي ، و من ثم تقسيمه على ما يحتله من ألفاظ مستعملة ، و أخرى مهملة لدى تقلب الحروف في التركيب لتعود ألفاظا بداية و نهاية طردا و عكسا، و من ثم إيجاد القدر الجامع بين المستعمل منها من الدلالة، و المهمل من دون استعمال[1]. و قد عوّل أصحاب المعاجم من جاء بعد الخليل على السياق، إذ نراهم لم يكتفوا بذكر الألفاظ و معانيها ، و إنما ربطوا تلك المعاني بسياقاتها من خلال ما ضربوه من الأمثلة التي وردت فيها.

و أما سيبويه (ت180 هـ) فإن فكرة السياق عنده تكمن في هديه للنظام التحليلي الشامل، و إدراكه توظيف قرينة الحال أو المقام في توجيهه النحوي ، فلم تغب هذه القرينة عن وسائل منهجه و تفسيره للكلام ، إذ لاحظ خضوع الكلام لمؤثرات المحيط الخارجي و ملابساته ، فالجملة عنده لا يمكن أن تتحقق صحتها بالنظرة الشكلية، و إنما من خلال ملاحظة ما يكتنف النص من مؤثرات السياق الاجتماعي و ملابساتها للاستعمال اللغوي، و لهذا جعل من هذه القرينة معيارا للحكم على صواب تركيب ما أو عدم صوابه.قال : « و ذلك أن رجلا من إخوانك ، و معرفتك لو أراد أن يخبرك عن نفسه أو عن غيره بأمر فقال : أنا عبد الله مُنْطَلَقاً ، و هو زيد منطلقا كان محالا لأنه إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُخْبِرَكَ بالانطلاق وَلَم يَقُلْ هُوَ وَلاَ أَنَا حتى استغنيت أنت عن التسمية ، لأن هو و أنا علامتان للمضمر ، و إنما يضمر إذا علم أنك قد عرفت من يعني ، إلا أن رجلا لو كان خلف

---

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي،مؤسسة دار الهجرة ،مطبعة الصدر ، ط2، ايران 1409هـ، ص252.

حائط أو في موضع تجهله فيه فقلت من أنت ؟ فقال :أنا عبد الله منطلقا في حاجتك ، كان حسنا. و أما ما ينتصب لأنه خبر مبني على اسم غير مبهم ، فقولك : أخوك عبد الله معروفا. هذا يجوز فيه جميع ما جاز في الاسم الذي بعد هو و أخواتها»[1] .

يبدو أن أثر السياق في النص واضح في تعيين المعنى المقصود ، فالتركيب (**أنا عبد الله منطلقا**) واحد لم يختلف، و هو صحيح من جهة البناء النحوي ، إلا أن الذي اختلف هو السياق الملابس للكلام ،عوَّل عليها سيبويه في جعل التركيب محالا مرة و حسنا اخرى[2].

و قد أكد بعض الباحثين فزع سيبويه إلى السياق بقوله : « وكنت قد نظرت في سياق بحث مختلف في كتاب سيبويه ألتمس هذا العنصر من عناصر التحليل ، فوجدته منذ ذلك العهد المبكر يفزع إلى السياق و الملابسات الخارجية ، و عناصر المقام »[3] فسيبويه لم يصرّح بأثر السياق في الكشف عن المعنى، و لكن ما ساقه من أمثلة يدل على مضمون ما تكلم به علماء اللغة عن السياق.

وقد تحدثت كتب معاني القرآن كذلك عن السياق نذكر **الكيسائي (ت189هـ) و الفراء (ت207 هـ) و الأخفش (ت 215هـ) و الزجاج (ت 311 هـ) و النحاس (338 هـ)** بعد الخليل و سيبويه و غيرهما. و سيأتي إيضاح أثرهم في تعويلهم على السياق في الكشف عن المعنى في ثنايا البحث إن شاء الله تعالى.

و تأتي إشارة المبرد (ت285 هـ) إلى السياق حين عدّ المعنى فيصلا في تصحيح النحو، فذهب إلى أن كل ما صلح به المعنى فهو جيد، و كل ما فسد به المعنى فهو مردود[4]، وهو يؤكد على انتظام الكلام لتحقيق الفائدة منه، كما التفت المبرد إلى المقام،

---

[1] – سيبويه ، الكتاب ، ج2، ص 80–81.

[2] >– نهاد موسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (د ط) (د ت)، ص 92.

[3] – م ن، ص 82.

[4] – المبرد ، المقتضب، ج04 ، ص 311.

واثر ما يحيط بالسلسلة الكلامية من ظروف و أحوال، تؤثر في فهم المراد، من ذلك حذف الهمزة إذا فهم المعنى و دل عليه دليل[1] كما كان يدعو دائما إلى ائتلاف اللفظ مع المعنى في الصورة الأدبية كما يستطيع أداء مهمته.

و من التفاتات المبرد ما نجده في هذا الشأن يقول في الكلام على حذف المبتدأ :« و لو قلت على كلام متقدم : عبد الله منطلق ، أو صاحبك أو ما أشبه هذا الجاز أن تضمر الابتداء إذا تقدم من ذكره ما يفهمه السامع ، فمن ذلك أن ترى الجماعة يتوقعون الهلال فقال منهم : الهلال و الله ، أي هذا الهلال ، و كذلك لو كنت منتظرا رجلا فقلت زيد ، جاز على ما وصفت لك » [2]

وما يدل على معرفة العرب القدامى بالسياق، و تنبههم إليه، و تقيدهم به ، ما صنفوه من كتب تحدثت عن(**معاني الحروف**)، منها كتاب معاني الحروف للزجاجي **(ت337 هـ)**، و قد وضّح فيه اهتمامه بالسياق الخارجي :(إن معنى الكلمة يستفاد من التركيب و التضام ، فلم يكتف بإيراد المعاني المعجمية)، و هي فكرة أيدها علماء اللغة المحدثين، إذ يرون أن المعنى يستفاد من النظرة الأفقية في التركيب عبر السياق، و ليس النظر إليها منفردة[3] .

و بعد المبرد و الزجاجي ظهر علماء كانت لهم نظرات صائبة في مجال التحليل اللغوي سبق بها (فيرث) و هو ابن جني (ت392 هـ) الذي لجأ في معالجة كثير من قضايا اللغة إلى السياق، و ركز جلّ اهتمامه على السياق، و كان يعده عاملا أساسيا في فهم دلالة الألفاظ و التراكيب، إذ عقد في باب أمساس الألفاظ أشباه المعاني[4]. و آخر في قوة اللفظ لقوة المعنى[5] لأمر يقتضيه السياق ، و كذلك نجده قد لاحظ أن الزيادة الحاصلة

---

[1] – ينظر ، م ن ، ج3 ، ص 294.

[2] – م ن، ص 82.

[3] – الزجاجي، حروف المعاني، تحقيق: علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ط2، بيروت 1986 ص 21.

[4] – ينظر ابن جني ، الخصائص ج3 ، ص 265.

[5] – م ن ، ص 266.

في (ف،ع،ل) الكلمة زادت من المعنى الذي تدل عليه و هو أمر موافق لما قال به علماء العربية: **إن زيادة في المبنى تدل على زيادة المعنى**[1]، و نوافق علماء العربية على هذه الفكرة، لكن نميل إلى تغيير صياغتها لتكون أعم و أشمل، فليست الزيادة في المبنى هي الوحيدة التي تعطي زيادة في المعنى، إذ ربما يكون غير ذلك فيكون النقص في المبنى هو الذي يؤدي زيادة في المعنى ، فنقول: **إن كل تغيير في المبنى يحدث تغييرا في المعنى و زيادة مثل : حذر أقوى من حاذر.**

و قد كان إحساسه بطبيعة اللغة بالتوسّع في التعبير، و بأن المعنى الحقيقي القريب (الذي تتحدث عنه المعاجم عادة) ليس كل شيء في اللغة ، بل إنّ الكثرة في الاستعمال مخالفة لهذا المعنى الذي يسمى المعنى الحقيقي، و على هذا المفهوم يبني أحكامه في هذا السياق ، و ترجع إلى اعتقاده أن علل النحويين أقرب إلى علل المتكلمين ... و ذلك أنهم إنما يحيلون على الحسّ، و يحتجون فيه بثقل الحال أو خفّتها على النفس[2].

و تأسيسا على هذه المرجعية يبحر ابن جني في تفسير الخطابات ، وهناك مبادئ أخرى يعملها في مشروعه[3] ، يقول في (باب في أنّ العرب قد أرادت من العلل و الأغراض ما نسبناه إليها، وحملناه عليها) : « اعلم أن هذا موضع في تثبيته وتمكينه منفعة ظاهرة لأن فيه تصحيح ما ندعيه على العرب من أنها أرادت كذا لكذا، و فعلت كذا لكذا، و هو أحزم لها ، و أجمل بها، و أدل على الحكمة المنسوبة إليها... و ليس يجوز أن يكون ذلك كله في كل لغة لهم، و عند كل قوم منهم ، حتى لا يختلف و لا ينقص ، على كثرتهم و سعة بلادهم و طول عهد زمان هذه اللغة لهم و تصرفا على ألسنتهم اتفاقا

---

[1] – م ن ، ج3 ، ص 267.

[2] - م ن، ج 1، ص53

[3] – صلاح الدين زرال، الظاهرة الدلالية عند علماء العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري،مطبعة الدار العربية بيروت، ط1، 2008 م ص 429.

وقع، حتى لم يختلف فيه اثنان، و لا تنازعه فريقان، إلا وهم له مريدون، و بسياقه على أوضاعهم فيه معنيون ...» [1]

إن المبدأ الذي يشتغل عليه ابن جني هو تقرير الحكمة التي يتحلى بها أهل اللغة الأصليون في الأغراض و القوانين التي استنبطها اللغويون الرواد ، و أنها مستندة إلى قبول طباع أهل اللغة و نفوسهم لذلك. و المبدأ الثاني الذي ينبغي على ما سبق من النظر اللغوي أن النحو المستقى منه لا يتناقض بالضرورة مع هذه الحكمة، بل يكشف عنها، و يثبت اتكاءها على قابلية النفوس و مساعدة الطباع[2] .

و يؤكد ابن جني أيضا تلك القضية التي تقول بأهمية الظروف و الملابسات أي سياق الحال في إبراز المعنى الدلالي، حين تعرض لقضية الاشتقاق، يقول: « و لهذا الموضوع نفسه ما توقف أبو بكر عن كثير مما أسرع إليه أبو إسحاق من ارتكاب طريق الاشتقاق و احتج أبو بكر عليه بأنه لا يؤمن أن تكون هذه الألفاظ المنقولة إلينا قد كانت لها أسباب لم نشاهدها و لم ندر ما حديثها و مثل له بقولهم :"رفع عقيرته ، إذا رفع صوته ، قال له أبو بكر:"فلو ذهبنا نشتق لقولهم (ع،ق،ر) من معنى الصوت لبعد الأمر جدا و إنما هو أن رجلا قطعت إحدى رجليه ، فرفعها و وضعها على الأخرى ، ثم نادى و صرح بأعلى صوته ، فقال : رفع عقيرته أي رجله المعقورة قال أبو بكر : فقال أبو إسحاق : ليس أدفع هذا و لذلك قال سيبويه في نحو من هذا : أو لأن الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر بمعنى ما نحن عليه من مشاهدة الأحوال و الأوائل»[3].

كما أدرك ابن جني أيضا بأن من وسائل تكثير اللفظ لتكثيرالمعنى ؛ أي انحراف اللفظ الأصلي الذي يؤدى به إلى المعنى الأصلي للفظة المزيدة ، و على هذا الأساس جاءت أمثلته من نحو : باب فَعَلَ و افتَعَلَ فافتعل أقوى من فَعَلَ مثل : **قدر و اقتدر** و

---

[1] – ابن جني، الخصائص ، ج1 ، ص 210،211

[2] – صلاح الدين زرال، الظاهرة الدلالية عند علماء العربية، ص 230

[3] – عند النعيم خليل ، نظرية السياق بين القدماء و المحدثين ، دراسة لغوية ، نحوية ، دلالية دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، ط1، 2007 ص 153.

منه قوله تعالى : (☝⊠⓿⊙☜⬅❑✁☎ ☜ঌ★♦☜③♦⏲✌ঌ☪◆☜ ✍☛☐ঌ♑☐☜ ◽♦ቻ❑❀⓿⬁⊙⥿→☹⬁ ⊠⓿⬁❀❑🕮 ◣♦⓾✐③❽☜ ✌⓾⓿☽⬂✌♦⑨ঌ❻✌ ⬁✐✂✐⬁)[1]، و هي أوفق من قادر؛ لأن الموضوع موضوع تفخيم الأمر و إظهاره بشدة ، و منه قوله تعالى: (☜♦♑☐☜ ☜♦✌ ☝⊠○✽⌛♦💣⇳ ❑◆◣♦◙■❸⬁✐☐☜ ☜♦✌ ✁☜☝☜⬂☞♦○✽⌛♦💣⇳ 🗏)[2] ؛لأن كسب الحسنة بالإضافة إلى اكتساب السيئة أمر يسير و من ذلك أن يعدل بفعال عن فعيل كقولهم في المبالغة من جميل ووضي ، جمّال ووّضاء، (**فزادوا في اللفظ هذه الزيادة لزيادة معناه**)[3]، فأدرك ابن جني أن زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى، و فقا للسياق الذي ترد فيه اللفظة.

والقراءة المتأنية في صفحات (**الخصائص**) تظهر لنا أن أبا الفتح كان رائدا في مجال التحليل السياقي، فقد اهتم بسياق الحال و تحليل الحدث الكلامي من أجل كشف المعنى ، إلا أن نظرات هذا العالم عن السياق شأنها شأن زملائه في التراث، فقد جاءت متفرقة ، تفتقر إلى تنظيم رابط لها في إطار يجمعها في شكل نظرية ، فإذا ما حاولنا لمّ شتاتها، تبين لنا منها وعي ابن جني بسياق الموقف الكلامي، دليل ذلك النص جاء الذي جاء مدللا على أن ما يشاهده من أحوال المتكلمين و ملامح تقسيماتهم ممن أتيحت لهم رؤيتهم في ثنايا حديثهم ، وإن استعانته بما نقله العلماء من أحوال المتكلمين وسجلوه عمن لم يحضر حديثهم،يساعده على استبيان ما قصدت إليه العرب من حديثها أو شعرها، إذ يقول:« والذي يدل على أنهم قد أحسّوا ما أحسسنا،و أرادوا و قصدوا ما نسبنا إليهم من إرادته و قصده شيئان : أحدهما حاضر معنا ، و الآخر غائب عنا، إلا أنه مع أدنى تأمل في حكم الحاضرمعنا، فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب و وجوهها ، و تضطر إلى معرفته من أغراضها و قصدوها: من استخفافها

---

[1] – سورة القمر ، 42.

[2] – سورة البقرة، 289.

[3] – ابن جني، الخصائص، ج1، ص222 .

شيئا أو استثقاله، و تقبله أو إنكاره و الأنس به أو الاستيحاش منه و الرضا به ، أو التعجب من قائله و غير ذلك من الأحوال الشاهدة بالقصود بل الحالفة على ما في النفوس.»[1]

فهو في ذلك يشير إلى سياق الحال، و إلى أثر الحدث غير الكلامي للمشاركين لا بل إن تتبعنا إشاراته في كتابه (**الخصائص**) يضعنا أمام دليل مادي على تشبع وعيه بأهمية السياق الاجتماعي في استكناه المعنى ، و هو الأساس الذي أقام عليه (فيرث) نظريته.

ب- السياق عند علماء البلاغة:

أما عن ملامح فكرة السياق عند البلاغيين ، فقدّموا لدراسة المعنى الدلالي فكرتين تعدان اليوم من أفضل ما وصل إليه علم اللغة الحديث في بحثه عن المعنى الاجتماعي الدلالي، و أول هاتين الفكرتين فكرة (**المقال**)، و الثانية فكرة (**المقام**) وكان علماء البلاغة قد ربطوا بين هاتين الفكرتين بعبارتين شهيرتين أصبحتا شعارا يهتف به كل ناظر في المعنى،وهي عبارة **(لكل مقام مقال)** و **(لكل كلمة مع صاحبتها مقام)**[2]

و قد نالت هاتان المقولتان اهتمام علماء البلاغة، و أخذتا تقرران وجود علاقة لا يمكن تجاوزها بين المقال و المقام، فالمقال دليل على المقام و معرفة المقام مهمة في فهم المقال[3]. و كانتا أساسا مهما في توجيه البحث البلاغي، و هذا يدل على أنهم سبقوا الدارسين الغربيين بمئات السنين؛ لأن تحليل المعنى على أساس الموافقة بين النص و السياق أو المقال و المقام يعد من أحدث نظريات دراسة اللغة، و هو المركز الذي يدور حوله علم الدلالة الوصفي في الوقت الحاضر[4]. فانطلقوا في مباحثهم حول فكرة

---

[1] – ابن جني، الخصائص، ج،1 ص 245.

[2] – الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ص 12.

[3] – ينظر، م ن ، ص80.

[4] – محمد عبد المطلب، البلاغة و الأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة (د ط) 1984 ص 288.

السياق، و ربطها بالصياغة، أو بمعنى آخر ربط الصياغة بالسياق[1] و ضرورة مراعاة البليغ للأحوال و المقامات التي يقتضيها (الحال)، كما لا يخفي أن (السياق) عندهم يختلف في التسمية فيطلقونه على (المقام).

فكل ما قاله المحدثون من ظروف اجتماعية و مقامية تكون سياق الموقف لخصه البلاغيون القدماء في عبارة **(لكل مقام مقال)**، و كلمة المقام تقتضي الظروف السياقية و الاجتماعية المصاحبة للحدث الكلامي.

ولعل أول من أشار إلى المقام و بين أهميته بشر بن المعتمر، **(ت210 هـ)** ،إذ نقل عنه الجاحظ **(ت255 هـ)** قوله: « المعنى ليس يشرف بأن يكون من المعاني الخاصة و كذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة ، و إنما مدارالشرف على الصواب و إحراز المنفعة، مع موافقة الحال ، وما يجب لكل مقام من المقال. »[2]

و يقرر البلاغيون أنه ينبغي للمتكلم أن يعرف حال المخاطب، ليراعيها في نسج عبارته، فيكيف تعبيره على وفق الحال التي عليها ، و قد أشار إلى ذلك بشر بن المعتمر، فقال: « ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، و يوازن بينها و بين أقدار المستمعين و بين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، و لكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني و يقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات و أقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات ...»[3] .

و يذهب ابن قتيبة **(ت 276 هـ)** إلى أهمية مراعاة مقتضى الحال ، فيرى أنه يجب على الكاتب أن يجعل ألفاظه ((على قدر الكاتب و المكتوب إليه و ألا يعطي خسيس الناس رفيع الكلام ، ولا رفيع الناس خسيس الكلام .))[4]، و يرى أن الإيجاز و الإطناب يخضعان لمقامات الكلام و مقتضياته، فالإيجاز ((ليس بمحمود في كل

---

[1] – تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 337.

[2] – الجاحظ ، البيان و التبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الجاحظ ط2 القاهرة 1970 ج1 ص136.

[3] – م ن، ج1 ص138.

[4] – ابن قتيبة ، أدب الكاتب تحقيق: محمد الدالي،مؤسسة الرسالة ط1 بيروت 1982،ص 18.

موضع، و لا بمختار في كل كتاب ، بل لكل مقام مقال ، و لو كان الإيجاز محمودا في كل الأحوال لجرّده الله تعالى في كل القرآن ، و لم يفعل الله ذلك ، و لكنه أطال تارة للتوكيد، وحذف تارة للإيجار، و كرر تارة للإفهام ... و ليس يجوز لمن قام مقاما في تحضيض على حرب... أو صلح بين عشائر أن يقلل الكلام و يختصره، ولا لمن كتب عامة كتابا في فتح أو استصلاح أن يوجز.... ولكن الصواب أن يطيل و يكرر ويعيد و يبدئ، ويحذر وينذر))[1] .

و يعّبر البلاغيون عن مفهوم السياق الحالي بما يسمى مقتضى الحال، و يربطون بلاغة الكلام بموافقته لمقتضى الحال ، و مطابقة الكلام لمقتضى الحال هي أساس البلاغة كلها، و هي التي يجب مراعاتها في الكلام لكي يصبح بليغا يتعدى مرحلة التأثير **(الإبداع وصولا إلى الإعجاز)**[2] يقول القزويني: « ومقتضى الحال مختلف، فإن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التعريف ،ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد، و مقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف .. »[3]

و قد نالت هذه الإشارة (العلاقة بين المقام و المقال) اهتمام البلاغيين[4] و كانت أساسا مهما في توجيه البحث البلاغي.

فمراعاة اللغويين و البلاغيين للمقام أو سياق الحال أكثر من غيره فهذا لا يعني أنهم أهملوا السياق اللغوي، فقد استعملوا السياق و التفتوا إليه ، وإن نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني (ت**471 هـ)** قامت على مفهوم السياق اللغوي أي تتابع الألفاظ على نسق معين، و تعلقها و التئامها، و اللفظ عنده لا يكتسب دلالته و قيمته اِلا من السياق الذي يرد فيه، يقول: « معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض ، و الكلام : اسم و فعل و حرف و للتعلق فيما بينها طرق

---

[1] – م ن ، ص 19–20.

[2] – عبد القادر حسين أثر النحاة في البحث البلاغي ، دار نهضة مصر للطبع و النشر (د ط) القاهرة 1970 ص193.

[3] – الخطيب الفزويني الإيضاح في علوم البلاغة ص 11–12.

[4] – م ن ، ص80 وينظر السكاكي مفتاح العلوم ت أكرم يوسف مطبعة دار الرسالة ط1 1981، ص 256.

معلومة ، و هو لا يعدو ثلاثة أقسام : تعلق اسم باسم و تعلق اسم بفعل و تعلق حرف بينهما.»[1] إذ (إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، و لكن لأن يضمّ بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينهما فوائد.)،[2] وهذا يعني أن عبد القاهر يرى أن تركيب الكلمات هو الذي يعطي لكل جزئية أهميتها في السياق... فالسياق هو نقطة البدء، بحيث لا يمكن وجود كيان للتعبير إلا من خلاله ، و حينئذ من الواجب رصد السياق، ثم البحث عن الألفاظ و علاقاتها فيه ثانيا.[3]

فكما سبق الذكر أن الكلمات ترتبط فيما بينها في السياق بعلاقاتها بما قبلها وما بعدها و يعول هذا الترابط بين العناصر السياقية على مفهوم التعليق، كما يتجلى ذلك في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني ، فقد يتعلق الاسم بالفعل، فيكون الاسم فاعلا أو يكون التعلق بين الاسم والاسم، فيكون الثاني خبرا للأول الذي هو المبتدأ، أو يكون صفة أو تأكيدا أو بدلا و هكذا.

و من ضمن المظاهر السياقية ما يمكن وصفه بشروط التعلق السياقي كالتكلم و الحضور و الغيبة (للشخص) و الإفراد و التثنية و الجمع (في العدد) و التذكير و التأنيث (في النوع)...

وراح عبد القاهر يصرّح بالسياق في أثناء حديثه عن سر إعجاز القرآن الكريم إذ يرى أن العرب (أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه ، وخصائص صادفوها في سياق لفظه ، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها، ومجاري ألفاظها مواقعها...)،[4] و تصريحه بالسّياق يدلّ على إدراكه أهمية مراعاة السياق اللغوي في بيان دلالات الألفاظ و معرفة إعجاز القرآن فضلا عن مراعاة سياق الحال.

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز – المقدمة– ،ص1.

[2] – م ن، ص 537.

[3] – محمد عبد المطلب،البلاغة و الأسلوبية، ص 241–242.

[4] – عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز ص *39*.

ولا تقف عناية البلاغيين بالسياق عند التنظير، فقد وظفوه في بعض الظواهر ، مثل ظاهرة التقديم و التأخير، من ذلك قوله تعالى: (✐⌗ ✌⇖▪▫①⊃
✃✍︎♏︎○○☺⌺⏲❑◆⏲☠♑︎ ❒◆✃✍︎❀☞❻⬀✓⬗ 🗐
⑥⬥③⬂▪➔⬛← ✌◆✍︎ ④❑⌖◆✍︎✎⬈↓ 🗐 ⑨◆&❑▪⊃ ♏︎♑︎☺⌺♊︎
④❑⌖◆✍︎✎⬈↓ ☽♑︎☼◆⏲⌖☪✍︎ ❒◆③◆♑︎⌺▪⊃ ♏︎♑︎☺⌺♊︎
④❑⌖◆✍︎✎⬈↓ ✃✍︎✎🔔∞🗊⬈❑❻◆ ⬀✗✗⬗)[1] فقد قدم الإناث على الذكور مع تقدمهم عليهنّ ،لأن سياق الكلام أنه فاعل ما يشاء لا ما يشاؤه الإنسان[2].

ويحق لنا القول إن البلاغيين عند اعترافهم بفكرة (**المقام**) متقدمون ألف سنة تقريبا على زمانهم ؛لأن الاعتراف بفكرتي (**المقام**) و (**المقال**) باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى يعدّ الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة، و يعتقد علماء الدلالة المحدثون في الغرب أن الذي وضع مصطلح سياق المقام، أولا العالم الاجتماعي ماليونوفسكي، و ثانيا اللغوي فيرث (firth، و كلاهما مهتم بتحديد المعنى، من خلال السياق الذي تستعمل فيه اللغة، و يقول **تمام حسان** : « ولم يكن مالينوفسكي و هو يصوغ مصطلحه الشهير (*contextof situation*) يعلم أنه مسبوق إلى مفهوم هذا المصطلح بألف سنة أو ما فوقها إن الذين عرفوا هذا المفهوم قبله سجلوه في كتب لهم تحت اصطلاح (المقام) و لكن كتبهم هذه لم تجد من الدعاية على المستوى العالمي ما وجده اصطلاح مالينوفسكي من تلك الدعاية بسبب انتشار نفوذ العالم الغربي في كل الاتجاهات و براعة الدعاية الغربية الدائبة»[3] .

السياق عند علماء التفسير :

عرف المفسرون منذ بداية التأليف في القرآن الكريم الفرق بين ظاهر الألفاظ و معانيها فكان فهمهم لهذا الفرق تفريقا منهم بين المعنى (المقالي)، وهو مكون من المعنى

---

[1] – سورة الشورى *49*

[2] – تمام حسان، اللغة العربية معانيها و مبناها ص *337*.

[3] – م ن ، الموضع نفسه .

الوظيفي يضاف إلى المعنى المعجمي، و هو يشمل القرائن المقالية، كلما وجدت و المعنى المقامي وهو مكون من ظروف أداء المقال وهي التي تشتمل على القرائن الحالية[1] .

الحق أن من يقرأ في الأصول التي التزم بها المفسرون في عملهم، و يقابلها مع نظرية فيرث تتكشف له أصالة هذه الفكرة في التراث العربي الإسلامي،و سبق تطبيقها على تنظير فيرث، و نستطيع أن نتتبع تبلور مجموعة من العناصر التي تكون لنا هيكل هذا المنهج عند علماء التفسير، و في مقدمتها الأنماط التي استحالت عندهم شروطا وضعوها للمفسر، لاختبار كفايته التي تتمثل في إتقانه لمجموعة من علوم تشبه إلى حد ما مراحل التحليل في نظرية فيرث[2].فقد اشترطوا في المفسر شروط لها علاقة بالسياق، فالتفسير يستمد (من علم اللغة و النحو و التصريف و علم البيان و أصول الفقه و القراءات و يحتاج لمعرفة أسباب النزول و الناسخ و المنسوخ)[3] .

فمعرفة السياق تقتضي معرفة المفسر بألفاظ اللغة العربية و دلالاتها، و معرفته بهذه العلوم معرفة تفصيلية، بل راحوا ينظرون و يستحضرون النص القرآني كله عند تفسير بعضه، يقول علماء التفسير في من أراد تفسير القرآن: « طلبه أولا من القرآن فما أجمل منه في مكان قد فسر في موضع آخر، و ما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه ... فإنها شارحة للقرآن و موضحة له ... فإن لم يجده في السنة رجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن و الأحوال عند نزوله و لمّا اختصوا به من الفهم التام و العلم الصحيح»[4]، فهذا إدراك واضح من المفسّرين لعناصر السياق و أثرها في الكشف عن المعنى، و الوصول إلى تفسير القرآن

---

[1] – تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص339.

[2] – طاهر سليمان حمودة، دراسة المعنى عند الأصوليين، الدار الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع، (دط) (دت) ص221.

[3] – م ن ، ص 220.

[4] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ص200.

الكريم، فالمعنى لا يحصل إلا في نطاق علاقات سياقية، و لا يمكن فصل معنى الكلمة بأي حال من الأحوال عن السياق الذي يعرض فيه.

فمعرفة السياق تقتضي معرفة المفسّر بألفاظ اللغة العربية و دلالاتها، وهذه المعرفة ضرورية للمفسّر، وإلا فلا يحل له الإقدام على تفسير كتاب الله تعالى، وقد نقل عن مالك بن أنس **(ت179 هـ)** قوله: « **لا أوتي برجل يفسّر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا**»[1]

الظاهر أن مفهوم السياق عند المفسّرين أكثر وضوحا من غيرهم، فقد أدرك المفسّرون ومنهم أصحاب الوجوه و النظائر أهمية السياق في الكشف عن معنى الألفاظ، فقد ظهرت مصنفات شارك فيها علماء اللغة و المفسّرون، ذكروا فيها معاني لألفاظ تعدد معناها مع بقاء اللفظ واحدا، و التفرقة بين معاني هذه الألفاظ مبني على أساس سياقي، فعلاقة هذه اللفظة بما يجاورها من ألفاظ و لها أكبر الأثر في الكشف عن معناها و للمفسرين مناهج شتى في تفسيرهم فمنهم من عكف فيه على اللغة، و منهم من عوّل على البلاغة و هكذا ...ومنهم من صرح بالسياق ووجوب مراعاته في التفسير، يقول الطبري **(ت310 هـ)**: « **لا يجوز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل أو خبر عن الرسّول تقوم به حجة**»[2]. ويتخذ الزمخشري **(ت538 هـ)** من السّياق وسيلة لفهم البيان القرآني و بلاغته، ففي قوله تعالى : (❶♦◷◉♑♋✉♋⌫ ✂♐♓⌛♑⌛♋☝♦◷❒⬛➲ ⬩⬩ ❻◆③⬀⬛✽ ❍ ⌑♋⓿❍♋ ❍ ⚖➔⑨⌖❽ ♏♋⬛⌑☺⇦☞✱☽✍⑩⌶⌘ ⬀⌘✂)[3] ، لاحظ نظم الآية وعلاقة الألفاظ مع متساوقاتها هو الذي أظهر دلالتها ،فيقول:« جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق، و ذلك لمجيئها متآخية ، آخذا بعضها بعنق بعض. »[4] و يؤكد دلالة السياق الذي

---

[1] – الزركشي البرهان عي علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط1 مصر (دت) ج1 ص 292.

[2] – الطبري، تفسير الطبري دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع (دط) بيروت 1995 ج6 ص 23.

[3] – سورة البقرة ، 2.

[4] – الزمخشري ، الكشاف،ج1ص21.

يكشف عن معنى آخر في الآية فيعرض وجوها أخرى لتفسيرها معوّلا على السياق وخاصة السياق (الاجتماعي)، فيشير إلى أن التنغيم المعين فيها يؤدي إلى أن تكون كلها جملة واحدة أو جملتين أو ثلاث جمل،[1] ولعل الزمخشري قد تأثر بآراء عبد القاهر الجرجاني، فيما يتعلق بالسياق الاجتماعي.

و النص القرآني في نظر المفسرين وحدة متكاملة يفسّر بعضها بعضا و ((هناك في الحقيقة معنى يفهم من السياق أكثر مما يفهم من الوحدات الصريحة التي تؤلفه أي أن السياق قد يعطي المدلولات التي لا يمكن أن تعزى بشكل مباشر وسهل إلى وحدة معينة أو وحدات مضمومة بطريقة آلية، وهذه الإشارة المتعلقة بما يسمونه فاعلية السياق أو نشاطه إشارة مهمة ينبغي أن تعد جوهر المشكلة إزاء كل نص)[2]

4- السياق عند علماء الأصول:

شارك الأصوليون علماء العربية في كثير من المباحث ، ونظروا في الظواهر اللغوية و ناقشوها، ويعد مصطلح السياق من المسائل اللغوية المهمة في ميدان البحث الأصولي اللغوي، إذ لا يخفى أن هناك صلة وثيقة بين اللغة وعلم الأصول، ولهذا نراهم قد تناولوا ظاهرة السياق ، و تحدثوا عنها كثيراً في مباحثهم تلك، لصلتها الوثيقة بعلوم الشريعة ، و لأنها عندهم أداة التعبير، وفهم النصوص الشرعية من (قرآن وسنة) متوقف على فهم سياق تلك النصوص، ولذلك نراهم قد تناولوا السياق، و تحدّثوا عنه، وكانوا أسبق من غيرهم في التصريح بفكرة السياق وربما حددوا مفهومه، لصلته الوثيقة بعلوم الشريعة.

لقد نبه الأصوليون على أن اللغة ظاهرة اجتماعية[3]، ولها أثر مهم في حياة المجتمع، و(لا يفتأ الأصوليون ينبهون في كثير من المواضيع إلى أن الألفاظ المفردة و التراكيب تتعرض بسبب السياقات اللفظية والمقامية المختلفة لألوان من التغيير الدلالي،

---

[1] – م ن، الموضع نفسه.

[2] – مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي، دار الأندلس ،ط3،1981،ص161–162.

[3] – طاهر سليمان حمودة، دراسة المعنى عند الأصوليين،ص225.

ولذلك ينبهون إلى ضرورة الاستعانة بالسياقين اللفظي و الحالي أو ما تسميه نظرية السياق بالموقف الكلامي بجميع عناصره)[1]، و مصداق ذلك نجده في مباحث الألفاظ عندهم ، كمبحثهم عن العام و الخاص، إذ لا يراد باللفظ العام – غالبا– دلالته على العموم، وذلك أن(العموم إنما يعتبر بالاستعمال، ووجوه الاستعمال كثيرة ولكن ضابطها مقتضيات الأحوال التي هي ملاك البيان)، وما دراستهم للمطلق والمقيد و المجمل و المبين وغيرها ما هي إلا مراعاة للسياق اللفظي للقرآن و السنة[2] .

يبدو أن الشافعي (ت204هـ) من الأصوليين الذين صرّحوا بمصطلح السياق وأشار إلى أهميته في الكشف عن المعنى، فالكلام قد يكون (عاما ظاهرا يراد به العام و يدخله الخاص فيستدل على هذا ببعض ما خوطب فيه ، وعاما ظاهرا يراد به الخاص وظاهرا يعرف من سياقه أنه يراد به غير ظاهره ، فكل هذا موجود علمه في أول الكلام ،أو وسطه ، أو أخره)[3] ، ولعله وظف السّياق في استنباط الأحكام من الآيات القرآنية ، ففي قوله تعالى: ([illegible])[4]، وقوله تعالى: ([illegible])وقوله تعالى : ([illegible])[5] ، قال: « بلغن أجلهن : يحتمل قارين البلوغ وبلغنّ

---

[1] – طاهر سليمان حمودة، دراسة المعنى عند الأصوليين ، ص226–227.

[2] – م ن، ص 227.

[3] – فوزي إبراهيم، السياق ودلالته في توجيه المعنى،ص28.

[4] – سورة البقرة،231.

[5] – سورة البقرة،232.

: فرغنّ مما عليهنّ، فكان سياق الكلام في الآيتين دليلا على فرق بينهما فعلى الرغم من تشابه الآيتين في الحديث عن بلوغ الأجل إلا أنهما تدلان على افتراقهما بسياق الكلام»[1].

وتأسيسا على ما تقدّم يمكن القول إن الأصوليين استعملوا مصطلح السياق استعمالا واضحا في مواضع مختلفة ، وأرادوا به مايدلّ عليه السّياق أو الدلالة المستمدّة من سياق الكلام ومقصوده ، ومما أشار إليها الزركشي (ت794هـ)، إذ يرى أن (دلالة السّياق أنكرها بعضهم ومن جهل شيئا أنكره ، وقال بعضهم : انهامتفق عليها في مجاري كلام الله تعالى..... والسياق يرشد إلى تبيين المجملات ،وترجيح المحتلات وتقرير الواضحات ،وكل ذلك بعرف الاستعمال ،فكل صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحا وإن كانت ذما بالوضع ،وكل صفة وقعت في سياق الذم كانت ذما و إن كانت مدحا بالوضع)[2] فالاستعمال هو الفيصل في معرفة المعنى لا الوضع الذي وضع له اللفظ.[3]
هكذا جاء حديث الأصوليين عن السياق بكل جوانبه من منطلق البحث عن الدلالة أساس البحث الأصولي، وصولا إلى الحكم الشرعي الذي تستقيم معه الحياة الاجتماعية،ومن ثم فقد عرضوا للكلمة على مستوى اللفظ المفرد، و على مستوى التركيب الذي هو أساس السّياق اللغوي، آخذين في الاعتبار كثيرا من الجوانب التي تستبين معها الدلالة، كالعموم و الخصوص و الحقيقة و المجاز و المناسبات و قصد الشارع و اجتماعية اللغة، فجمعوا بذلك جلّ العناصر النظرية السياقية التي ينادي بها المحدثون .[4]

وهذا ما أكده طاهر حمودة من أن الأصوليين قد أدركوا عناصر السياق المختلفة بشقيها اللفظي و الاجتماعي، وضرورة الاستعانة بها في الكشف عن المعنى، وتحديده، وهو ما تبعوه في دراستهم. وهم بذلك يتفقون . من حيث الجوهر . مع نظرية السياق الحديثة ، التي جاء بها فيرث، وإن لم يلتزم الأصوليون في عملهم بما تفرضه النظرية من

---

[1] ـ طاهر سليمان حمودة ، دراسة المعنى عند الأصوليين، ص230.
[2] ـ الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ،ص 293.
[3] – ينظر: م ن ، ص 231–232.
[4] – عبد النعيم خليل ، نظرية السياق بين القدماء المحدثين ، ص 257.

المراحل التحليل على المستويات اللغوية، فينبغي أن نتذكر وصف أو لمان للمنهج الذي تطرحه النظرية ، بأنه طموح إلى درجة لا نستطيع معها في كثير من الأحيان إلاّ تحقيق جانب واحد منه فقط .[1]

كما يقول في موضع آخر أنه يبدو واضحا في الدرس الأصولي بعامة إدراكهم للسّياق بشقيه اللغوي والاجتماعي، واعتمادهم عليه في الفهم و الاستنباط ، وتصورهم الدقيق لعناصره المختلفة التي تشمل الموقف الكلامي بأسره، و هم في ذلك يتفقون –في الجوهر – مع نظرية السياق الحديثة ،بل إن فريقا من الأصوليين يكادون يشبهون السياقيين المحدثين.[2]

ثانيا: السياق في الفكر اللغوي العربي الحديث و المعاصر :

إذا كان من الصّعب تحديد البدايات الأولى لانتقال الفكر اللغوي الحديث في الغرب،إلى ميدان التفكير اللغوي في مصر و العالم العربي، فإنه من اليسير أن نعرف أن نظرية السياق كانت أثرا من آثار التفاعل الفكري بين الشرق و الغرب ، حيث عرفت هذه النظرية طريقها إلى الدراسات اللغوية في هذا العصر، على يد ثلاثة من الرواد اللغويين العرب ، أرسلوا في بعثات عملية إلى الغرب للحصول على درجة الدكتوراه ، هؤلاء الرواد هم : **محمود السّعران، أحمد مختار عمر، (ت2011م) تمام حسان ،** بالإضافة إلى **:حلمي خليل ، كمال محمد بشر، طاهر سليمان حمودة.**

وقد تتلمذ (تمّام حسان وكمال محمد بشر ومحمد السّعران) على يد فيرث (وهو أستاذ اِنجليزي كان رئيسا لقسم اللغة في جامعة لندن، مابين عامي (1944و1956 م) تتلمذ على يده مجموعة من الّلغويين العرب ، اضطلعوا بنقل الفكر اللغوي الغربي إلى العالم العربي، توفى عام 1960م)[3]، مؤصل نظرية السياق، وكان من الطبيعي أن نجد خيوط هذه النظرية عند هؤلاء منبثة في كثير من أعمالهم العلمية على

---

[1] – طاهر سليمان حمودة ،دراسة المعنى عند الأصوليين، ص 233.

[2]– م ن، ص 237.

[3] – عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء و المحدثين، ص311.

اختلاف اتجاهاتهم اللغوية بالرغم من أنهم ينتمون إلى مدرسة لغوية واحدة هي مدرسة لندن التي تغلب عليها الناحية العلمية في دراسة اللغة.

فقد تناول **محمود السّعران** هذه النظرية بشيء من الإيجاز في كتابه « **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي.**»، في أثناء عرضه لنظريات اللغويين في علم الدلالة، حيث تحدث عن نظرية المدرسة الاجتماعية السويسرية الفرنسية أعقبها بالحديث عن المدرسة السلوكية الأمريكية ثم المدرسة الاجتماعية الإِنجليزية التي يمثلها (فيرث)، وكان في تناوله لهذه النظرية ناقلا لآراء أستاذه فيرث في المعنى، حيث رأى السعران أن مدرسة فيرث تنظر إلى المعنى على أنه صورة مركّبة من مجموعة من الوظائف اللغوية، الصوتية و الفونولوجية و المورفولوجية و النحوّية و المعجمية بالإضافة إلى السياق الاجتماعي للحدث اللغوي.

يقول محمود السعران:« وهكذا فالأستاذ فيرث يرى أن الوصول إلى معنى أي نص لغوي يستلزم:

1- أن يُحلل النصّ اللغوي على المستويات اللغوية المختلفة الصوتية و الفونولوجية و المورفولوجية و المعجمية.

2- أن يبين نوع الوظيفة الكلامية، (إغراء، لوم...)

3- أن يبين سياق الحال (شخصية المتكلم،شخصية السامع، وجميع الظروف المحيطة بالكلام...)

4- وأخيرا يذكر الأثر الذي يتركه الكلام(ضحك، تصديق، سخرية...)[1]

ثم يتناول بالحديث المقصود بسياق الحال أو المقام، فهو يعني عنده مجموعة من العناصر المكوّنة للحال الكلامية، هذه العناصر هي:

1- شخصية المتكلم و السامع وتكوينهما الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم و السامع وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي.

[1] – محمود السعران، علم اللغة، (مقدمة للقارئ العربي)، ص310.

2- العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة وبالسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي أو كان لها دخل وكالوضع السياسي ومكان الكلام ... وكل ما يطرأ أثناء الكلام ممن يشهد الموقف الكلامي من انفعال أو اِضطراب و كل ما يتعلق بالموقف الكلامي أيا ما كانت درجة تعلقه .[1]

3- أثر النص الكلامي في المشتركين كالإقناع أو الألم أو الإغراء أو الضحك.[2]

ولم يزد محمود السعران على ذلك سوى أنه أشار إلى استعمال مالينوفسكي لمصطلح سياق الحال، وتطور هذا المصطلح عند فيرث، فهو عنده– فيرث – نوع من التجرد من البيئة أو الوسط الذي يقع فيه الكلام وهذا التجريد يقوم به اللغويون للوفاء بدراستهم»،وعلى هذا فإننا نستطيع أن نستخلص ما يأتي:

1- أن محمود السعران قد تناول هذه النظرية من الجانب النظري التاريخي، لا من الوجهة التطبيقية كما فعل تمام حسّان، إلا ما جاء في عرضه لبعض المفردات اللغوية التي يحتاج للوقوف على معناها الدلالي إلى سياق الحال، وقد مثل لهذه المفردات اللغوية من القرآن الكريم ومن الشعر الجاهلي، وأمثال العرب و الشعر الصوفي.[3]

2- أن محمود السعران قد اكتفى في التعريف بهذه النظرية على وجه التفصيل بهذه المراجع التي أحال إليها في هامش ص(337) من كتابه السابق، و التي يدور موضوعها حول مفهوم السياق عند فيرث.

3- لم يزد السّعران عمّا ردّه فيرث حول عناصر هذه النظرية، و دورها في الكشف عن المعنى الدلالي.[4]

---

[1]– محمود السعران، علم اللغة، (مقدمة للقارئ العربي)، ص349.

[2] – م ن، ص339.

[3] – عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء و المحدثين،ص324.

[4]– عبد النعيم خليل ، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، ص324.

و إذا انتقلنا إلى **أحمد مختار عمر** فقد عقد فصلا في كتابه" علم الدلالة" بعنوان: " **نظرية السياق"** غير أنه لم يزد عن التمثيل لبعض من أنواع السياق اللغوي و العاطفي وسياق الحال والسياق الثقافي.[1]

أما تمام حسان فقد تعرّض لهذه النظرية في عملين له: أولهما " **مناهج البحث في اللغة** " (1955)، وثانيهما " **اللغة العربية معناها ومبناها"**،(1973) وسوف نحاول في هذه الصفحات إبراز الجوانب السّياقية في هذين الكتابين بشيء من الإيجاز، إذ ليس هدفنا أن نعرض هذين الكتابين أو نعرّف بهما، وإنما هدفنا أن نعرف كيف تعامل هؤلاء الرواد مع هذه النظرية اللغوية ومدى تأثرهم بها وتفاعلهم معها.

قسّم تمام حسّان الدرس اللغوي في كتابه " **مناهج البحث في اللغة** "إلى ستة مستويات هي[2]:

1- منهج الأصوات (phonitics).
2- منهج التشكيل الصوتي(phonology)
3- منهج الصرفMorphologie))
4- منهج النحو (Syntaxe)
5- منهج المعجم (Lexion)
6- منهج الدلالة (Sémantique)

ولقد تركزت عناصر هذه النظرية بصفة خاصة على تناوله لمنهجي النحو و الدلالة، حيث يطالعنا في بداية دراسته لمنهج النحو برأي خاص في تعريفه لهذا العلم، فهو عنده عبارة عن دراسة العلاقات بين الأبواب النحوية، ممثلة في الكلمات على مستوى الجملة أو العبارة، بمعنى أني إذا عمدت إلى إعراب جملة " ضَرَبَ مُحَمَدُ عَلِيَاً، فإني أنسب ضرب إلى باب الفعل المبني على الفتح، ومحمد إلى باب الفاعل و عليا إلى باب

[1] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة،ص68.
[2] ـ تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ،ص، 197.

المفعول، فهذه الجملة على هذا النمط، تمثل العلاقات المتبادلة بين هذه الأبواب الثلاثة، هي فكرة مقبولة في حد ذاتها ،غير أنه يربط ربطا وثيقا بين الإعراب و المعنى الوظيفي ويقصد بالمعنى الوظيفي ، الوظيفة التي تشغلها الكلمة في الجملة، بمعنى أن كلمة " محمد" في الجملة السابقة تشغل وظيفة الفاعلية و "عليا المفعولية وهكذا ، هذا المعنى الوظيفي، تقتبسه الكلمة من خلال صيغتها، وو ضعها بعيدا عن مفهومها اللغوي، وهو بهذا يجرد المعنى اللغوي وبالأحرى المعنى القاموسي من قيمته الإعرابية، لكن هذا ليس صحيحا في كثير من الأحيان فهناك الكثير من الكلمات لا نستطيع إعرابها، ما لم نقف على معناها اللغوي، وهذا ما عبر عنه أحد النحاة حيث سئل عن إعراب كلمة "**كلالة**" في قوله تعالى:(وإن كان رجل يورث كلالة أو إمرأه)[1]

حين قال أخبروني ما الكلالة؟ فقالوا له: الورثة، إذا لم يكن فيهم أب فما علا، ولا ابن فما سفل فقال: هي إذن تمييز.[2]

ثم عرج تمام حسان إلى الحديث عن أقسام الكلمة من منطق سياقي حيث يرى أن تقسيم الكلام يجب أن يقوم على الأسس الآتية:

1- الشكل الإملائي المكتوب.
2- التوزيع الصرفي.
3- الأسس السياقية.
4- المعنى الأعم و معنى الوظيفة .
5- الوظيفة الاجتماعية.

ويبدو تأثره في ذلك بالنظرية السياقية، فالأساسان الثالث و الرابع من هذه الأسس يرتبطان بالسياق اللغوي ، حيث يقصد بهما ارتباط الكلمة بما قبلها و بما بعدها على مستوى التركيب، ومن خلال هذه الأسس السّياقية يمكن أن يظهر التصنيف الصرفي للكلمة

---

[1] - سورة النساء، 12

[2] – ينظر، حلمي خليل، العربية و الغموض، دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1988، ص216 وما بعدها.

يقول:« **ولا نستطيع إلاّ على أساس سياقي أن نفرق بين " هم" باعتبارها ضميراً منفصلا وبين" ها" باعتبارها ضميرا متصلا لأنها بشكلها الإملائي قد تدل على اتصال أو انفصال بدليل المقارنة في الأمثلة التالية:**

هم يحضرون   يحضرهم

هم يجدون   يجدهم

فالشكل الإملائي هنا لا يجدى في التفريق بين الضميرين و إنما يحتاج في التفريق إلى السياق، والسياق هو المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفية للكلمات، فإذا اتضحت وظيفة الكلمة فقد اتضح مكانها في هيكل الأقسام التي تنقسم الكلمات إليها».[1]

أما الأساس الخامس فإنه ينتمي إلى ما يسمى بسياق الحال أو السياق الاجتماعي، حيث ترتبط هذه الوظيفة بالمجتمع وما يفرضه من دلالات خاصة.

يقول تمام حسان: « يلاحظ أن لبعض الكلمات دلالات اجتماعية خاصة لأنها تدخل في تحديد العلاقات التي يبنى عليها المجتمع و الكلمات الآتية من هذا النوع: أب- أم- مولود- رئيس- مرؤوس- قائد- موظف- صديق- مدرس- طالب- أقارب- أعداء- زملاء. »[2]

ومنها أيضا: أنا- أنت- هو- نحن- أنتم- هم- هذا- هذه- هؤلاء- أولئك – وهلم جرا. ويلاحظ أن الدلالة الاجتماعية للطائفة الأولى من الكلمات تختلف عنها في الطائفة الثانية وهي الضمائر ذلك لأن كلمات الطائفة الأولى ذات دلالتين إحداهما مطابقة و الأخرى التزامية.[3]

ويخلص من ذلك إلى تقسيم الكلام إلى أربعة أقسام: **الاسم – الفعل – الضمير- الأداة** طبقا للوظيفة الاجتماعية التي تفرّق بين الاسم و الضمير، ثم تناول الدكتور تمام حسان السياق اللغوي بمفهومه عند السياقيين، تحت عنوان" **وسائل الترابط في السياق"**

---

[1] – تمام حسان ، منهاج البحث في اللغة ، ص 199.

[2] – م ن ، ص200.

[3] – تمام حسان ، منهاج البحث في اللغة ، ص201.

وقسم هذه الوسائل إلى ثلاثة أقسام:[1]

1- **وسائل التماسك السياقي**
2- **وسائل التوافق السياقي**
3- **وسائل التأثير السياقي**

وقد رأى أن التماسك السياقي يقتضي توافقا بين أجزاء معينة في السياق في بعض النواحي الآتية أو كلها:

أ) **المتكلم و الحضور و الغيبة (الشخص)**
ب) **الأفراد و التثنية و الجمع (العدد)**
ت) **التذكير و التأنيث (النوع)**[2]

وهذا ما قصده إليه عبد القادر الجرجاني، حين قال:« واعلم انك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك، أنّ لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلّق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض ، وتجعل هذه بسبب من تلك، هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناسّ وإذا كان كذلك فبنا أن ننظر إلى التعليق فيها و البناء. وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها، ما معناه وما محصوله، وإذا نظرنا في ذلك علمنا أن لا محصول لها غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلا لفعل أو مفعول أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبرا عن الآخر أو تتبع الاسم اسما على أن يكون الثاني صفة للأول أو تأكيدا أو بدلا منه أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون الثاني صفة أو حالا أو تميزا»[3] . وهو نفسه ما قصده قدامى النحويين، حين قالوا إن النّعت الحقيقي يتبع منعوته في أربعة من عشر و يقصدون بالعشرة العدد (الإفراد والتثنية و الجمع) الإعراب(الرفع و النصب و الجر) و النوع (التذكير والتأنيث) والتعريف التنكير،[4] و

---

[1] - م ن ،ص203.

[2] – م ن ، ص 205.

[3] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص44.

[4] – عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، (د ط)، 1988،ص381.

قد بنوا هذه الحقيقة على أساس من السياق اللغوي للعبارة النعتية. ثم يأتي تمام حسان بما أسماه مظاهر التماسك السياقي استكمالا للجانب التطبيقي في السياق اللغوي حيث يرى أن التماسك السياقي يبنى على العلاقات المتشابكة بين أجزاء السياق؛ أي بين الأبواب النحوية.

أما التوافق السياقي فإنه يتضح في جهات ثلاث، أولاها النوع (التذكير و التأنيث) وثانيها العدد (الإفراد والتثنية و الجمع) وثالثها الشخص (المتكلم و الحضور و الغيبة .[1]

وقد انتهج تمام حسّان المنهج التطبيقي نفسه لهذا العنصر من عناصر النظرية السياقية في كتابه "**اللغة العربية معناها و مبناها** " ، حيث نظر إلى الدراسات اللغوية العربية من خلال قضية المعنى، كما يتمثل عند أصحاب النظرية السّياقية، فالمعنى عنده ينقسم إلى قسمين:

المعنى المقالي : والمقصود به السياق اللغوي عند فيرث و المعنى هو الذي يقوم أساسا على فكرة المقام أوسياق الحال (contexte of situation)، كما وردت في النظرية السياقية .

والمعنى المقالي عنده يقوم على شبكة من العلاقات السياقية التي تتمثل في مجموعة القرائن اللفظية و المعنوية ، والتي تقترن أولا وأخيرا بالسّياق، أو ما أطلق عليه المبنى.

أما القرائن المعنوية في السياق اللغوي أو المبنى، فهي عنده : قرينة الإسناد وقرينة التخصيص و قرينة المخالفة، مثل المنصوبات التي يتغير المعنى بتغيرها إلى المرفوعات و قرينة النسبة وهي معاني حروف الجر التي تنسب بها معاني الأفعال إلى الأسماء وقرينة التبعية مثل النعت والتوكيد والعطف و البدل،[2] تلك هي القرائن المعنوية في

---

[1] – تمام حسان، مناهج البحث في اللغة ، ص 215.

[2] – عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء و المحدثين،ص317.

السياق اللغوي ، أما القرائن اللفظية فهي : العلامة الإعرابية ، الرتبة مبنى الصيغة ، المطابقة ، الربط ، التضام ، الأداة ، النغمة .

أما سياق الحال أو المقام (contexte of situation) فقد بدا واضحا في المنهج الدلالي عنده ، وهو في كتابه " **مناهج البحث في اللغة** كان مؤرخا أكثر منه مطبقا لهذا العنصر الهام من عناصر السياق، حيث استعرض هذا المنهج وجهة نظر بعض العلماء في المعنى الدلالي ، وخصّ بالذكر نظرية ديسوسيير وعرض لكلّ من الدراسة السيكرونية والدياكرونية وهو ما فعله فيرث في كتابه (papers in linguistix).[1]

ثم قدم عرضا نظريا لما قصده فيرث بمصطلح سياق الحال أو المقام (Context of situation) بما يكاد يكون ترجمة خالصة لبعض الصفحات في كتاب فيرث السابق.[2]

وانتهى تمام حسان من هذا العرض بقوله: « إن هذه النظرية التي جاء بها فيرث تحليلات أمبريكالية عملية لا نظرية للمعنى ويمكن وصفها بأنها نسق من الماجريات كل ماجرى منها داخل العملية اللغوية ، ولكل ماجرى منها وظيفة الماجرى الذي يشتمل عنه، و لا يزال يشتمل كل من هذه الماجريات على الآخر حتى يحتويها جميعا ماجريات الثقافة التنشيئية ، فالمعنى في رأي فيرث كل مركب من وظائف لغوية هي وظائف الصيغة، و العناصر الهامة في هذا الكل المركب هي الوظيفة الأصواتية (الصغرى) ثم الوظائف الكبرى المعجمية و الصرفية و النحوية وظيفة الماجريات الدلالة بصفة عامة».[3]

ولقد ظهرت عناصر هذه النظرية أيضا عند تمام في كتابه **"اللغة العربية معناها ومبناها**" حيث يقوم الكتاب على دعامتين هما:

1- الدراسات اللغوية العربية، كما تتمثل في كتب النحو والصرف والبلاغة.

---

[1] – Firth : papers in linguistix oxford university prex p13-17

[2] – ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة العربية، من ص 285 إلى ص 300

[3] – ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة العربية ص 289، العودة إلى اللغة العربية معناها ومبناها، ص303.

2- النظر إلى هذه الدراسات من خلال قضية المعنى، كما تتمثل أساسا في نظرية السياق عند فيرث.[1]

أما النظام النحوي في هذا الكتاب فهو يتصل بوضع و تركيب الكلمات داخل وحدة لغوية أكبر تسمى الجملة في النحو التقليدي وهو ما يتصل اتصالا وثيقا بمفهوم السياق بمعناه اللغوي، هذا السياق في هذا النظام يقوم على فكرة العلاقات السياقية بين الكلمات على مستوى التركيب، وهذه العلاقات تتمثل في مجموعتين من القرائن يستقيم على أثرها المبنى الكلامي هاتان المجموعتان هما:

أ- **قرينة الإسناد:** وتمثلها علاقة التعدية في المفعول به، و المعية في المفعول ، والظرفية وقرنية المخالفة المنصوبات التي يتغير المعنى برفعها وقرينة النسبة وتمثلها معاني الحروف التي تنسب بها معاني الأفعال إلى الأسماء وهي حروف الجر.

مجموعة من القرائن اللفظية و هي :

1-العلامة الإعرابية 2- الرتبة 3- مبنى الصيغة 4- المطابقة

5-الربط 6- التضام 7- الأداة 8- النغمة[2]

تؤدي هذه القرائن كلها عندما تتضافر تؤدي المعنى المقالي المأخوذ من السياق اللغوي، وهذا المعنى وحده لا يكفي للكشف عن المعنى الدلالي ، إذ يعتمد هذا بالإضافة إلى المعنى المقالي على الوجه الاجتماعي من وجوه المعنى، و من هنا يتطرق تمام حسان إلى المقام و سياق الحال contexte of situation ، حيث استشعر أهميته في الكشف عن المعنى الدلالي، يقول : « وفكرة المقام هذه المركز الذي يدور حوله علم الدلالة الوصفية في الوقت الحاضر و هو الأساس الذي ينبني عليه الشق أو الوجه

---

[1] – حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوية، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، (د ط)،1988،ص226.

[2] – ينظر تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ص 191.

الاجتماعي من وجوه المعنى الثلاثية و هو الوجه الذي تتمثل فيه العلاقات و الأحداث و الظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء المقال»[1]

و يوضح تمام حسان دور المقام أو السياق الاجتماعي في الكشف عن المعنى الدلالي بأمثلة تطبيقية فيقول: « وهذا العنصر الاجتماعي ضروري جدا لفهم المعنى الدلالي فالذي يقول لفرسه عندما يراها "أهلا بالجميلة" يختلف المقام معه عن الذي يقول هذه العبارة لزوجته فمقام توجيه هذه العبارة للفرس هو مقام الترويض، أما بالنسبة للزوجة فالمعنى يختلف بحسب المقام الاجتماعي أيضا، فقد تقال هذه العبارة في مقام الغزل أو في مقام التوبيخ فالوقوف هنا عند مقام المعنى المعجمي "أهلا و بالجميلة" و على المعنى الوظيفي لهما و للباء الرابطة بينهما لا يصل بنا إلى المعنى الدلالي و لا يكون وصولنا إلى هذا المعنى الدلالي إلا بالكشف عن المقام الذي قيل فيه النص»[2] .

والمقام في نظر تمام حسان يقوم أساسا على العناصرنفسها التي نص عليها فيرث في كتابه السابق، إذ هو عبارة عن: " **مجموع الأشخاص المشاركين في المقال إيجابا وسلبا ثم العلاقات الاجتماعية والظروف المختلفة في نطاق الزمان والمكان**"[3] .

فهو بذلك يضم المتكلم و السامع أو السامعين والظروف والعلاقات الاجتماعية والأحداث الواردة في الماضي والحاضر، ثم التراث والفلكلور والعادات والتقاليد والمعتقدات. ولولا هذا المقام وما يقدمه العنصر الاجتماعي من قرائن حالية حين يكون المقال موضوعا للفهم لأصبح الناس يعتبرون الأحجية والسحر وهي مما يشتمل على كلمات لا تفهم ضربا من ضروب الهراء، أو لما أعطوه ما يعطونه من تقبل وتسامح على الأقل[4].

ثم يختم تمام حسان حديثه عن هذا المنهج بقوله: « هذا هو الاتجاه الصحيح والضروري في الكشف عن المعنى، وهذه هي الاعتبارات المختلفة التي ينبغي أن تراعى

---

[1]– م ن ، ص 337.

[2] – م ن، ص 342.

[3] – م ن، ص 351.

[4] – تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 352.

في تشقيق المعنى، وإن تطبيق هذا المنهج في الكشف عن المعنى ينبغي أن يصدق على النصوص المنطوقة ذات المقام الحاضر الحي، كما ينبغي أن يصدق على النصوص المكتوبة ذات المقام المنقضى والذي يمكن أن يعاد بناؤه بالوصف التاريخي»[1] .

انطلاقا من هذا النص يتضح لنا منهج تمام حسان في الكشف عن المعنى الذي ينبغي أن يطبق على النصوص المنطوقة ذات المقام الحي، وعلى النصوص المكتوبة كذلك، والتي يمكن أن يعاد بناؤها انطلاقا من تطورها عبر التاريخ.

أما ما جاء بعد هؤلاء من اللغويين فلم يزيدوا عما قالوه صدد هذه النظرية، حيث اِنهم تعرضوا لمصطلح سياق الحال في أبسط صوره وقليل منهم الذي تناول السياق اللغوي بالتعريف، اللهم إلا ما كان من **حلمي خليل** في كتابه " **العربية وعلم اللغة البنيوي(1988)** " ، فقد تحدث عن هذه النظرية في غير موضع أثناء حديثه عن مدرسة فيرث في الفصل الخاص بالبنيوية الوصفية،[2] فقد تعرض لمفهوم السياق بالتحليل والتطبيق، وانتهى إلى أن السياق عند فيرث ينقسم إلى نوعين :

أ-السياق اللغوي (context linguistic) : ويتمثل في العلاقات الصوتية والفونولوجية والمورفولوجية والنحوية الدلالية.

ب-سياق الحال (context of situation) : ويمثله العالم الخارج عن اللغة بما له من صلة بالحدث اللغوي، ويتمثل في الظروف الاجتماعية والبيئة النفسية والثقافية للمتكلمين أو المشتركين في الكلام[3] .

كما تناول حلمي خليل نظرية السياق في الفصل الخاص بالعربية والبنيوية الوصفية، وذلك حين تعرض بالنقد والتحليل لبعض من مؤلفات اللغويين المعاصرين بين فيها تأثر هؤلاء بنظرية السياق عند فيرث.

---

[1] - م ن ، ص 372.

[2] - حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي ، ص131.

[3] - م ن ، ص136.

و إذا انتقلنا إلى كمال محمد بشر فإننا نراه قد تناول هذه النظرية في ثلاثة مواضع من كتابه **دراسات في علم اللغة (1969)** .

أما الموضع الأول فكان في أثناء تعرضه لنقد التراث العربي ودراسته، حيث لاحظ أن علماء العربية وقعوا في أخطاء منهجية لا يقرّ بها البحث الحديث، وقد حصر هذه الأخطاء في أمرين هما :

أ-عدم التكامل أو فقدان وحدة المنهج، وهو يعزو ذلك لسبب هام ذلك أن العلماء العرب لم يدركوا تماما وضوح العلاقة بين فروع علم اللغة، يقول محمد بشر: « يبدو أن بعض علماء العربية لم يدركوا تمام الإدراك مدى العلاقة والارتباط بين فروع الدراسات اللغوية أو مسائل اللغة المختلفة في عمومها ومن ثم نراهم ينظرون إلى هذه الفروع أو المسائل كما لو كانت منفصلة بعضها عن بعض لا يضمها إطار عام مشترك يوحي بوحدتها وانتظامها جميعا تحت موضوع رئيسي واحد »[1] .

و قد انتهى محمد بشر إلى أن هناك أساليب عدة في الدراسات اللغوية عند العرب، فقد كان أسلوب الافتراض والتأويل هو الغالب في كثير من مسائل الصرف العربي، وكان حظ الأصوات أن نالت طريقة ما يسمى الآن بالملاحظة الذاتية، ونعني بها استخلاص الحقائق وتصنيفها و وضع القواعد الخاصة بها، عن طريق التجربة الشخصية أو الانطباع الذهني الناتج عن هذه التجربة[2].

أما النحو فقد اتصف منهجه بأساليب مختلفة أهمها :

1-الاتجاهات الفلسفية والمنطقية وذلك واضح في مشكلة العامل، وما تفرع عنها من قضايا فرعية لا حصر لها.

2-التأويل والافتراض ويظهر بوجه خاص في محاولة تفسير علل البناء والإعراب وفي توجيهات الإعراب.

---

[1] – كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، ط2، 1981، ص23.

[2] – م ن ، ص 53.

3–المعيارية وهي مبنية على أساس فكرة تقليدية مشهورة تمثلها العبارة الآتية: " **اللغة هي ما يجب أن يتكلمه الناس وليس ما يتكلمه الناس بالفعل** ".

4–الاتجاه الوصفي، وهو المنهج الذي يضع نصب عينه تسجيل الواقع اللغوي كما هو دون التدخل فيما يجب أن يكون وهو منهج البحث العلمي الموضوعي، غير أن تناول العرب لبعض المسائل بمنظور وصفي كان – كما يقول محمد بشر : « وصفا مسوقا بصورة عفوية و مطبقا بصورة جزئية لا تسمح بالقول بأن المنهج المتبع في دراسة النحو العربي منهج وصفي »[1].

ب–إهمال عامل الزمن، وذلك حين درس العرب لغتهم في فترة زمنية محددة، فلم ينظروا فيها قبل هذه الفترة أو بعدها نظرة علمية ولم يحاولوا الاستفادة من ماضي اللغة، أو النظر فيها على فترات التاريخ المتعاقبة[2].

تلك هي الأخطاء المنهجية التي أخذها محمد بشر على علماء العرب.

كذلك أفرد طاهر سليمان حمودة فصلا بعنوان " نظرية السياق " في كتابه " دراسة المعنى عند الأصوليين " تناول فيه التعريف بهذه النظرية باختصار شديد، حيث ارتضى السياقية منهجا لدراسة المعنى، يقول : « تعد نظرية السياق على النحو الذي حدده فيرث – firth – في نظرنا من أفضل المناهج لدراسة المعنى بسبب ما تميزت به من عناية بالعناصر اللغوية والاجتماعية والابتعاد عن كثير من الأفكار البعيدة عن الواقع اللغوي أو بسبب المنهج الواضح الذي طرحته لدراسة النصوص »[3].

كما أشار إلى أن استصحاب سياق الحال ضروري لدراسة النصوص اللغوية المكتوبة التي فقدت عنصرا هاما من عناصر السياق، يتمثل في الأداء الصوتي، وعلى قدر ما يمكننا استحضاره من عناصره يكون فهمنا للمعنى، من حيث الدقة والوضوح[4]

---

[1] – م ن، القسم الثاني، ص56.

[2] – كمال محمد بشر ، دراسات في علم اللغة ، ص 57.

[3] – طاهر سليمان حمودة، دراسة المعنى عند الأصوليين، ص 213.

[4] – م ن، ص 218.

حيث يتوقف الفهم الدقيق للكثير من النصوص بسبب قطعها عن السياق الحالي أو غياب بعض عناصره، وقد ضرب مثلا لذلك بقول الكميت:

طَرِبْتُ وَ مَا شَوْقًا إلى البيض أَطْرَبُ * وَ لاَ لَعِبًا مِنِّي وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ** [1]

يذكر النحاة أن قوله:(وَ ذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ) يحتمل أن يكون استفهاما إنكاريا بهمزة استفهام محذوفة، ويحتمل أن يكون إخبارا، والمعنى مختلف في الحالتين، وما كان هذا الاحتمال ليرد في اللغة المنطوقة التي تتمثل فيها للسامع عناصر الموقف الكلامي، حيث يسمع طريقة الأداء الصوتي وما يصاحبها من المتكلم من حركات أو إشارات أو نحو ذلك، فيميز بين الإخبار والاستفهام[2].

كما تناول مفهوم السياق عند كل من البلاغيين والأصوليين والمفسرين، وخلص في النهاية إلى حقيقة مردها أن هؤلاء العلماء جميعا أدركوا هذا المفهوم كل في مجال بحثه، وبطريقته الخاصة.

ثالثا : السياق في الفكر اللغوي الغربي :

حظي السياق في الدراسات اللغوية الحديثة بعناية واسعة، وارتبط بجهود كثير من العلماء العرب و الغرب، ويعد العالم الإنجليزي (فيرث –Firth) في مقدمتهم واضعا المنهج السياقي الذي ينبغي الالتزام به في دراسة اللغة واستوى جهده نظرية عرفت بالنظرية السياقية المعنى[3].

و قد سبقت نظريته بمحاولة الأنثروبولوجي (مالينوفسكي–malinofasqi)، وكلاهما قد حدد المعنى بموجب السياق الذي يستعمل فيه[4].

استعمل مالينوفسكي مصطلح سياق الحال (context of situation)، ويعني هذا المصطلح في المقام الأول : الموقف الفعلي الذي حدث فيه الكلام، ولكنه يقود إلى نظرة

---

[1] – البيت من البحر الطويل .

[2] – طاهر سليمان حمودة، دراسة المعنى عند الأصوليين، ص

[3] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 68.

[4] – م ن ، ص 61.

أوسع، تضم الخلفية الثقافية التي وضع الحدث الكلامي بإزائها[1]،أي أن معنى الجملة يتحدد في السياق المعين الذي ترد فيه، والسياق الذي قصده مالينوفسكي هو البيئة الطبيعية أو الواقع الثقافي للمجتمع، ثم تطور باستعمال (فيرث – Firth) له في دراسته اللغوية[2]، وقد نظر (فيرث – firth): " إلى المعنى على أنه نتيجة علاقات متشابكة متداخلة، فهو ليس وليد لحظة معينة بما يصاحبها من صوت وصورة، ولكنه أيضا حصيلة المواقف الحية التي يمارسها الأشخاص في المجتمع، فالجمل تكتسب دلالتها في النهاية من خلال ملابسات الأحداث أي من خلال سياق الحال ورأى وجوب اعتماد كل تحليل لغوي على ما يسميه بالمقام "[3]، و اقترح أن تدرس اللغة كأداة في المجتمع، يستعملها الأفراد بقصد تحقيق أهداف وأغراض معينة[4]، وقد صرح فيرث : " بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة"[5].

و قد أكد فيرث على : " التوازي بين السياقات الداخلية والشكلية ... وبين السياقات الخارجية للموقف "، وعلى هذا تقتضي دراسة معاني الكلمات تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها سواء أكانت لغوية أم غير لغوية[6].

و يرى جون لاينز أن السياق مرتبط بالنص، وكل منهما مكمل للآخر: " إذ تعتبر النصوص مكونات للسياقات التي تظهر فيها، أما السياقات فيتم تكوينها وتحويلها وتعيلها بشكل دائم بواسطة النصوص التي يستخدمها المتحدثون والكتاب في مواقف معينة "[7] فالسياق يحدد معنى الوحدة الكلامية في الخطاب، ونوعها، وكيفية التعبير عنها[8]، فالنص

---

[1] – علية عزت عياد، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية دار المريخ للنشر،(د ط)، س ط، 1984، ص 56.

[2] – محمود السعران، علم اللغة، ص 310.

[3] – يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر، بيروت، المجلد2، العدد3، 1981، ص 82.

[4] – ينظر م ن، ص 82.

[5] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 68.

[6] – م ن، ص 69.

[7] – جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ص 215.

[8] – م ن، ص 222.

فالنص يمكن أن يؤدي عدة معان بحسب السياق الذي ينطق فيه، فقد يقارن بالصمت أو هز الرأس أو الابتسامة أو النظرة إلى غيرها من الأوضاع.

و ناقش (ستيفن أولمان) السياق وحدد مفهومه تحديدا واضحا وشاملا، إذ أشار إلى : "أنه (السياق) ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية (للفظ المعني) فحسب بل والقطعة كلها والكتاب كله كما ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن "[1]، فهذه العوامل لها تأثيرها المباشر على المعنى الواضح للكلمات، ولو طبق مبدأ السياق لابتعدنا عن الأخطاء المتعلقة بالاقتباسات والتفسيرات والترجمات، يقول أولمان و هو يناقش موضوع السياق بأن: « نظرية السياق إذا طبقت بحكمة تمثل حجر الأساس في علم المعنى، وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن. إنها – مثلا – قد أحدثت ثورة في طرق التحليل الأدبي، ومكنت الدراسة التاريخية للمعنى من الاستناد إلى أسس حديثة أكثر ثباتا ... وفوق هذا كله قد وضعت لنا نظرية السياق مقاييس لشرح الكلمات وتوضيحها عن طريق التمسك بما سماه الأستاذ (فيرث) (ترتيب الحقائق في سلسلة من السياقات: أي سياقات، كل واحد منها ينضوي تحت سيق آخر، ولكل واحد منها وظيفة بنفسه، وهو عضو في سياق أكبر، وفي كل السياقات الأخرى، وله مكانه الخاص فيما يمكن أن نسميه سياق الثقافة)، والحق أن هذا المنهج طموح إلى درجة لا نستطيع معها في كثير من الأحايين إلا تحقيق جانب واحد منه فقط، ولكنه مع ذلك يمدنا بمعايير تمكننا من الحكم على النتائج الحقيقية حكما صحيحا »[2]، فالسياق وحده هو الذي يساعدنا يساعدنا على إدراك المتبادل بين المعاني الموضوعية والمعاني العاطفية والانفعالية[3].

---

[1] – ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص 60.

[2] – م ن ، ص 66– 67.

[3] – م ن، ص 52.

وأشار دي سوسيير إلى أن: « السياق ... يتركب دائما من وحدتين متتاليتين فأكثر ... والكلمةإذا وقعت في سياق ما لا تكتسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق ولما هو لاحق بها أو لكليهما معا»، فالمعنى السياقي عند دي سوسيير علاقة بين الدال والمدلول تسمى تلك العلاقة بـ (العلاقات السياقية)،[1] فهناك علاقات تقوم بين الكلمات في تسلسلها، تعتمد على خاصية اللغة الزمنية، كخط مستقيم يستبعد فيه إمكانية النطق بعنصرين في وقت واحد بل تتابع العناصر بعضها إثر بعض، وتتألف في سلسلة الكلام، والتقابل الحاصل بينهما هو ما يجعلنا نفهم طبيعة كل منهما.

و يشير فندريس إلى أهمية السياق في التحليل اللغوي بقوله : « الذي يعين قيمة الكلمة... هو السياق إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مِؤقتا والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة على الرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها والسياق – أيضا – هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية»[2] فالكلمة عنده يختلف معناها بحسب اختلاف الاستعمالات، وتتشكل بحسب الظروف التي تدعوها، يقول: « فالكلمة لا تتحدد فقط بالتعريف التجريدي الذي تحددها به القواميس، إذ يتأرجح حول المعنى المنطقي استعمالاتها ... وهي التي تكوّن قيمتها التعبيرية»[3].

ومن اللغويين الغربيين من أنكر على السياق أثره في الكشف عن المعنى العالم اللغوي (**بالمر –Palmer**) ، وينطلق إنكاره من اعتقاده وجود صعوبات عملية ونظرية معقدة تحيط بالسياق، منها: أنه يمكن معرفة معنى الجملة بمفردها، وبمعزل عن السياق، وبهذا يكون المعنى مستقلا عنه و يستطيع ناطقو اللغة دراسة المعنى من دون الإشارة

---

[1] – صلاح فضل، النظرية البنائية في النقدالأدبي، مكتبة الأنجلومصرية، (دط)، 1978، ص35.

[2] – فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص 231.

[3] – م ن، ص 235.

إليه، ويضع بالمر بديلا عن السياق بقوله : «إن الافتراض أن هذا يكون بمعنى أننا نستطيع أن نأتي جملة أخرى لها معنى مشابه، أي بجملة مرادفة لها، ولكن لا ينتج عن هذا أننا لو استطعنا أن نعرف جملتين على أن لها المعنى نفسه، أن نكون قد عرفنا كيانا مجردا – إلى حد ما – يسمى : المعنى MEANING »[1].

و أما (بلومفيلد–Bloomfield) صاحب المدرسة السلوكية الأمريكية، فإنه لم يغفل أيضا عن ذكر بعض العناصر السياقية في دراسته اللغوية وإن لم يأت ذكرها صراحة عنده، فإذا كان المعنى واحدا من الأسس التي تقوم عليها النظرية السياقية، فإن بلومفيلد قد أشار غير مرة إلى أهمية المعنى في الدراسة اللغوية، على غير ما رأى بعض الباحثين من أن المدرسة السلوكية قد أهملت المعنى تماما يقول روبنRobin وهو في معرض حديثه عن النظرية السياقية السلوكية – في حين أن معاصره – معاصر فيرث – الأمريكي بلومفيلد كان يقول: « أن دراسة المعنى تقع خارج المجال الحقيقي لعلم اللغة أو على الأقل خارج اختصاص الدراسة اللغوية الحديثة، فقد نص فيرث على أن المعنى يشكل قلب الدراسة اللغوية باعتبارها نشاطا ذا معنى»[2].

كما أن المدرسة السلوكية نجحت في استخدام المنهج العلمي في دراسة ظاهرة اللغة، وكيف أدى بها ذلك إلى الاستغناء عن الجوهر، وهو المعنى وإلى فقدانها الكثير من أصالة الدراسة اللغوية المجدية[3].

غير أن هذا لا يعني أن بلومفيلد وأتباعه قد أخرجوا المعنى من دائرة البحث اللغوي، فهناك الكثير من التصريحات التي تدل على أهمية المعنى عند بلومفيلد، فهو يقول مثلا: " **إن دراسة الأصوات الكلامية بعيدا عن المعنى إن هي إلا دراسة تجريدية**"، وهو يرى من جانب آخر أن البحث اللغوي في صورته المثالية يجب أن يدور في جانبين هما:

---

[1] – بالمر،علم الدلالة (إطارجديد)،ترجمة صبري ابراهيم السيد، دارالمعرفةالجامعية (دط)، 1995،ص70.

[2] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 25.

[3] – عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، ص 271.

1- الدراسة الصوتية التي تعنى بدراسة الأصوات الكلامية، دون الرجوع إلى المعاني التي تتعلق بها.

2- الدراسة الدلالية، وهي التي تعنى بدراسة العلاقات بين هذه المميزات التي تقوم بدراستها علم الأصوات والمعاني المعجمية للأصوات الكلامية التي تنطق في موقف معين وتؤدي إلى استجابة معينة من قبل السامع[1].

و من هنا يتبين لنا أن بلومفيلد قد وقع في دراسته اللغوية على معظم العناصر التي تكون في مجموعها نظرية السياقية، ولئن كانت هذه العناصر مبعثرة عند بلومفيلد كما هو الحال عند دي سوسيير حيث لا يستطيع الباحث أن يجمع شتاتها إلا بإمعان وإعمال فكر فإن جل هذه العناصر كانت واضحة مباشرة عند فيرث، وهو ما سنتطرق له في الصفحات الآتية:

لقد انطلقت النظرية السياقية عند فيرث، من خلال تصوره الخاص للمعنى اللغوي، حيث تختلف نظرته إلى أن المعنى عن تصور كثير من اللغويين، فقد رأى البعض أن معنى الكلمة عبارة عن علاقة متبادلة أو ارتباط متبادل بين الكلمة، وهي الصورة السمعية وبين الفكرة، وبالتالي تصبح الكلمة عبارة عن علامة لغوية، بحيث أننا عندما نفرق تفريقا أساسيا بين فكرتين، فنحن نستعمل لذلك علامتين لغويتين مختلفتين[2].

لقد اختط فيرث لنفسه منهجا في دراسة المعنى، فدراسة المعنى عنده كما يرى كمال بشر تقوم على ثلاثة أسس هي:

1- وجوب اعتماد كل تحليل لغوي على المقام ((context situation)) مع ملاحظة كل ما يتصل بهذا المقام من عناصر أو ظروف وملابسات وقت الكلام الفعلي.

---

[1] – عبد النعيم خليل ، نظرية السياق بين القدماء و المحدثين ، ص 273.

[2] – حلمي خليل، الكلمة، دراسة لغوية ومعجمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، 1980، ص 121.

2- وجوب تحديد بيئة الكلام المدروس وصيغته، فتحديد البيئة يضمن عدم الخلط بين لغة وأخرى أو لهجة و أخرى، وهذا الخلط من شأنه أن يؤدي إلى نتائج مضطربة غير دقيقة، وذلك لاختلاف المادة التي أخذت منها هذه النتائج.

3- الكلام اللغوي عند فيرث، مكون من أحداث ،وهذه الأحداث معقدة مركبة، ليس من السهل دراستها وتحليلها دفعة واحدة، بل يجب تشقيقها والنظر إليها على مراحل، وهذه المراحل أو الخطوات التي يجب اتباعها عند تحليل الأحداث اللغوية هي فروع علم اللغة، والنتائج التي تصل إليها هذه الفروع هي مجموع خواص الكلام المدروس[1].

4- و من هذا المنطلق الدلالي، ظهر السياق عند فيرث، حيث اِنه رفض فكرة الازدواجية في اللغة التي جاء بها الكثير من الباحثين في دراستهم للمعنى،[2] فقد قال بفكرة التحرر من الازدواجية في اللغة، حيث اعتبرها تعريفات لا ضرورة لها، بحيث أنها مضايقة ويجب إهمالها.

و الحق أن فيرث لم يكن أول من استخدم مصطلح سياق الحال (context of situation) ، بل قد اتخذه من مالينوفسكي أستاذ الأنثروبولوجيا الاجتماعية في لندن، وهو ما سبق ذكره .

و على كل حال فإن لهذه النظرية ثقلها في الدرس اللغوي الحديث ،إذ قد أثبت التحليل اللغوي بكل مستوياته أنه عاجز في كثير من الأحيان عن الوصول اِلى المعنى الدلالي الكامل، دون الرجوع اِلى السياق بكل ظروفه وملابساته، ومن هنا أخذت هذه النظرية مكانتها في الدرس اللغوي.

---

[1] – عبد النعيم خليل، السياق بين القدماء والمحدثين، ص 281.

[2] – م ن ، ص281.

الخلاصة :

و ما يمكن أن نستخلصه من هذا الفصل أن ظهور النظرية السياقية في الثقافة اللسانية الغربية يعد تحولا منهجيا في البحوث اللسانية، فمنذ أن ظهرت البنيوية منهجا بديلا للدراسات التاريخية والمقارنة أحدثت ثورة في هذا المجال، بعد أن أثبتت إجرائيا أن الدراسة تتم على المستويات اللغوية المعروفة، وقد أكدت النظرية السياقية بزعامة فيرث أهمية هذه المستويات كما أضافت التأثير الخارجي للغة، وهو الاحتكام إلى سياق الحال (context of situation) في تفسير اللغة.

و قد اهتم علماء العربية بهذا المجال ؛ ذلك أن هدفهم كان نفعيا بالدرجة الأولى، ولذلك فإن تفسير اللغة قد خضع لهذا المنطق في كثير من الحالات، غير أن ما لفت انتباهنا في هذا الصدد أن بحث النحاة قد اختلف على بحث البلاغيين اختلاف طبيعتهم في البحث، ولذلك نجد النحاة يتصيدون القاعدة والمعيار، ويحاولون إثباتها، فكان موضوعهم اللغة بالدرجة الأولى، أما البلاغيون فإنهم كانوا يتصيدون حِسان القصائد ومُلَحَ الكلام ليستنتجوا جماليات اللغة من خلاله، ولذلك كان هدفهم الكلام، وعليه حين نحدد مفهوم السياق يجب التفرقة بين البنية و الاستعمال؛ لأننا حين نفسر البنية بالاستعمال أو العكس، فإننا نقع دون شك في مفارقة أو مغالطة منهجية.

الفصل الثالث:

العلاقات التركيبية السياقية.

قائمة

تمهيد

1-مفهوم التركيب.

أ-لغة.

ب-اصطلاحا.

2-أنواع الكلمة التركيبية.

أولا : الكلمة التركيبية ذات الصيغة.

ثانيا : الكلمة التركيبية التي لا صيغة لها.

3-زمن الفعل وجهاته في العربية.

4-مصطلحات جهات الأزمنة في العربية.

5-الزمن و الجهة في أنماط الجملة العربية المختلفة.

5-1-الزمن في الجملة الخبرية المثبتة.

5-2-الزمن في الجملة الخبرية المؤكدة.

5-3-الزمن في جملة النفي.

5-4-الزمن في الجملة الطلبية .

5-5-الزمن في جملة الاستفهام .

6-اصطلاحات جديدة لزمن الفعل في العربية.

خلاصة الفصل.

تمهيد :

سيقف قارئ هذا الفصل عند مصطلح العلاقات التركيبية و على هذا ارتأينا أن نقدم مفهوما لهذا المصطلح .

فالكلمة التركيبية هي قسم من الكلمات تعبّر عن معان عامة غير مفردة كالحرف و الظرف و الأداة... و هي نوعان كلمة تركيبية منفصلة لا صيغة لها نحو أدوات الاستفهام و الضمائر المنفصلة و الكلمة التركيبية المتصلة نحو الضمائر المتصلة و لام الأمر و التعليل و فاء السببية و الكلمة الموقعية و هي و حدة تركيبية لا يشار إليها صوتيا و إذا نظرنا إلى صيغ الأفعال و هي أصول مباني أكثر الكلام وجدنا أنها تنقسم إلى صيغ مجردة (الثلاثي المجرد و الرباعي المجرد) و الرباعي ذو حركات ثابتة في صيغته الوحيدة في حين أن صيغ الثلاثي ذات حركات داخلية مختلفة بين الفتح والكسر و الضم و ينسب إلى صيغة (فَعَلَ /فَعِلَ /فَعُلَ).

1-مفهوم التركيب (الكلمة التركيبية):

أ-لغة : جاء في لسان العرب لابن منظور مادة رَكِبَ: الدابة يركب ركوبا، علا عليها والاسم الرِكْبَةُ بالكَسْرِ، والرَّكْبَةُ مرة واحدة، وكُلُّ مَا عُلِي فقد رُكب وارتكب والرِّكْبَة،بالكسر ضرب من الركوب يقال هو حسن الرَّ َكْبة.

وتراكب السحاب تراكم:صار بعضه فوق بعض، وركّب الشيء: وضع بعضه على بعض، وقد تَرَكَّبَ وتَرَاكَبَ، والمُتَرَاكِبُ من القافية: كل قافية توالت فيها ثلاثة أحرف متحركة بين ساكنين، وارتكاب الذنوب: إتيانها، وقال بعضهم الراكب للبعير خاصة و الجمع ركاب وركبان و ركوب والمَرْكَبُ: الدابة: نقول هذا مَرْكَبِي والجمع المَرَاكِبُ والمَرْكَبُ: المصدر تقول: رَكِبْتُ مَرْكَبًا أي ركوبا[1] .

ب-اصطلاحا:

يُعرّف تمام حسّان الكلمة التركيبية فيقول: « هي قسم من الكلمات تعبر عن معان عامة غير مفردة كالحروف والأدوات والضمائر والظروف الجامدة »[2].

ويعرفها فندريس Fandrisse الذي يسميها Morphème ويترجمها مترجما كتابه اللغة بدال النسبة بقوله: « **دال النسبة في غالب الأحيان عنصر صوتي يشير إلى النسب النحوية التي تربط الأفكار الموجودة في الجملة بعضها ببعض** »[3] .

2-أنواع الكلمة التركيبية:

ينظر أحيانا إلى الكتابة لتميز الكلمات بعضها من بعض بالنظر إلى الانفصال والاتصال، والفراغات الموجودة بين أجزاء المكتوب، ومن هذا المنطلق فإن بعض هذه الكلمات التركيبية (دوال النسبة) على حد تعبير فندريس ليس له وجود مستقل فيجب تحليل الكلمة لاكتشافها ، وهذه تسمى لواحق أو زوائد، والبعض الآخر كالضمائر

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ركب)، ج3، ص 110-111

[2]- ينظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 283.

[3]- فندرس، اللغة، ص 105.

والأدوات منفصلة عن الكلمة، كما يقول فندرس[1]، وتأسيسا على هذا القول يمكن النظر إلى الكلمات التركيبية التي تؤدي وظائف لا مدلولات معجمية في اللغة العربية على أنها تنقسم إلى :

1-**الكلمات التركيبية المنفصلة التي لا صيغة لها**[2]: مثل حروف الجر (عدا المتصل مها) وأدوات الاستفهام، والضمائر المنفصلة على اختلاف أبوابها النحوية.

2-**الكلمات التركيبية المتصلة:** كالضمائر المتصلة، ولام الأمر، والتعليل، وفاء السببية والعاطفة ...، وعلامات الإعراب (ليست جزءا من الصيغة) ، وحروف الجر المتصلة كالباء والتاء ...، إلى غير ذلك من الأدوات المتصلة من غير حروف الزيادة (**سألتمونيها**)، وبعبارة أخرى كل حرف أو أداة اتصلت بالكلمة، ولا تنزل في ميزان الكلمة عند وزنها.

3-**الكلمة الموقعية:** وهي وحدة تركيبية لا يشار إليها صوتيا، وإنما يحكمها موقع الكلمات بشتى أنواعها من بعضها، ويتحكم في مواقع الكلمات النظام اللغوي الذي يفترض ترتيبا نظاميا للكلمات في الجملة، وهذا الترتيب هو ما عرف عند النحاة بالرتبة، وما يسمى في علم اللغة الحديث Order [3] ، وهي تعني موقع الكلمة معجمية أو تركيبية من الأخرى باعتبار كل منهما قد تشغل بابا نحويا، وتنقسم الرتبة في الاستعمال إلى رتبة محفوظة، ورتبة غير محفوظة في حين لا تكون في النظام إلا محفوظة، بمعنى أن علاقة الترتيب بين الكلمتين في النظام تقتضي بأن يتقدم الفاعل على المفعول، والاستعمال يجيز

---

[1]- فندريس، اللغة، ص 106.

[2]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 133-136.

[3]- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ،دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار المنار، ط1، القاهرة 1411 هـ، ص 195

العكس، ويقتضي النظام أن يكون المبتدأ والخبر متعاقبين بهذا الترتيب فيما الاستعمال يجيز العكس[1] .

4-**الكلمة التركيبية الصفرية Zéro morphème**[2]: و هي كلمة تركيبية غير ملفوظة، نلحظها حين نرى علامات التأنيث، ولا نرى علامات للتذكير، ونرى كذلك علامة بإزاء كل معاني الجمل التي تسمى بالإنشائية (كالأمر والنهي والاستفهام والتمني)، وبعبارة تختصر القول: إن التجرد من العلامة علامة في حد ذاته، أو الوجود في مقابل العدم.

5-**الكلمات التركيبية غير القطعية (صوتية غير فونيمية)**[3]: وتتمثل في دالين من الدوال السياقية، هما النبر والتنغيم، والأول يختص بالقدر من الملحوظ قد يتجاوز الكلمة، لكنه بأي حال يقل عن الجملة، أما الثاني فيختص بكيفية صوتية لأداء الجملة وفق معانيها العامة.

6-**الكلمة التركيبية ذات الصيغة:** وهذا النوع من الكلمات التركيبية هو الأصعب تحديدا من بين أنواع الكلمات التركيبية، حيث إن" الصيغة " تشتمل من جهة على المعنى المعجمي للجذر المكون لأصل الصيغة، كما تشتمل على ما يجعلها صيغة من حركات داخلية ، وزوائد تجعلها صالحة للدلالة على معنى أو عدة معاني، يقول فندريس: « لنأخذ(مثلا) من العربية مجموعة من الكلمات مثل مجموعة: أن يعطي، أُعْطِيَ الإعطاء، إلى المُعْطِي: فالتحليل يجد فيها عنصرا دائما هو (ع ط ي) الذي يصل كل هذه الكلمات بفكرة الإعطاء، ولكنه يجد فيها فضلا عن ذلك عددا من العناصر الصوتية التي تستخدم للإشارة إلى أن الكلمة فعل أو اسم ومن أي نوع هي، أو للدلالة على الفصيلة النحوية (النوع والعدد والشخص) التي تنتمي إليها الكلمات، وكذلك على

---

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 208

[2]- ينظر فندريس، اللغة، ص 110.

[3]- ينظر في اعتبار للنبر والتنغيم دالا من دوال النسبة(الكلمات التركيبية)، قندريس ، اللغة، ص 109

العلاقة التي تربطها بكلمات الجملة الأخرى فهذه العناصر دوال للنسبة»[1] وسأعرض فيما يلي لنوعين من هذه الكلمات التركيبية، هما الكلمة التركيبية ذات الصيغة والكلمة التركيبية التي لا صيغة لها، بنموذجين لكل منهما:

أولا : الكلمة التركيبية ذات الصيغة:

و نقصد بذلك الكلمات التصريفية أو الاشتقاقية، وحتى الكلمات الجامدة* ذات المحتوى المعجمي، ثم هي الكلمات التي في تصريفاتها و اشتقاقاتها المتعددة لها أصول ثلاثة (غالبا) يقابلها في النظام الصرفي ميزان صرفي يشتمل على ثلاثة أصول هي الفاء والعين واللام، ومعها ما اشتملت عليه الكلمة من حركات وزوائد تقابل بها الكلمة الموزونة.

ولو نظرنا إلى صيغ الأفعال وهي أصول مباني أكثر الكلام ، لوجدنا أنها تنقسم إلى صيغ مجردة (الثلاثي المجرد والرباعي المجرد) والرباعي ذو حركات ثابتة في صيغته الوحيدة، في حين أن صيغ الثلاثي ذات حركات داخلية مختلفة بين الفتح والكسر والضم، وينسب إلى الصيغة (فَعَلَ / فَعِلَ / فَعُلَ).

و هنا يتضح توافق بين الصيغة والمعنى المعجمي، بمعنى أن (شَرُفَ و كَرُمَ وحَسُنَ) إنما جاءت على هذا البناء انطلاقا من المعنى المعجمي، فالصيغة (فَعَلَ) ثابتة لكل صفة ، ولذلك يقول الصرفيون إن الصفة من غير هذا الباب إذا أريد لها أن تكون ذات بقاء نقل بناؤها إلى ((فَعَلَ))، قال الرضي : « وقد يجري غير الغريزة مجراها إذا كان هـ لَبُث ومَكُث نحو: حَلُم وبَرُع وكَرُم وفَحُش »[2] .

---

[1]– فندريس ، اللغة ، ص 106.

*– جرت عادة النحاة على استخدام الجامد في متقابلين أحدهما في مقابل التصريف أو التصرف وهو غالبا يستعمل في الأفعال، فالفعل جامد ومتصرف وناقص التصرف، والآخر في مقابل الاشتقاق و هو غالبا يستعمل في الصفات، فاسم الفاعل واسم المفعول مشتقات، والألفاظ: رجل وأسد وعين جامدة.

[2]– رضي الدين الاستربادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص74

و إذا كان هذا شأن الصيغ المجردة من حيث تغير حركاتها الداخلية، فإن الصيغ المزيدة تتسم بكونها تشتمل على زوائد تبلغ بالثلاثي حد الستة حروف، ولكل زائدة من الزوائد معنى أو أكثر، وينسب المعنى إلى هذه الزوائد أحيانا[1] .

و يرى تمام حسان أن نسبة المعنى إلى الصيغة أمثل من نسبته إلى الحروف الزوائد لسببين[2] :

- أحدهما: أننا لو أسندنا هذه المعاني الوظيفية إلى الزوائد لخرجنا عن طابع الزيادة إلى طابع الإلصاق ؛لأن العنصر الوحيد من عناصر ما دون الصيغة الذي ينفرد بالدلالة على معنى وظيفي عام هو اللاصقة، أما الزوائد فلا يمكن أن ننسب إليها بمفردها معاني صرفية عامة، وغاية ما يمكن أن ننسبه هو الدلالة على معنى الجهة في الحدث.
- و الآخر: أن استخلاص الزائد وعزله عن الكلمة إن كان مقبولا في السين والتاء وفي تاء الافتعال فليس مقبولا في عناصر أخرى كالتضعيف والتكرار الذي يصعب معه نسبة الزيادة إلى أحد المكررين وهلم جرا.

وإذا كان المعنى الذي تؤديه الصيغة هو معنى وظيفي عام كما يقول تمام حسان، فمعنى ذلك أن الصيغة بشكلها البنائي تدل على معنى وظيفي يتكافل مع المعنى المعجمي الذي تؤديه الحروف الأصول، لتؤدي معنى الكلمة بمفهومها الشائع، وهنا يطرح سؤال حول ماهية المعنى الوظيفي أو التركيبي الذي تؤديه الكلمات التركيبية.

و للإجابة على ذلك ننظر في تعريف فاضل الساقي الذي عرف الوظيفة بقوله: «هي المعنى المحصل من استخدام الألفاظ أو الصورة الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي »[3]، و المفهوم الذي صاغه الساقي (للوظيفة) وهي معنى الكلمة التركيبية أيا ما كان نوعها فضفاض؛ لأنه يستعمل تعبير (الألفاظ)، وهي لا

---

[1]– ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، ص 674.

[2]– تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 161.

[3]– فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص 203.

تؤدي معان وظيفية فحسب، بل قد تؤدي معان معجمية، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن عبارة ((**المعنى المحصل من ...**)) في تعريفه، هي مفهوم المعنى الدلالي الذي ينتج عن طريق استخدام الألفاظ في الجملة، واللفظ ذو شقين وظيفي (تركيبي)

و معجمي، يفضي اجتماعهما أو تكافلهما إلى المعنى الدلالي، يقول لاينز: « إن مفردا معجميا مثل بقرة، لا يشير فقط إلى مفهوم معين (المعنى المادي للكلمة المقصودة) ولكنه يشير إلى جانب معين من المعنى مثل المادة أو الصفة أو الحدث... »[1] .

و يرى تمام حسان: "أن وظيفة الكلمة تأتي من صيغتها و رصفها، لا من دلالتها على مفهومها اللغوي، ولذلك يستطيع المرء أن يعرب كلمات لا معنى لها ولكنها مصوغة على شروط اللغة، ومرصوفة على غرار تراكيبها"[2] .

و على ذلك يمكن القول: إن الوظيفة هي المعنى الذي يؤديه المبنى اللغوي في الجملة أو النص، ذلك أن مبنى له دوره الوظيفي سواء أكان مبنى ممثلا بعلامة منطوقة أو مكتوبة، أو مبنى لا علامة له كرتب الأبواب النحوية، والأدوات المختصة وغير المختصة، وعلى ذلك يمكن القول بأن المبنى المتحقق في السياق بعلامة، قد يكون مبنيين، مبنى متحقق العلامة، ومبنى متحقق بموقع تلك العلامة.

وهذا المعنى الوظيفي للكلمة التركيبية ذات الصيغة بشتى صورها يمكن استخلاصه بإحصاء معاني الصيغ ومعاني التصريف، من مثل التعدية والطلب والتكثير والمشاركة ... في معاني الصيغ، ومن ثم التذكير والتأنيث والعدد ... في معاني التصريف التي قد تتوحد مع معاني الصيغ، لتقوم معا بجملة معاني وظيفية في الصيغة، وهذه المعاني الوظيفية للكلمة ذات الصيغة يصدق عليها أنها معان عامة، قد تؤدى بصيغة واحدة (علامة واحدة)، وقد تؤدى بأكثر من علامة، وقد تؤدي العلامة الصرفية

---

[1]– جون لاينز، علم الدلالة، ترجمة مجيد الماشطة، جامعة البصرة (د ط)، 1980، ص 59

[2]– تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 2270

الواحدة (الصيغة) أكثر من معنى وظيفي، كما هو الحال فيما يسمى بتعدد المعنى الوظيفي، بما يعني أن هناك اشتراكا وظيفيا في معنى الصيغة، ويذهب تمام حسان إلى أن بعض المباني الرعية (الصيغة) تحت كل قسم من مباني التقسيم المتصرفة قد تتشابه، وتصلح وهي منعزلة عن سياقها ؛لأن تؤدي أكثر من معنى وظيفي، وحين لا تقوم القيم الخلافية فارقا بينها، فإن السياق النصي يقوم بعبء التحديد،إذ في السياق دلالة على أي المعنيين المحتملين هو المراد[1]، من ذلك مثلا أن كلمة (العدل)، صالحةٌ خارج السياق أن تكون مصدرا، وأن تكون صفة مشبهة، لكنها إذا دخلت السياق في النحو:

العدل أساس الملك.

و هو الحكم العدل اللطيف الخبير.

تَعَيَّنَ كون الأولى مصدرا و الثانية صفة مشبهة[2] .

أصبح معنى الصيغة الفعلية مزدوج، فهي تدل على الحدث والزمن وهما معنيان وظيفيان لا ينفكان عن صيغة الفعل[3] ، وإن كان زمن الصيغة الوظيفي ما يلبث أن يخضع لسياق الجملة فيتحول من زمن صرفي هو وظيفة الصيغة الفعلية إلى زمن نحوي هو وظيفة سياق الجملة على النحو الذي نراه في قوله تعالى: (♐︎❶⬧✄ ♉︎⍓︎✍︎♏︎⬀︎ ⬥⬈✍︎♏︎⬀︎ ☼⧫⌚︎⬄❷⬉ ✄♏︎✍︎★ ❐⬥✄♏︎⬀︎⌚︎⊠☝︎⬁︎⊠⭠ ⬀︎⬂︎⬁︎)[4] ، و قوله تعالى: (🕮❐✌︎⧫❼✄ 🕮❐✌︎⬂︎❷⬉ ✄♏︎✍︎★ ▫︎⬧⊠• ✍︎■○⬄☝︎⧫⮕⬀︎➚︎⬁︎⬕︎⮕❑■⭠)[5] ، (فجاء و أتى) فعلان ماضيان ما داما خارج السياق، لكنهما دالان على الاستقبال بقرينة (إذا) و (تستعجلوه) فأضحت وظيفة

---

[1]– تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 147.

[2]– م ن، ص 148.

[3]– تكون دلالة الصيغة على الحدث معجمية بألفاظ الحروف الأصلية، كما هي وظيفة في الأفعال من حيث هي قسم من أقسام الكلم.

[4]– سورة النصر، 1.

[5]– سورة النحل، 1.

الزمن من شأن الجملة لا من شأن الصيغة، يقول تمام حسان : « معنى الزمن يأتي على المستوى الصرفي من شكل الصيغة، وعلى المستوى النحوي من مجرى السياق، ومعنى إتيان الزمن على المستوى الصرفي من شكل الصيغة أن الزمن هنا وظيفة الصيغة المفردة، ومعنى أن يأتي على المستوى النحوي من مجرى السياق أن الزمن في النحو وظيفة السياق، وليس وظيفة صيغة الفعل»[1] ويقول أيضا: « و يتضح ذلك أكثر حين ننظر في قسم من أقسام الكلام هو (الصفة) حيث لا تتصل بمعنى الزمن إلا من خلال علاقات السياق، فدلالة الصفة على الزمن وظيفة السياق لا وظيفة الصيغة »[2].

وقد تناول ابن جني دلالة اللفظ التي رأى أنها ثلاثة أنواع هي : **الدلالة اللفظية الدلالة الصناعية والدلالة المعنوية**[3] ، و أكد على أن كلا من هذه الدلالات معتد به ومراعى ومؤثر، ثم رتبها بحسب قوتها الدلالية، فجعل الدلالة اللفظية أولا تليها الدلالة الصناعية فالمعنوية[4] .

وضرب ابن جني مثالا لذلك بالأفعال التي في كل واحد منها الأدلة الثلاثة، قال: «ألا ترى إلى قام، ودلالة لفظه على مصدره ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله »[5] .

و يهمنا هنا الإشارة إلى تعليل ابن جني لقوة الدلالة الصناعية وتقدمها على المعنوية حين قال: « وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنها وإن لم تكن لفظا فإنها صورة يحملها اللفظ ويخرج عليها، ويستقر على المثال المعتزم بها، فلما كانت كذلك ألحقت بحكمه، وجرت مجرى اللفظ المنطوق به، فدخلا بذلك في باب المعلوم

---

[1]– تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 104.

[2]– م ن ، ص 104.

[3]– ابن جني، الخصائص، ج3، ص 100.

[4]–م ن ، الموضع نفسه.

[5]– م ن، الموضع نفسه.

بالمشاهدة، وأما المعنى (يقصد الدلالة المعنوية) فإنما دلالته لاحقة بمعلوم الاستدلال، وليست في حيز الضروريات، ألا تراك حين تسمع ضرب قد عرفت حدثه وزمانه، ثم تنظر فيما بعد، فتقول: هذا فعل ولابد له من فاعل ...»[1] .

و الذي يقوله ابن جني يكشف من جهة عن تعدد دلالة صيغة الفعل وظيفيا من حيث دلالتها على الحدث والزمن، كما يكشف من جهة أخرى عن قيمة الصورة التي يحملها اللفظ (الصيغة) والتي تبدو حاجته إليها ليظهر بها، ولتعطيه قيمة دلالية (وظيفية) في حكم المنطوق به والمعلوم بالمشاهدة.

ويضرب ابن جني بعد ذلك أمثلة كثيرة لذلك منها: " قَطَّعَ وكَسَّرَ، فنفس اللفظ ها هنا يفيد معنى الحدث، وصورته تفيد شيئين: أحدهما الماضي والآخر تكثير الفعل كما أن ضَارِب، يفيد بلفظه الحدث، وببنائه الماضي، وكون الفعل من اثنين وبمعناه على أن له فاعلا، فتلك أربعة معان، فاعرف ذلك ..."[2] .

وإذا كانت الصيغ الفعلية المجردة تدل على أصل الحدث متعديا كان أو لازما مع دلالتها على الزمن، فإن الصيغ الفعلية المزيدة تتعدد كل صيغة منها تعددا يظهر معه، وهي خارج السياق عدم وضوح المعنى التركيبي، أو احتماليته، ويظهر ذلك من خلال عرضنا لمعاني صيغتي (فَعَّلَ وفَاعَلَ) في تتبع لاستعمالاتها السياقية، وتعدد معانيها التركيبية، تبعا لاختلاف السياق الذي وردت فيه، وبعبارة أخرى يمكن القول إن الدلالة المتعددة للصيغة وهي خارج السياق تتلاشى، ليبرز أحد المعاني على أنه المعنى التركيبي المراد الذي يقبله السياق، تبعا لما يحمله السياق من جملة علاقات بين عناصره.

أ–معاني صيغة (فَعَّلَ) :

صيغة (فَعَّلَ) وهي خارج السياق تدل على أكثر من معنى وظيفي منها:

---

[1]– ابن الجني، الخصائص، ج3، ص 100.

[2]– م ن، الموضع نفسه.

1-التكثير: يقول سيبويه: « **نقول: كَسَرْتَها وقَطَعْتَهَا، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كَسَّرْتَهُ وقَطَّعْتَهُ، ومَزَّقْتَهُ**»[1] ، ويقول في موضع آخر: "**و قالوا: مَوَّتَت وقَوَّمَت، إذا أردت جماعة الإبل وغيرها**"[2]. ومما ورد على ذلك قوله تعالى: (❒◆☜♦♦✞◆☜♊ⅈ← ☼←○✿⌨○☜⌧← 🗎🕘♦■☺⇧⑨♎🖰⌧ ❒◆☼←☽♦⑨♎♎□↓ ◙♦⌨⍓☐ ☎)[3] وقوله تعالى: (▫♦☪☽◆☽⊙⌛←❑✂☎ ×☜❼

✂✐✎◙♉⇨⌛☜☐■◑⑨♎ ♎☐☐☐✍⇗✌♎ ♊ ☝☉♦♎⓿⇗☝ ⇗♎⌧☜⇦)[4] وقوله: (❒◆⇧☐☐✵☽♦☼● ✂✐✎✿☞✍✉⇗❑◆⏲✞☙)[5]، غير أن ما هو كغَلَقَ من الأفعال مما يحدث بالواحد لا بالتكرير، كفَتَح ومات وذَبَح لا يتأتى معنى التكرار فيها بانفرادها وإنما بما يتضام إليها من الفاعل إن كان الفعل لازما، والمفعول إن كان متعديا، يقول الرضي: « نقول: ذَبَحْتُ الشاة ولا نقول ذَبَّحْتُهَا، وأَغْلَقَتِ الباب مرة ولا نقول غَلَّقَتِ لعدم تصور معنى التكثير قس مثله، بل نقول ذَبَّحْتُ الغنم وغَلَّقْتُ الأبواب »[6] .

قال أبو حيان تبرير معنى التضعيف في غَلَّقَ في آية سورة يوسف: « هو تضعيف تكثير بالنسبة إلى وقوع الفعل بكل باب »[7] ، وعلى ذلك يكون معنى التكثير لا في الصيغة وحدها، فالفعل مات أو ذبح إذا صيغا على (فَعَّلَ) لا يتعددان من الفاعل الواحد، وإنما يكون التعدد في الأموات أو في المذبوحين.

وتأسيسا على هذا يمكن القول إن (غَلَّقَ وفَتَّحَ) ليس معنى التكثير فيهما نابعا منهما إذ هما يقعان بالواحد، ويمكن حمل التضعيف في الصيغتين على تعدد الفعل من كل مفتوح و مغلوق .

---

[1]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص 64.

[2]- م ن ، الموضع نفسه.

[3]- سورة البقرة، 30.

[4]- سورة ق، 36.

[5]- سورة يوسف، 23.

[6]- رضي الدين الاستربادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص 92.

[7]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج5، ص 294.

وقد ذهب الفراء (ت 207 هـ) في تفسير قوله تعالى: (❒◆▫⬧⌿☉❷⬀☼⧫♐︎ ⌘⬁◘◙◷◘◙♑︎⬅︎☺⍓︎♐︎ ⌖⧫♠︎❑❷ॐ ✄ ⬀✗✗⬀)[1] إلى أن التشديد إنما جاز" لأن النهر يمتد حتى صار التفجير كأنه فيه كله "[2] .

2-التعدية[3]: نحو: فَرِحَ و فَرَّحْتُهُ، ونَبُلَ ونَبَّلْتُهُ، ونَزَلَ ونَزَّلْتُهُ، قال تعالى: (☽⍣☼❄︎☺⍓︎♐︎ ❍⍓︎❷▪⚐⧫ ⬊⧫◙◘⓿⬂⌛→☠︎⬉ ✄♐︎♐︎⚈⍓︎☺⓾⬂☝︎⧫❑⬥ ❒◆✄♐︎✎♐︎☉⚐⧫)[4] ، وقال تعالى: (🕭⬥⑨⇳ ✍︎⧫❹❑✡❑♐︎ ✄♐︎⍓︎☞③⧫◷☼︎⚈⍣ ⍨♏︎⍣☽⬥❑⬀✈▯ ③⬉❑🕭⍣☪︎⬉❑♍︎♓︎♒︎ ⬀⍣✗✗⬀)،[5] وفي كليهما تعدى اللازم إلى مفعول واحد بالتضعيف.

وقد يُضعّف الفعل المتعدي إلى واحد، فيصير متعديا إلى اثنين، كما في قوله تعالى: (❒◆⬊⧫◙❄︎☠︎⌘ ⬈◆✄⓾⍓︎⚐⧫ ✄♐︎❀☞♒︎⇳▦❑♐︎✎⬈◆ ☝︎⬈◙❄︎♑︎⍓︎♐︎)[6] ، قال أبو حيان : « و التضعيف في علم التعدية، إذ كان قبل التضعيف يتعدى لواحد فعُدي به إلى اثنين»[7] .

وقد تكون (فَعَّلَ) للتكثير والتعدية معا، قال ابن هشام: « وقد اجتمعت التعدية بالهمزة والتضعيف في قوله تعالى: (☼⧫❽❑✌︎⧫ ⬉⧫◙■⓿⬂①♒︎ ✄♐︎♐︎⍓︎♒︎⬂☐⬁☝︎⧫◷◙✿ ✍︎⍓︎♐︎♐︎♒︎⬂⬥⍓︎✍︎♎︎⬀ ✌︎⬉◷✿⑨♎︎⍣🕭☸︎♐︎ ♒︎♏︎⍣☺⍓︎♐︎ ✍︎⧫✓⬃✗⧫ ③⧫⑨⍓︎③⬃❍⍣ ❒◆🕮❒☼❽⧫✌︎⧫ ✄♐︎♒︎☝︎✸❑⬀❻⧫🗀❑⬥ ❒◆✄♐︎“☼︎●♱︎♑︎⬁⓿✍︎•

⬀⌧⬁)[1] »، ونقل ابن هشام عن الزمخشري الفرق بين (نَزَّلَ وأَنْزَلَ) في نحو الآية السابقة، فقال: « لما نزل القرآن منجما والكتابان جملة واحدة جيء بنزل في الأول وأنزل في الثاني»[2] ، وكلا (الفعلين) كان لازما، فعدي بالتضعيف مرة وبالهمزة مرة أخرى، ويتعين الفرق في التكثير مع التضعيف.

3-السلب والإزالة: نحو قولهم: " قَذَّيْتُ عينه، أي: أزلت عنها القذى"[3] ، قال سيبويه : « مَرَّضْتُهُ، أي أَقَمْتُ عليه و وَلَّيْتُهُ، وقَذَّيْتُ عينه : نَظَّفْتُهَا »[4] ، و عليه قوله تعالى : ♊♦⇖ ♦⇙⌧♒❽➔▫ ✃⬩➊⬂☽ ✃⬀☐☹⍓❍) ⍾⬅⬛➔❑⬄⬂♑⬂⚐⬄)[5] ،أي كشف عنها الفرح، وأزيل عن قلوبهم[6] ، وقال تعالى: (▫⬩✍✍⬊⬂⊞⬂❷⬀ ⍾⬩⬩☪◆✍ ➊➔☼⬅❑⬄♦✡☐✍ ❑◆⬛⬩⊞♏⬂❷⬀ ⇖♦✡☐✍ ⏀⍓➊♒⬃★♦✍✍⬂✡☐✍)[7]، وفي هذه الآية أصل المعنى المعجمي لـ (كفر) يدل على الستر والتغطية[8]، وعلى هذا يكون حمل الصيغة على معنى التكثير أولى من الإزالة، وبخاصة إذا ما استندنا إلى تفسير ابن عباس رضي الله عنه للآية الذي يرى أن الذنوب هي الكبائر، والسيئات هي الصغائر[9]، فيكون المعنى الوظيفي للصيغة المبالغة، أي المبالغة في الحدث.

1- سورة آل عمران، 3.

2- ابن هشام، مغني اللبيب، ص 679.

3- ابن جني، الخصائص، ج3، ص 79.

4- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 62.

5- سورة سبأ، 23.

6- ينظر، الزمخشري، الكشاف، ج2، ص288.

7- سورة آل عمران، 193

8- ابن نظور، لسان العرب، مادة (كفر)، ج5، ص 417.

9- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج3، ص 148.

4-**اختصار حكاية المعنى الذي صيغ منه**[1]: نحو كَبَّرْتُ الله وسَبَّحْتُهُ وحَمَّدْتُهُ وهَلَّلْتُهُ؛ أي قلت: الله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، ويمكن أن يحمل على هذا معنى الدعاء على المفعول بأصل المعنى،[2] ولو قيل في هذا أن فَعَّلَ يأتي للتعبير عن الأفعال اللفظية، لكان أولى فتدخل فيه كل الأفعال المحكية الحادثة بالتلفظ كَكَلَّمَ وسَبَّحَ وحَمَّدَ وهَلَّلَ وكَبَّرَ و وَحَّدَ، وكذلك الدعاء مشتقا من أصل الفعل المستعمل دعاء للمفعول أو دعاء عليه نحو: " **سَقَّيْتُهُ أي قلت سَقَاكَ الله** "[3] وكأفعال الاستقبال والتوديع نحو:" **حَيَّيْتُهُ، أي استقبلته بِحَيَّاكَ الله ...و رَعَّيْتُهُ، أي قلت له: رَعَاكَ الله** "[4] ونحو رَحَّبَ ووَدَّعَ ووَدَّعَ ، وهَنَّأَ وصَبَّحَ ومَسَّى وسَلَّمَ ونحو: زَوَّجَ و طَلَّقَ وسَمَّى وفَوَّضَ ووَبَّخَ وما إليها من الأفعال المنجزة فعلا باللفظ .

ويمكن أن يدخل في هذا التسمية؛ أي نسبة المفعول إلى أصل الفعل وتسميته به[5] نحو: فَسَّقْتُهُ: أي نَسَبْتُهُ إلى الفُسْق وسَمَّيْتُهُ فَاسِقًا، قال سيبويه: « فأما خَطَّأْتُهُ فإنما أردت تسميته مخطئا، كما أنك حين قلت: فَسَّقْتُهُ وزَنَّيتُهُ أي سَمَّيْتُهُ بالزِنَا والفِسْق»[6].

5-التصيير: فإن كان الفعل لازما صار الفاعل متصفا بما اشتق منه الفعل، نحو: رَوَّضَ المكان: أي صار روضا، وعَجَّزَت المرأة أي: صارت عجوزا[7].

وإذا كان الفعل متعديا كان بمعنى الجعل نحو: أَمَّرْتُهُ، ووَلَّيْتُهُ، وعَدَّلْتُهُ أي: جعلته أميرا وواليا وعدلا.

---

[1]- السيوطي، همع الهوامع، ج6، ص 24.

[2]- ينظر،سيبويه، الكتاب، ج4، ص 58.

[3]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص 58.

[4]- م ن، الموضع نفسه.

[5]- رضي الدين الاستربادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص94.

[6]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص 58.

[7]- رضي الدين الاستربادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص 94.

6-**يأتي بمعنى التوجه والمشي إلى الموضع المشتق منه**[1]:نحو: كَوَّفَ: أي مشى إلى الكوفة ونحو: شَرَّقَ و غَرَّبَ أي توجه إلى الشرق والغرب.

7-**يأتي بمعنى الدخول في الوقت المشتق منه**[2]: نحو: هَجَّرَ: أي سار في الهاجرة وصَبَّحَ أي أتى صباحا، ومَسَّى، أي في وقت المساء فعل شيئا.

8-تأتي فَعَّلَ بمعنى صيغة أخرى:

*-**بمعنى تَفَعَّلَ**[3]: نحو وَلَّى بمعنى تَوَلَّى أي أَعْرَضَ، وفَكَّرَ بمعنى تَفَكَّرَ، وعليه قوله

تعالى: (❒◆✁✍✍⅄🔔⅄✍⇦×⧫ ③⬉☺⍓○♌⬀▤⬈❑♍☙
❒◆⬄⬅✍✍✍✍⍾⬂▤⬀☞⧫⏲⧉⬀ ❒◆🕮❒🔔⬧✍✍✌⬉❑✁☎
✁✍✍⬂⏲○⧉■❒■ ☽✍☼✸✍ ⬧⬧ ☼🡐☹⬀⓿➚🡐
🕮❒♉⇧❷⧫ ✁✍✍✈▫☼➔⏲⬄⧉⬄⬈✓×⧫ ⬀⬂☹⬀⬅)[4]

أي: يَتَمَسَّكُونَ، وقوله تعالى: (▫⬧⧉■☺⭘✍ ❻◆➚◆✁♎⍓✍
☜⬧&✍⬀⬈⧫❾❿ ⬀⊠☎❒⌧❒&❒✍ ♊⍓🔔✍♌✌ ❒◆🖫✵❼🗐
✌⬉❾⇧⬅✍❷ॐ✁)[5] ، أي تَوَلَّى.

*-**بمعنى المجرد(أَيْ فَعَلَ)**: وقد يكون المجرد مستعملا، وقد يكون مهجورا، فمن الأول،

قوله تعالى: (❒◆⬂⬧⏲▤⬀♊ 🔔⬧○✽💣⇧ 🔔➔⧉➔❒▯⬊&⬋☠⬀
❒◆♌⍓③✸♊⌘ ⬂⬧♑🡐⚐◐ ✁✍✍⬂⌖⊙⓿⬂⊃⬧⏲♊🡐 ⌧⧫✍
🖹⬧✍☼🡐❒✁☎ ③⧫➔⬃☺⍓⧉➔❒♍☙ ⬀⬚⧉⬅)[6] وقوله تعالى:
(▫⬂❸&❒✍ ❒◆🔔⬧⑨⭘❻◆ ▫⬂❸&❒✍✍
🕮❒🔔⬂❒◆⏲☜⬧&❒✍)[7] ، والمعنى زَانَ وقَدَرَ.

---

[1]– رضي الدين الاستربادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص 94.

[2]– سيبويه،الكتاب،ج4،ص 63.

[3]– السيوطي، همع الهوامع، ج6، ص 24.

[4]– سورة الأعراف، 170.

[5]– سورة النمل، 10.

[6]– سورة الأنعام، 43.

[7]– سورة فصلت، 10.

9-تأتي (فَعَلَ) مضادة لأفعل[1] ، قال سيبويه: « و تقول: أَمْرَضْتُهُ: أي جعلته مريضا ومَرَّضْتُهُ: أي قُمْتُ عليه ووَلَّيْتُهُ، ومثله أَقْذَيْتُ عينه أي جعلتها قِذْيَةً، وقَذَّيْتُهَا: نَظَّفْتُهَا»[2]، ونحو: أَعْذَرْتُ في طلب الشيء: بَالَغْتُ، وعَذَّرْتُ قَصَّرْتُ[3].

و إذا كان من إضافة بعد عرض هذا العدد الكبير من المعاني التركيبية لصيغة (**فَعَّلَ**) فهو القول بأن الصيغة وحدها لا معنى لها، وإنما يتم ذلك حين تصبح كساء للمعنى المعجمي(الجذر)، إضافة إلى السياق الذي ترد فيه، كما أن هذا العرض كشف عن العلاقة بين معنى الصيغة والمعنى المعجمي، فإما أن يتلاءما، فتصلح الصيغة للمعنى الوظيفي المتسق مع المعنى المعجمي، أو لا يتلاءما فينتفي المعنى الوظيفي للصيغة ويخضع المراد منها للسياق على النحو الذي رأيناه في معنى التكثير، حين كان للجملة بتمامها إفادة التكثير لا الصيغة وحدها.

كما كشف العرض أيضا عن إمكان القول إن صيغة (فَعَّلَ) تأتي للتعدية، مصاحبة أحد المعاني الأخرى، بمعنى أن (مَرِضَ) فعل لازم، فإن جاء على (فَعَّلَ) نحو (مَرَّضْتُهُ) كان المعنى الإزالة، والتعدية معنى آخر، وكلاهما مطلب سياقي.

ب-معاني صيغة (فَاعَلَ):

لعل صيغة فَاعَلَ من أقل الصيغ الفعلية تعددا في معانيها الوظيفية، فهي تدل على معنى وظيفي عام هو المشاركة، وهو أكثر ما جاءت له[4].

يقول سيبويه: « اعلم أنك إذا قلت: فَاعَلْتَهُ، فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فَاعَلْتَهُ، ومثل ذلك ضَارَبْتَهُ، وفَارَقْتَهُ، وكَارَمْتَهُ، وعَازَّنِي، وعَازَزْتُهُ وخَاصَمَنِي، وخَاصَمْتُهُ »[1].

---

[1]– ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص461.

[2]– سيبويه، الكتاب، ج1، ص 62.

[3]– ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص 461.

[4]– ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص 464.

والفعل الذي يأتي على (فَاعَلَ) يكون متعديا، والاشتراك أو المشاركة واقعة من الفاعل والمفعول، فكلاهما فاعل في المعنى[2] ، ولا فاعل في الصناعة إلا لأحدهما، يقول ابن يعيش عن هذا المعنى: « إنه يكون من اثنين، وكل واحد منهما يفعل بصاحبه مثل ما يفعل به الآخر، إلا أنك ترفع أحدهما وتنصب الآخر، كأن الفعل المسند إليه دون الآخر، نحو ضَارَبْتُه وشَاتَمْتُه، وعَازَّنِي فَعَزَزْتُهُ، ويكون كل واحد منهما فاعلا ومفعولا في المعنى، وكنت مخيرا: أيهما شئت رفعته، ونصبت الآخر »[3].وتأتي (فَاعَلَ) بمعنى صيغ أخرى:

*–**فهي تأتي بمعنى (فَعَّلَ)**: أي بمعنى المجرد قال سيبويه: « وقد تجيء فَاعَلْتُ لا تريد بها عمل اثنين، ولكنهم بنوا عليه الفعل كما بنوه على أَفْعَلْتُ، وذلك قولهم: نَاوَلْتُه وعَاقَبْتُهُ، وعَافَاهُ الله، وسَافَرْتُ وظَاهَرْتُ عليه، ونَاعَمْتُه، بنوه على فَاعَلْتُ كما بنوه أَفْعَلْتُ »[4]، يريد أن فَعَّلَ و فَاعَلَ بمعنى أَفْعَلَ كما أن فَعَلَ و أَفْعَلَ يأتي بمعنى واحد.

وماقيل في (**فَعَّلَ**) حين تأتي بمعنى المجرد يقال في (**فَاعَلَ**) كذلك، فإما أن يكون المجرد مهجورا، وإما أن يكون مستعملا، فمن الأول قاسى و بارك[5] ، قال تعالى:
(✍❑✐❸✎▫ ❻◆❒◆✆☝⇖✍⌘ ✌✎♊ ▫♦❑⇗🕭✎♑⌧✍
⌧✌♦❷✆♦✉◆❒ ✍❑✐❸✎▫)[6] ، ومن الثاني قوله تعالى:
(❶♦✆◉☜✎① ❒◆✌♦♊⇕ ⇖♦✍🕭♦❑✿ ✉⊘☺✎✞⇙✍⇗ ✌♦✍
⇖⇖❑🕭✎❑✿ ✉⊘❍✎⌚ ⚐➔☠▪ ✉←⇗⇗✍⌘ ⇖♦❑■⓿⇘❍✎
☜♦⑩◆✡⇜∩❸◆✡❈❍← ✄✍✐✦ ▤)[7].

---

[1]– سيبويه، الكتاب،ج4، ص 68

[2]– م ن، ص 69

[3]– ابن يعيش، شرح المفصل، ص 73.

[4]– سيبويه، الكتاب، ج4، ص 68.

[5]– السيوطي، همع الهوامع،ج6، ص 24.

[6]– سورة فصلت، 10.

[7]– سورة الحج، 60.

*-**وتأتي(فَاعَلَ) بمعنى (أَفْعَلَ)**، نحو: (شَارَفْتُ بمعنى أَشْرَفْتُ، وبَاعَدْتُهُ بمعنى أَبْعَدْتُهُ)[1]، وقَاسَمَ بمعنى أَقْسَمَ، قال تعالى: (❒◆⬧🕭◆❒ᘓ⍄☺⍄♑←☺⍄〰✐ ❼⍱☐❄⍱◑ 〰⍄☺↗▤⬧⍥ ⌘♊⍱☺⬧⍥ ✃〰⍥✡☐🕔🕔⬀⬘⍱✓▫⍨ ▤⬀⬂⍱⬁)[2].قال أبو حيان: « والمقاسمة مفاعلة تقتضي المشاركة في الفعل، فتقسم لصاحبك ويقسم لك،تقول: قاسمت فلانا: حالفته، وتقاسم: تحالفا، وأما هنا فمعنى (وقاسمهما) أقسم لهما لأن اليمين لم يشاركاه فيها وهو كقول الشاعر:

وَقَاسَمَهُمَا بِاللَّهِ جَهْدَ الأَنْتُم *** أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا نَشُورُهَا

وفَاعَلَ قد تأتي بمعنى أَفْعَلَ نحو بَاعَدْتُ الشيء وأَبْعَدْتُهُ. »[3] و عليه أيضا قوله تعالى:

(▫⬧◑⬧〰⍥☐↗✃☎ ❻◆⍇✸☪◆〰 ⍇◆🕔➔⍱⑨⇳ ⍇◆✓⬀✕◆ ▤🕮❒ᘓ⬄▦☒〰❻⍉☼◆〰)[4] بمعنى(أَبْعِدْ)، وقيل بمعنى (بَعِّدَ)، و قُرِئ به».

*-**و تأتي بمعنى (فَعَّلَ)** : نحو: ضَاعَفْتُ و ضَعَّفْتُ، ومثل: نَاعَمْتُ ونَعَّمْتُ[5] ، وعليه فُسرت قراءة (بَاعِد) بمعنى (بَعَّدَ) في الآية السابقة.

يبقى أن نشير اِلى أن أن الصيغة اسمية كانت أو فعلية أو وصفية تقوم بدور دلالي وظيفي نحوي ينبع من شكلها الصيغي حيث تقوم بدور قرينة لفظية تعمل في جانبين ، أحدهما جانب انتماء الكلمة إلى قسم من أقسام الكلم[6] ،و الآخر هو قيامها بوظيفة الباب النحوي، من حيث انتماؤها إلى قسم ما من أقسام الكلم ذوات الصيغ(الاسم

---

[1]- السيوطي، همع الهوامع، ج6، ص 24.
[2]- سورة الأعراف، 21.
[3]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج4، ص 280
[4]- سورة سبأ، 19.
[5]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص 68.
[6]- تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 210.

/ الفعل / الصفة) و على ذلك فلا يصح أن يكون خبرا أو حالا أو نعتا مفردا إلا تلك الكلمات التي تكون من حيث التقسيم من قبيل الأوصاف، ومن حيث الصيغة إما اسم الفاعل أو اسم المفعول، أو الصفة المشبهة وما يصدق على الخبر والحال والنعت يصدق على بقية الأبواب النحوية، من حيث كون الصيغة (قرينة لفظية، فنحن لا نتوقع للفاعل ولا للمبتدأ ولا لنائب الفاعل أن يكون غير اسم، ولو جاء فعل في هذا الموقع لكان بالنقل اسما محكيا)[1].

ج-معاني صيغة اسم الفاعل في السياق:

(اسم الفاعل هو الصفة الدالة على فاعل، جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي)[2].

من هذا التعريف ومن غيره من التعريفات التي وردت في كتب النحو ندرك أن اسم الفاعل يرتبط بالفعل المضارع الذي هو من لفظه ارتباطا وثيقا، ومن مظاهر هذا الربط الشكل والعمل والزمان، فالبصريون يتعلقون بالشكل أو البناء الذي يجمع بين الفعل المضارع واسم الفاعل المصوغ منه، الجاري مجراه.

ومن التشابه في الشكل كان بين اسم الفاعل والفعل المضارع هذا التبادل الوظيفي فأكسب اسم الفاعل خاصية العمل التي هي للفعل، وأكسب الفعل المضارع خاصية الإعراب التي هي للاسم.

ومن هذا التشابه الشكلي والمعنوي بين (فَاعَلَ و يَفْعَلُ) كان الحديث عن الزمن الذي يفيده فقولنا: هذا ضَارِبُ زَيْدًا كقولنا هذا يَضْرِبُ زَيْدًا، فَأَخَذَت (ضَارِب) موقع (يَضْرِب) عَمَلاً، فَنَصَبَت (زَيْدًا)، وزمانا، فدلت على الحل والاستقبال، لأن المضارع يدل على الحال و الاستقبال.

---

[1]تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 210.

[2]– كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 77.

لقد تخفف الكوفيون من هذه القيود التي وضعها البصريون لعمل اسم الفاعل، وهكذا وجدنا الكسائي يُعْمِلُ اسم الفاعل سواء أكان بمعنى الحال أو الاستقبال أو الماضي، أما البصريون فبعد أن رأوا أنّ اسم الفاعل يجري مجرى الفعل المضارع في الشكل، رأوه يجري مجراه في العمل والمعنى والزمن بعض من الفعل، ولما كان الفعل المضارع يدل على الحال و الاستقبال فكذلك هو اسم الفاعل العامل عندهم[1].

يقول ابن يعيش: « ويشترط في إعمال اسم الفاعل أن يكون في معنى الحال أو الاستقبال فلا يُقال زَيْدٌ ضَارِبٌ عَمْرًا أَمْس، ولا وَحْشِيٌ قَاتِلُ حَمْزَة يَوْمَ أُحُد، بل يُستعمل ذلك على الاضافة إلا إذا أُريدت حكاية الحال الماضية كقوله تعالى: (❒◆🖅🖄☒🖬▫⌛⬅♑⬅🏱 🖃♦🕔○🖘⋂🖎 ❶🖎❻◆✁↖♦⑩⇘○🖎 🖃🖎🖋🖋🖋🖎⇘❑◆🕒🖎⑩⑨🖎)[2] ، أو أدخلت عليه الألف و اللام كقولك (الضَّارِبُ زَيْدًا أَمْس) »[3] وفيه يقول بن مالك:

كَفِعْلِهِ اِسْمُ فَاعِلٍ فِي العَمَل * إن كَانَ عَن مَضِيِّهِ بِمَعْزَلِ**[4]

و الذي وجدناه في كتب النحو أن الحديث عن زمن اسم الفاعل أو المفعول في السياق يأتي من خلال الحديث عن أمر رأوه أكثر أهمية من فكرة الزمن، ألا وهو العمل، ومن هنا كان من المتعذر علينا أن نستشف زمن اسم الفاعل، وزمن اسم المفعول، من غير أن نتحدث عن إعمالهما في السياق.

و اسم الفاعل في السياق إما أن يكون مجردا من الألف واللام أو متصلا بهما، وإذا كان مجردا عنهما فهو على وجهين:

---

[1]– كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 78.

[2]– سورة الكهف، 18.

[3]– ابن يعيش، شرح المفصل، ج6، ص 76.

[4]– ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،دار الطلائع للنشر والتوزيع(دط)،(دت)،ج2،ص106.والبيت من البحر الرجز.

الوجه الأول: أن يرد منونا عاملا ناصبا ما بعده، وفي هذه الحالة يسميه الفراء فعلا دائما، وهو عندها يدل على الحال أو الاستقبال؛ أي يدل على الزمن الذي يمكن أن يدل عليه الفعل المضارع ، لأنه هنا يعمل عمل فعله، وغالبا ما يدل على الاستقبال، إلا إذا وجدت قرينة لفظية أو حالية تصرفه للحال نحو:

أَمُسَدِّدٌ أَنْتَ دَيْنَكَ ؟ : حيث يدلّ على الاستقبال

أَمُسَدِّدٌ أَنْتَ دَيْنَكَ الآن ؟ : حيث يدلّ على الحال بفضل القرينة اللفظية الآن.

أَمُسَدَّدٌ أَنْتَ دَيْنَكَ ؟ : يقولها لك صاحب الّدين، فيدلّ على الحال بفضل القرينة الحالية[1].

ومن الأمثلة على هذا الوجه قوله تعالى: (❐◆☽❶☜⍃ ♁⬧✌♦ ❻◆⓾①☞ ☜⬧❸ ◻⬧✌❻⬧ ⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧ ❼☜× ⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧ ❻ ☜◻⬧⬧⬧⬧ ❹☜☐⬧⬧ ☾)[2] ، حيث إن الزمن في هذه الآية الكريمة هو زمن استقبالي بقرينة التنوين في لفظ (جَاعِلٌ).

ويقول سيبويه في هذا الوجه: « وذلك قولك: هذا ضارب زيدا غدا، فمعناه زعمله مثل هذا يضرب زيدا غدا، فإذا حدثت عن فعل في حين وقوعه غير منقطع كان كذلك وتقول: هذا ضارب عبد الله الساعة، فمعناه وعمله مثل هذا يضرب زيدا الساعة، وكان زيد ضاربا أباك، فإنما تحدث أيضا عن اتصال فعل في حال وقوعه»[3].

فقد بين سيبويه في هذا النص أن التنوين عاملا في اسم الفاعل ينصب ما بعده وهو في هذه الحالة يدل على الاستقبال.

الوجه الثاني: أن يكون غير عامل، مضافا جارا ما بعده، وفي هذه الحالة يفقد شبهه بالمضارع، فيفقد بذلك دلالة المضارع الزمنية، وهي الحال أو الاستقبال، بل يكون

---

[1]– كمال رشيد، الزمن في اللغة العربية، ص 79.

[2]– سورة البقرة، 30.

[3]– سيبويه، الكتاب، ج1، ص 164.

الماضي دالا على ما يدل عليه نحو: هذا ضَارِبٌ زَيْد، فهو عند سيبويه بمعنى ضَرَبَ؛ لأن معنى الحدث في قولك هذا ضَارِبٌ زَيْد، هذا ضَرَبَ زَيْدًا[1].

أما ابن السراج فإنه يوقع كلمة(ضَارِب) موقع اسم عادي غير مشتق فيقول:« فإذا قلت هذا ضَارِبٌ زَيْد تريد به معنى المضي فهو بمعنى غلام زيد ... ألا ترى أنك لو قلت غلام زَيْدًا كان محالا، فكذلك اسم الفاعل إذا كان ماضيا لأنه اسم، وليست فيه مضارعة الفعل لتحقيق الإضافة »[2].

هذا هو جوهر الخلاف بين البصريين والكوفيين، فالكوفيون يرون هذا البناء فعلا دائما، بينما يشترط فيه البصريون أن يكون دالا على حدث، هكذا جاء تعريفهم لاسم الفاعل بأنه: " **ما اشتق من فعل لمن قام به، بمعنى الحدوث** "[3] ، وهذا القيد يخرج ما هو على وزن الفاعل، إذ لم يكن بمعنى الحدوث نحو: فرس ضامر.

و قد يكون اسم الفاعل في السياق مقترنا بالألف واللام، وجمهور النحاة يرون زمنه في هذه الحالة مطلقا، فهو عندهم يصبح ماضيا وحاضرا ومستقبلا ومستمرا، وهم في هذه الحالة يُقدّرون (ألـ) المتصلة باسم الفاعل بمعنى (الذي)، ويجرون اسم الفاعل على فعله، ولكن خلافهم كان في تقدير الفعل أهو الماضي أم المضارع.

وقد جاء اسم الفاعل المعرف بمعنى الاستقبال في بيت الشعر الذي زعموا أنه مصنوع:

هُم الْقَائِلُونَ الخَيْرَ والآمِرُونَهُ * إِذَا مَا خَشَوا مِن مُحَدِّثِ الأَمْرِ مُعَظَّمَا**

و القرينة اللفظية" إذا " دليل على كونه للاستقبال، ومنه كقول الشاعر عمرو بن كلثوم:

---

[1]– سيبويه، الكتاب، ج1، ص 174.

[2]– ابن السراج،الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط3،1408هـ/1988م،ج1،ص،147.

[3]– كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 80.

وَأَنَّا المَانِعُونَ إِذَا قَدَرْنَا * وَ أَنَّا المُهْلِكُونَ إِذَا أَتَيْنَا**[1]

قال ابن عقيل: « إذا وقع اسم الفاعل صلة للألف و اللام عمل ماضيا ومستقبلا وحالا لوقوعه حينئذ موقع الفعل، إذ حق الصلة أن تكون جملة فنقول: الضَارِبُ زَيْدًا الآن أو غدا أو أمس، هذا هو المشهور من قول النحويين، وزعم جماعة من النحويين، منهم الرماني – أنه إذا وقع صلة بـ (ال) لا يعمل إلا ماضيا ولا يعمل مستقبلا ولا حالا، ورأى بعضهم أنه لا يعمل مطلقا»[2].

من قول ابن عقيل يتبين لنا أن اسم الفاعل إذا اتصل بالألف واللام يعمل في الماضي والمستقبل والحال؛ لأنه حينئذ يكون موقع الفعل.

ونأتي بقول واحد لأحد النحاة المحدثين، وهو لا يبعد عن الأقوال السابقة، قال عباس حسن: « و إن كان اسم الفاعل مقترنا بـ (ال) الموصولة فإنه يعمل مطلقا بغير تقيد بزمن معين، ولا بشرط من الشروط السالفة ... نحو: مَا أَعْجَبَ رَائِدُنَا هَذَا، فهو النَّاظِمُ أمس قصيدة رائعة، وهو النَّاطِقُ الآن الحكمة والبيان، وهو المُوَاجِهُ خصمه غدا بالحجة والبرهان، **وكقول المتنبي:**

القَاتِلُ السَّيْفَ فِي جِسْمِ القَتِيلِ بِه * وَ لِلسُّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ »**[3]

من النص السابق ندرك أن القرينة وحدها (نحو أمس واليوم وغدا) هي الكفيلة بكشف زمن اسم الفاعل المعرف بـ (ألـ) التعريف.

و هكذا فإن النحاة كانوا في حيرة وتردد من أمر هذا البناء " فَاعِل " أهو اسم أم فعل، أم هو اسم لفظا وفعل معنى، كما يذكر ابن يعيش، أهو دال على المضي أم على الاستقبال والحال وإلى أي حد تطرد قواعد عمله وقواعد زمنه.

---

[1]– كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية ، ص 83. والبيت من البحر الوافر.

[2]– ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج2، ص110.

[3]– عباس حسن، النحو الوفي، ج3، ص 254.والبيت من البحر السريع.

ونقول هنا، بأن لكل صيغة زمنا أصليا، ولكن السياق والاستعمال قد يبدّل دلالات هذه الصيغ، وكذلك الحال مع اسم الفاعل، فهناك قاعدة أصلية تقول: إذا نوّن اسم الفاعل المجرد من التعريف، ونصب ما بعده، فهو بمعنى الحال أو الاستقبال والقرينة تعيّن أحدهما، نحو هذا مُنْجِزٌ عمله الآن أو غدا، وإذا جاء مضافا لما بعده، فإنه يدل على الزمن الماضي مثل: هذا قَاتِلُ زَيْدٍ، وإذا جاء معرفا بـ (ألـ) التعريف، فإنه يصلح للأزمنة الثلاثة، والقرينة هي التي تعين الزمن المستفاد[1].

ولكن السياق والاستعمال في كتاب الله العزيز، وفي أشعار العرب و أقوالهم جاء في كثير من الحالات على غير هذه القواعد.

من ذلك قوله تعالى: (🖎↗🙰❻ ☼♦▦⬂▪🖫 ❶⬩✁✐✶⍻◑⬩◻➔ ✁🙵🙵⍝⬂☺⌂◻⬀☠♋)[2] ، وقوله تعالى أيضا: (🗐 ❐◆✌♦🙵✐ 🕮❐☼♦🙵⚐

🖅⍝⚓⬩🙵❻⍻⑩♋ ✁🙵✐⅄🕭♋⇦✕♦ ⬈◆✁✌♦☪⬉❑☑✁☎ 🗐 ◑⚓☼✵♑←☠ ✌⑩🖬■🕔◑➔❑✁☎ ❻◆⍗⌇⍻🙵⍻☠⬀)[3] وقوله أيضا: (❻◆🖃✸✡❑🙵✐ ◑⚓☼❑⌨⌂ ♉⌂🙵✌♋⬈← ✁🙵⍝✡❑🙵❑🖏 ⍝♋⑩◆❑⬀✈⍗ ⬩⬩ ❻◆③⬃🖬❁ ▫♋⓿❍♋)[4] فأسماء الفاعلين في هذه الآيات جاءت غير عاملة وغير منونة، بل مضافة لما بعدها، وحسب القاعدة النحوية كان حقها أن تدل على الزمن الماضي، ولكنها جاءت لتدل على الزمن المستقبل بفضل السياق، وما فيه من قرائن لفظية، وبفضل المقام وما فيه من قرائن حالية.

والنحاة يخرجون هذه الآيات وأمثالها بأنها جميعا في معنى التنوين، وإنما حذفت النون أو التنوين من باب الاستخفاف لا الإضافة، والمقصود بالاستخفاف تخفيف طول

---

[1] – كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 85.

[2] – سورة العنكبوت، 57.

[3] – سورة هود، 29.

[4] – سورة آل عمران، 9.

اللفظ، ومن ذلك ما قاله الخليل: « هو كائن أخيك على الاستخفاف والمعنى هو كائن أخاك »[1].

وفي إجازة حذف النون والتنوين للتخفيف قول ابن السراج: « واعلم أنه يجوز لك أن تحذف التنوين والنون من أسماء الفاعلين التي تجري مجرى الفعل، وتضيف استخفافا ولكن لا يكون الاسم الذي تضيفه إلا نكرة، و إن كان مضافا إلى معرفة لأنك إنما حذفت النون استخفافا، فلما ذهبت النون عاقبتها الإضافة، والمعنى معنى ثبات النون»[2].

هذا هو اسم الفاعل، وهذه هي دلالاته الزمنية، داخل السياق وهو أمر لم يتحقق له يوم كان كلمة مفردة خارج السياق، وقد اتفق البصريون والكوفيون على دلالته الزمنية داخل السياق، وإن اختلفوا على التسمية، أما خارج السياق فقد جرده البصريون من معنى الزمن.

و هكذا يكون اسم الفاعل في السياق كالآتي:

زمن اسم الفاعل في السياق.

(د)– معاني صيغة اسم المفعول:

اسم المفعول نوع من الصفة، يدل على الحدث ومن وقع عليه الحدث، وله ما لاسم الفاعل، قال ابن مالك:[3]

وكل ما قرر لاسم الفاعل * يعطى اسم المفعول بلا تفاضل**

و سبب ذلك أنه جار مجرى الفعل الذي جرى عليه اسم الفاعل وهو الفعل المضارع، جاء في شرح المفصل لابن يعيش: « اسم المفعول في العمل كاسم الفاعل لأنه مأخوذ من الفعل وهو جار عليه في حركاته وسكناته وعدد حروفه، كما كان اسم الفاعل كذلك، فمفعول مثل يفعل، كما أن فاعلا مثل يفعل »[4].

[1]– سيبويه، الكتاب، ج1، ص 166.

[2]– ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص 149.

[3]– ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك،ج2،ص121 .

[4]– ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك،ج2،ص121 .

هذا فيما يتعلق بالشكل والمبنى والعمل، أما فيما يتعلق بالزمن، فقد جاء قول النحاة فيه صريحا أيضا، ومن ذلك قولهم: « جميع ما تقدم في اسم الفاعل – من أنه إن كان مجردا عمل إن كان بمعنى الحال والاستقبال، بشرط لاعتماد، وإن كان بالألف واللام عمل مطلقا – يثبت لاسم المفعول فنقول: أمضروب الزيدان الآن أو غدا، أو جاء المضروب أبوهما الآن أو غدا أو أمس»[1].

و لهذا فما قيل عن اسم الفاعل بخصوص الزمن يقال عن اسم المفعول، فهو يحتمل الأوجه الآتية:

1–إذا نُونَ دلَّ على الحال أو الاستقبال، ويتعين أحد الزمنين بفضل القرينة اللفظية أو الحالية، فنقول: هذا ممنوح جائزة الآن، أو غدا، وقد نقولها، مجردة من الظرف نحو: هذا ممنوح جائزة، معتمدين على القرينة الحالية، فإذا كان القول قبل إعلان النتائج فالزمن استقبالي، وإذا كان القول وقت إعلان النتائج فالزمن حالي.

2–و إذا أضيف دل على الزمن الماضي نحو: هذا ممنوح الجائزة؛ أي هذا الذي منح الجائزة.

3–وإذا عرف بـ ال التعريف صَلُحَ للماضي أو الحال أو الاستقبال أو الاستمرار، والقرينة هي التي تخلص الزمن من هذه، وهكذا قدر لاسم المفعول أن يدل على زمن معين داخل السياق.

هـ – معاني صيغة المبالغة في السياق:

ومثل اسم الفاعل صيغة المبالغة: بل هي اسم الفاعل جاء على صيغة غير قياسية، وبقي لها ما لاسم الفعل من حيث الزمن والعمل، والكوفيون لا يعملونها لفوات

---

[1]– ابن يعيش، شرح المفصل، ج6، ص 80.

الصيغة التي بها يشابه اسم الفاعل الفعل، ويرون المنصوب بعدها بفعل مقدر، أما البصريون فإنهم يعملونها[1].

ولهذا فالزمن في أوزان صيغة المبالغة مطلق، والأكثر أن يفيد الاستمرار، كقوله تعالى: (✌⚐⑩♑⚐❒🕮 ☸⑨♦✍⬀➔⬉✌ ♐❸⬀❷⍓②▫◘♑ℯ𝓇♍ 🖰⬋✍☐☪☐✌ ⬀✂⬂⬁)[2].

إن من شأن صيغة المبالغة أن تفيد الاستمرار، لأنها تفيد الكثرة والمبالغة، فهي تتحدث عن طَبْعٍ عُرِفَ في صاحبه في الماضي والحاضر، ولابد أن يلازمه في المستقبل، يساعدها في ذلك ارتباطها باسم الفاعل وزيادتها عليه في ملازمة الحدث أو الاستمرار و منه ما نسب على سيبويه أنه سمع من يقول: أَمَّا العَسَلُ فَأَنَا شراب[3].

و – معاني صيغة الصفة المشبهة في السياق:

قيل مشبهة لشبهها باسم الفاعل في كثير من الأمور، كالإعراب والتذكير والتأنيث والتثنية والجمع ودخول الألف واللام، إلا أنها تختلف عن اسم الفاعل في أمور أهمها الزمن، إذ لا تكون الصفة المشبهة كذلك، إلا إذا أفادت الثبات والدوام، ولذا فهي لا توجد إلا ثابتة في الحال سواء كانت موجودة قبله أو بعده، فإنها لا تتعرض لذلك بخلاف اسم الفاعل، أم يدل على ما يدل عليه الفعل، ويستعمل في الأزمنة الثلاثة، ويعمل منها في الحال والاستقبال، ولذلك إذا قصدنا بالصفة معنى الحدوث أتي بها على وزن اسم الفاعل، فيقال في حَسَنٍ حَاسِنٌ فَحَسَنٌ هو الذي ثبت له الحُسْنُ مُطْلَقًا، وحَاسِنٌ هو الذي ثَبُتَ له

---

[1]– كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 89.

[2]– سورة القلم، 12.

[3]– سيبويه، الكتاب، ج1، ص 111.

الآن أو غدا، وفي التنزيل: (وضائق به صدرك)، فعدل عن الضيق إلى ضائق ليدل على عروض ضيق وكونه غير ثابت في الحال[1].

وفي دلالة الصفة المشبهة على الزمن خلاف، فقد ذهب أكثر النحويين إلى أنه لا يشترط أن تكون بمعنى الحال[2].

أما بالنسبة لقول بن مالك في الألفية وصوغها من اللازم لحاضر، فقد أشار بعض النحاة إلى الحاضر هنا بمعنى الدائم وليس الحال.

أما ابن السراج فلا يراها إلا لحال، فهو يقول: « واعلم أن حسنا وما أشبه إذا أعملته عمل اسم الفاعل فليس يجوز عندي أن يكون لما مضى ولا لما يأتي، فلا تريد به إلا الحال لأنه صفة وحق الصفة صحبة الموصوف »[3].، فابن السراج هنا يرى أن الصفة المشبهة لا تكون إلا للحال ولا تجوز لغيره.

ومثل هذا قول عبد القاهر الجرجاني: « وقالوا إن هذه الصفات لا تكون بمعنى الماضي ولا بمعنى المستقبل، فلا يقال زيد حسن، يراد حسن قد كان وانقطع، ولا زيد حسن أبوه غدا، على معنى سيحسن، ولا زيد حسن غدا، لا فصل بين أن تذكر معملا في الظاهر، وبين أن تذكر غير معمل في أنه لا يحمل الاستقبال، قالوا لأن هذه صفات وحق الصفة أن تصحب الموصوف»[4].

و من النحاة المحدثين، من أشار إلى هذه الدلالة بشيء من التعليل والتفصيل، فقد ذكر عباس حسن أن الصفة المشبهة اسم مشتق يدل على أربعة أمور مجتمعة هي:

1-المعنى المجرد الذي يسمى الوصف أو الصفة.

---

[1]- السيوطي، الأشباه والنظائر، ج2، ص 190.

[2]- ينظر، السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص 98.

[3]- ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص157.

[4]- عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كاظم محمد المرجان، دارالرشيد للنشر،منشورات وزارة الثقافة،(د ط) ، 1988،ج1، ص535.

2-الشخص أو الشيء الذي يتصف بهذه الصفة وهو الموصوف.

3-ثبوت المعنى المجرد أو الوصف في الموصوف في كل الأزمنة ثبوتا عاما؛ أي بمعنى أنه لا يقتصر على الماضي وحده، ولا على الحال وحده، ولا على المستقبل وحده، فلابد أن تشتمل الأزمنة الثلاثة، وأن يصاحب موصوفه فيها.

4-ملازمة ذلك الثبوت المعنوي العام للموصوف ودوامه؛ أي لا يكون أمرا حادثا الآن، أو طارئا ينقضي بعد زمن قصير، وإنما هو أمر دائم وملازم صاحبه الموصوف، وإن فارقه فزمن المفارقة أقصر من زمن الملازمة الطويلة التي هي بالدوام أشبه، ومن ثم كان الأمر الرابع نتيجة للثالث[1].

وهكذا تعددت دلالة الصفة المشبهة على الزمن عند النحاة ما بين الماضي والحال والاستقبال أو الاستمرار الذي يستوعب الأزمنة الثلاثة.

ي – معاني المصدر:

المصدر واحد من الكلمات التي تدخل في السياق وتعمل عمل الفعل، وكل ما عَمِلَ عَمَلَ الفعل فقد أفاد زمانه، والذي يهمنا من قواعد النحويين في المصدر، هو أن المصدر يمكنه أن يدل على الأزمنة الثلاثة الماضي والحال والاستقبال، وذلك على ضوء القرائن الموجودة في السياق.

والحق أن المصدر يرتبط بالزمن في صورة لا تقل وضوحا عن ارتباط الفعل به، أولا تزيد غموضا عن ذلك الغموض الذي نلحظه في محاولة الربط بين الفعل والزمن[2].

و لئن كان اسم الفاعل لأته جرى على الفعل المضارع فدل على زمنيه الحال أوالاستقبال، فإن عمل المصدر جاء لاشتراكه مع الفعل في الأصل الاشتقاقي، ولأنه بتقدير " أن والفعل " الذي هو من لفظه، وهذا المعنى موجود في كل الأزمنة، وحين كان المصدر

---

[1]- عباس حسن، النحو الوافي، ج3، ص 281-283.

[2]- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو-مصرية، ط5، 1975، ص 171.

كلمة واحدة مستقلة كان عاجزا عن تعيين الزمن، وإن كان يفيد معنى الزمن من ناحية الاستلزام، لأننا والحالة هذه لا نستطيع أن نميز فعل المصدر أهو الماضي أم المضارع أم الأمر، فنحن إذا سمعنا أو قرأنا كلمة قيام لم نميز أهي من قولنا: إن قام أو أن يقوم أو أن قم، وإلى هذا أشار ابن مالك في ألفينه:[1]

المصدر اسم ما سوى الزمان من * مدلولي الفعل كأمن من أمن**

ومدلولا الفعل هما الحدث والزمان، فيكون المصدر هو اسم الحدث.

و مذهب البصريين معروف في اعتبار المصدر أصل المشتقات، وإن الأفعال مأخوذة منه، ومن هذا يقول ابن السراج مبيّنا العلاقة بينهما: « **المصدر، اسم كسائر الأسماء إلا أنه معنى غير شخص: والأفعال مشتقة منه، وإنما انفصلت من المصادر بما تضمنت معاني الأزمنة الثلاثة بتصرفها**»[2].

وفي مقولة ابن السراج نحتاج للسياق ليعين لنا زمن المصدر، وذلك بفصل ما في السياق من قرائن لفظية، وبفضل ما يعطينا المقام من قرائن حالية، وإذا شئنا أن نعرف زمن المصدر في السياق فسبيلنا أن ننظر في معناه، والمصدر في السياق يأتي على أحد معنيين، إما على الإنشاء، وإما على معنى الخبر.

وإذا كان المصدر على معنى الإنشاء فهو على معنى فعل الأمر، الذي هو من مادته، فيكون زمن المصدر عندها زمن فعل الأمر، فقولنا: " **دفاعا عن الوطن** " بمعنى دافعوا عن الوطن وبزمانه، وإذا كان المصدر على معنى الخبر، فهو على معنى الحرف المصدري وزمانه، وسنجد عند دراسة الحروف المصدرية إنّ (أن) تخلّص الفعل المضارع للاستقبال، وأن (ما و أن) تخلّصانه للحال، وتلعب الظروف نحو الآن وغدا، وكذلك القرائن الحالية دورا مهما في تعيين المصدر المؤول وزمانه، وقد تقول:

يُسْعِدُنِي حُضُورَكَ : فالزمن مستقبلي إذا كان بتقدير أن تحضر.

[1]- ابن عقيل ، شرح ألفية ابن مالك ، ج2، ص122.

[2]– ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص 190.

يُسْعِدُنِي حُضُورَكَ فِي القريب العاجل : فالزمن مستقبلي فضل القرينة (في القريب)

يُسْعِدُنِي حُضُورَكَ الآن : فالزمن حالي بفضل القرينة الظرفية (الآن).

يُسْعِدُنِي حُضُورَكَ : فالزمن حالي إذا كان بتقدير أنك حاضر.

يُسْعِدُنِي حُضُورَكَ :فالزمن حالي بفضل القرينة الحالية، إذا قلتها لمن هو في بيتك.

يُعْجبُنِي قَوْلُكَ : فالزمن حالي إذا كان بتقدير ما تقول[1].و قد يكون المصدر منونا غير مضاف، فيعتمد على القرينة التي في السياق لتعيين زمنه، فقد يكون مستقبلا كما في قوله تعالى: (🕮❐❐⬃ ✆⍉⮌⇳➔⮹🕔🏳⍻ ×⍉❼ ③♦❑⬀✈🗄 ❶⍉❽ 👌♦○⇔⇔♦🖮♦❑🖮 ⬀⍻⮱⬁)[2].

وقد يكون المصدر معرفا بـ ال التعريف، وعندها يكون مطلقا، فقد يفيد الماضي أو الحال أو الاستقبال وذلك على ضوء القرينة، نحو:

الصّيام أفادني : فالزمن ماض بفضل القرينة " أفادني ".

الصّيام هذا اليوم سنة : فالزمن حالي بفضل القرينة " هذا اليوم ".

أنوي الصّيام : فالزمن مستقبلي بفضل القرينة " أنوي ".

أنوي الصّيام غدا من السنة : فالزمن مستقبلي بفضل القرينة " غدا ".

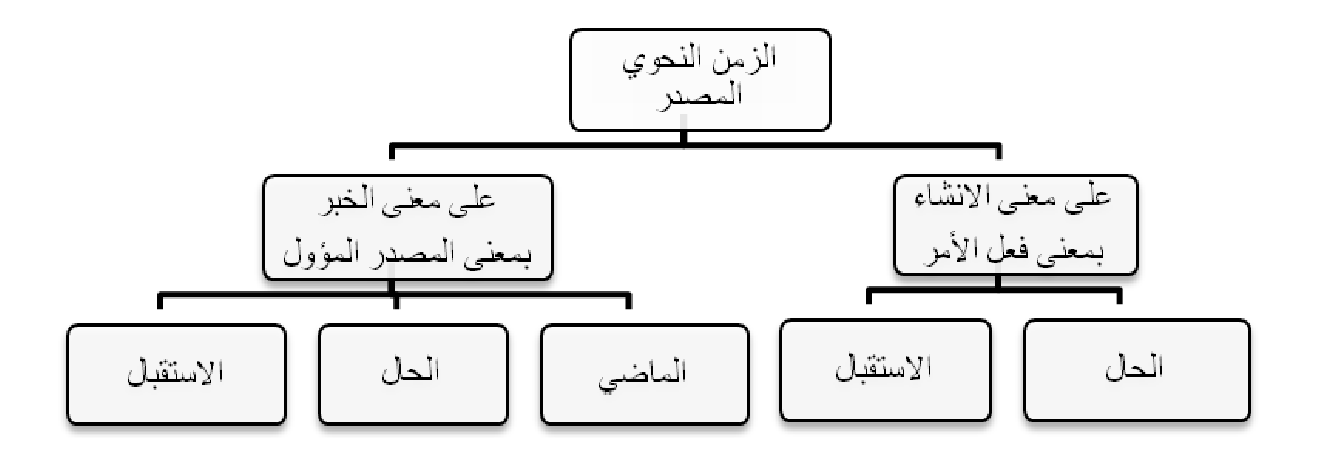
نخلص من كل هذا إلى أن المصدر يصبح في السياق قادرا على إعادة الزمن وهو أمر لم يتحقق له في حالة الأفراد، ولهذا فزمن المصدر نحوي لا صرفي.

ويكون الزمن النحوي للمصدر كما يأتي: **الجدول رقم (1):**

---

[1]– كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 96.

[2]– سورة البلد، 14.



ثانيا: الكلمة التركيبية التي لا صيغة لها:

هي تلك الكلمة التركيبية المتصلة أو المنفصلة، التي أشرنا إليها في النوعين الأولين من أنواع الكلمة التركيبية، وتشمل هذه الكلمات من أقسام الكلم: الأدوات (حروف المعاني)، والظروف (المبهمة)، والضمائر بأنواعها (المتصلة والمنفصلة، ضمائر الحضور بما فيها الإشارة، وضمائر الغياب بما فيها الاسم الموصول). وقد يطلق عليها مصطلح (الأدوات) لتشمل الحروف وما شابهها من الأسماء والأفعال لظروف[1] ، ويميز هذا النوع من الكلمات (ما لا صيغة له) اتّصافها بالافتقار، وكونها محفوظة الرتبة.

وقد كان النحاة القدماء يفسرون بناء الأدوات الاسمية (أسماء الاستفهام، والشرط، والظروف المبهمة، والضمائر ...) حملا على شبهها بالحرف (حرف المعنى)، على اعتبار أن المبني من هذه إنما بني لشبهه بالحرف من أحد ثلاثة وجوه[2]:

1-الشبه الوصفي : كأن يكون الاسم موضوعا على حرف واحد كالضمائر المفردة المتصلة.

2-الشبه المعنوي : في نحو (متى) التي تستعمل استفهاما، فأشبهت الهمزة وتستعمل شرطا فأشبهت (عن).

---

[1]- ردة الله، دلالة السياق، ص 392.

[2]- ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج1، ص 30 .

3-الشبه الافتقاري : فالحرف مفتقر دائما، ولذلك ينطلق النحاة في تعريفه من حاجته إلى مدخوله فيقولون: " **الحرف ما دل على معنى في غيره** " وحملت عليه الأسماء الموصولة، لكونها مفتقرة في سائر أحوالها إلى الصلة.

فهذه الكلمات لا معنى لها خارج السياق ، فهو الذي يحدد وظيفتها التركيبية، وقد يتعدد المعنى لأحدها بتعدد السياقات التي يرد فيها، لكنه لا يستدل على أي معنى لها وهي خارج السياق اللهم إلا ما كان من علاقة معجمية بين ضمير الغائب ومرجعه،[1] وبين ضمير الخطاب والتكلم (الحضور)، وبين ما يشير إليه ويعبر عنه، وبذلك تكون عكس الكلمات المعجمية ذات المحتوى المفهومي الذي له علاقة بالخارج، فتتسم بإشارية واضحة، برغم عدم مباشرة العلاقة بينهما على النحو الذي بيناه سابقا[2].

كما أن هذا الافتقار ذاته أدى إلى كون رتبة هذا النوع من الكلمات محفوظة فهي إن كانت ذات معنى لا يظهر إلا في غيرها فهي في حاجة إلى ذلك (الغير) في موضعه، حتى تتضح وظيفتها التركيبية، فالحروف كلها لها التقدم على مدخولها، فالجار يسبق المجرور والجازم يسبق المجزوم ...، وأدوات وأسماء الاستفهام والنهي والتوكيد والنفي والتمني من الدواخل على الجمل لها الصدارة[3].

إن هذا النوع من الكلمات يتصف بالتضام مع المفتقر إليه إجمالا، وبعض هذه الأدوات المختصة لا تضام إلا قسما من أقسام الكلم، فهناك أدوات مختصة بالأسماء (إن وأخواتها، حروف الجر، كان وأخواتها، كاد وأخواتها ...) وأدوات مختصة بالأفعال (الجوازم و النواصب وأدوات الشرط وأسمائه، لواحق التأكيد الفعلية ...).

و ربما كانت العلاقة التركيبية المتمثلة في الوظيفة التي تقوم بها هذه الكلمات يجعلها أكثر التصاقا بالتركيب وأكثر حاجة للسياق لتعمل، فضلا عن أن يستدل به على

---

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 113.

[2]- م ن، ص 122.

[3]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 113..

معناها أو وظيفتها، وسنضرب مثالين للكلمة التي لا صيغة لها، أحدها من حروف الجر والأخرى من أدوات الاستفهام:

أ-معاني (من الجارة) :

يمكن النظر إلى الوظيفة التركيبية لهذا الحرف من جهتين :

الأولى : انتماؤه إلى حقل وظيفي نحوي هو حروف الجر، على اعتبار الأثر الإعرابي الذي يلزم مدخوله، وهو (الجر) ظاهرا أو مقدرا، وهو غير متعمد.

الثانية : انتماؤه إلى حقل وظيفي دلالي، فهذا الحرف يؤدي جملة من المعاني العامة لا يتحقق في السياق إلا أحدهما، ومن هذه المعاني[1]:

1-ابتداء الغاية في المكان اتفاقا: وهو الغالب عليها[2] نحو قوله تعالى: (👌♓♉⇗☙ ✁☞👓☜⬂☺⍓⬄↗✍⑨♉ ✁☞👓☜⬂◆❷⍓♦✁✈♉ ☽♉⍓🖫■❼ ✁☞👓☜⬂☺⍓⬄↗✍⑨♉ ✁☞❀☛🔔⬂🕐✽☞)[3] وما نزل منزلة المكان نحو قوله تعالى: (☽♉⍓✡❈❍🡄🕐 👌♉♊ ☙🡐◨■⓿⬂☺⍓🕐♊⌘)[4] وفي ابتداء الغاية الزمانية على مذهب الكوفيين، كقوله تعالى: (👌♉♊⇧ 🕮❒❐☐✌✍ ③◆❑⬀✈👌)[5].

2-التبعيض : نحو قوله تعالى: (👌♓♉✡⬀♑🡐☠ 👌☐♊ ✍⌧◨❈☠⌘ ✁☞✎✦)[6] ، ونحو قوله تعالى: (❍⍓☹✸⍉🗐 ✍➔☪🗔♉☽🡒❑✁☎ 👌♉☺❍☞ 👌⬆♦♉⌛♋❑♍☙)[7].

---

[1]- ينظر، معاني (من) في: ابن هشام، مغني اللبيب، ص 471.

[2]- ابن هشام، مغني اللبيب، ص 419..

[3]- سورة الإسراء، 1.

[4]- سورة النمل، 30 .

[5]- سورة التوبة، 108.

[6]- سورة البقرة، 253.

[7]- سورة آل عمران، 92.

3-بيان الجنس : نحو قوله تعالى: ([illegible])[1].

4-التعليل : في قوله تعالى: ([illegible])[2].

5-المجاوزة : أي بمعنى (عن) في نحو قوله تعالى: ([illegible])[3] أي عن ذكر الله.

6-أن **تكون بمعنى الباء** : نحوقوله تعالى : ([illegible])[4].

7-أن تكون بمعنى ((في)) : نحو قوله تعالى: ([illegible])[5].

8-أن تكون بمعنى الفصل : وهي الداخلة بين متضادين نحو قوله تعالى: ([illegible])[6].

وقوله أيضا: ([illegible])[7] ، قال ابن هشام: « وفيه نظر، لأن الفصل

1– سورة الحج، 30.

2– سورة الزمر، 19.

3– سورة البقرة، 22.

4– سورة الشورى، 45.

5– سورة فاطر : 40.

6– سورة البقرة، 220.

7– سورة آل عمران، 179.

مستفاد من العامل، فإن مازوا ميز بمعنى فصل، والعلم صفة توجب التمييز، والظاهر أن (من) في الآيتين للإبتداء أو بمعنى عن »[1].

9-أن تكون للاستعلاء (أي بمعنى على) : نحو قوله تعالى: (❒◆☼♦⭍✽❸⬃☼♦◷❍🡐 ✌♋♊⌘ ✃✍✎✍⬥⎈❍❑✈♋ ✃✍✎✍▲🔔♋⇦▫⧓ ✉☒⓿⊙✉🡐❑✃☎ ✉♋✡★♦✍✎③♦◷☞♋✡❑✍✎✏)[2] ؛ أي (على القوم) وقيل على التضمين؛ أي منعناه منهم بالنصر، وهذه الإفادة من السياق السابق على (من) وهو العامل (الفعل)، تقتضي أن يكون معنى (من) محكوما بالسياق الذي ترد فيه، فحين لا يصلح أن تكون لابتداء الغاية، وهو المعنى الأغلب الذي يرى النحاة أن المعاني الأخرى يمكن أن ترد إليه تؤول بالتضمين[3].

ب- معاني ((كم)) الاستفهامية : كم تصلح أن تكون استفهامية، وأن تكون خبرية، ويشتركان في خمسة أمور هي : الاسمية والإبهام والافتقار إلى التمييز والبناء ولزوم التصدير، وتفترقان في أمور[4]:

1-أن الكلام مع الخبرية محتمل للتصديق والتكذيب، بخلافه مع الاستفهامية، وهذا يعني أن الاستفهامية بخاصة من الأدوات الداخلة على الجمل، والتي تدل على معنى عام في الجملة هو السؤال عن العدد.

2-أن المتكلم بالخبرية، لا يستدعي من مخاطبه جوابا لأنه مخبر؛ والمتكلم بالاستفهامية يستدعيه؛ لأنه مستخبر.

3-أن تمييز الخبرية مفرد أو مجموع، ولا يكون تمييز الاستفهامية إلا مفردا.

---

[1]- ابن هشام، مغني اللبيب، ص 425.

[2]- سورة الأنبياء، 77.

[3]- ردة الله بن ردة، دلالة السياق، ص 398.

[4]- ابن هشام، مغني اللبيب، ص 244.

4-أن تمييز الخبرية واجب الخفض، وتمييز الاستفهامية منصوب، ولا يجر إلا إذا جرت(كم) الاستفهامية بحرف جر.

هذه الفوارق بين استعمالي ((كم)) هي عناصر سياق النص الفاصل في كونها استفهامية أو خبرية، إضافة إلى أن مقام كل مختلف ابتداء، قال الزركشي: « لم تستعمل الخبرية إلا في مقام الافتخار، والمباهاة، لأن معناها التكثير، ولهذا ميزت بما يميز به العدد الكثير، وهو مائة وألف»[1] ، و أولى من هذه أن يقال إن مقامها هو ما لا يمكن عده إما لكثرته، وإما لعدم إمكان عدّه.

هذا من حيث سياقها الخارجي والاستفهامية عكس ذلك، أما سياقها اللغوي، فهو واضح في افتقار الخبرية إلى مضاف إليه مجرور وحاجة الاستفهامية إلى تمييز منصوب.

إضافة إلى التنغيم الذي يطبع جملة كل واحد منهما بما يتواءم ومدلولها خبرا أو انشاءا وربما كان عليه قول الفرزدق[2]:

كَم عَمَّةُ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةً * فَدْعَاءُ قَدْ حَلَبَت عَلَيَّ عِشَارِي**

فكم في البيت خبرية، وفي تمييزها روايتان احداهما الجر، وحينئذ يدل على خبريتها، والثاني النصب، فإن لم يدخلها التنغيم في هذه الحال ما امتاز الخبر من الاستفهام[3] وفي لفظ (عمة) يجوز ثلاثة أوجه من الاعراب، إما الرفع وحينئذ تتردد بين الخبر والاستفهام والفيصل في ذلك التنغيم، وإما النصب، وهي بهذه الصفة تقع في سياق تهكم فيصحبها من التنغيم ما يدل عليه، وإما الجر على كونها خبرية فقط.

3-زمن الفعل وجهاته في العربية :

---

[1]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص 282.

[2]- ابن هشام، مغني اللبيب، ص 245. والبيت من البحر الرجز .

[3]- ابن هشام، مغني اللبيب، ص 245.

الأزمنة في اللغة العربية وبقية اللغات ثلاثة، ولكنها تتفرع عند اعتبار الجهة إلى عدة أزمنة نحوية، فالماضي جهات ، والحال جهات والمستقبل جهات.

و الجهة (aspect) غير الزمن، ومن الضروري ألا نخلط بينهما ها هنا، وهذا الخلط محتمل في حالة التعبير عن الجهة بالظرف، لأنها تختلف عن الدلالة الزمنية في الأفعال، فالدلالة الزمنية في الفعل ملحوظة مع وجود الظرف وعدمه، وهي الفرق بين (فَعَلَ) و (يَفْعَلُ) و(افْعَل)[1] ، والجهة تخصيص لدلالة الفعل ونحوه، إما من جهة الزمن أو الحدث، وفي العربية جهات لتقييد معنى الزمن في الفعل، تدل عليها مبان هي في جملتها أدوات وأفعال وظروف[2] ، تفيد تعبيرات الجهة التي تتفرع الأزمنة على أساسها إلى عدة أزمنة، كالقرب والبعد والاستمرار والتجدد ... و ذلك بوساطة إضافتها إلى الأفعال، وهذا مثل (كان) وأخواتها، و (كاد) وأخواتها التي هي عناصر لإِفادة معنى الجهة المحددة لمعنى الزمن، وإِتيان هذه الأفعال، كما يسميها النحاة – مؤدية لوظيفة التعبير عن الجهة هو الذي دعانا فيما سبق إلى عدها أدوات فعلية[3].

وأما الظروف الزمانية وما بمعناها من الأسماء و نحوها، فهي تخصص الزمن النحوي عن طريق الاحتواء للحدث الواحد، أو الاقتران للحدثين، عندما يعبر بالصيغة الواحدة عن أزمنة متعددة كالحال والاستقبال، فيدل (الآن) مثلا على (الحال)، ويدل (غدا) على (الاستقبال)[4] .

---

[1]– تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 248.

[2]– م ن، ص 249.

[3]– م ن، ص 256.

[4]– م ن، ص 256.

ومفهوم الجهة في زمن الفعل دقيق جدا في علم اللغة الحديث، ذلك أن اللسانيات الحالية مهتمة بكشفها، في مظاهرها الأكثر تنوعا، والتي غالبا ما تحمل أبعد فن حدودها الحقيقية، بتركيبها مع الصيغ الفعلية المتشابهة[1].

وجاء في معجم larousse اللساني : " أن الجهة مقولة نحوية، تعبر عما يمثله الحدث المعبر عنه بالفعل أو باسم الحدث من مدة جريانه أو إنجازه، كجهة الشروع والتعاقب والحصول ... وكانت الأزمنة والصيغ والأفعال المساعدة الوقتية معبرة عن خصائص المدلول عليه بالفعل ... والجهة تعرف – مثلا – في اللغة الفرنسية بمقابلتها مع الحدث التام وغير التام، والجهة مخصصة لزمن الحاضر والماضي والمستقبل "[2] ، ويرى هنري فليش بصدد الجهة : أن هناك ألقابا للأشكال المختلفة للمدة يمكن تصورها بطرق كثيرة، فالحدث في استمراره أو في نقطة واحدة من أطراده، وهي نقطة بدئه أو انتهائه، والحدث قد وقع مرة واحدة فحسب، أو تكرر كثيرا، هو ذو توقيت ونتيجة ...، ومن هنا تأتي التعبيرات عن الجهة وسماتها، افعالا مستمرة أو حينية، وأفعالا تامة وأخرى ناقصة، وأفعال شروع وأفعالا متكررة وانتهائية ومحصلة[3].

4- مصطلحات جهات الأزمنة في العربية:

عند حديثنا عن جهات الزمن في الفعل العربي داخل الجملة أشرنا إلى أن زمن الفعل العربي يدلّ بدقة على دقائق الزمن، وهذا باعتراف كبار الدارسين من عرب ومستشرقين و رأينا أن بعض المصطلحات الدقيقة لجهات الأزمنة قد تواردت على ألسنة بعض النحاة و اللغويين القدامى كالقرب و الاستمرار في الماضي والحال، وجهة التجدد في الماضي و الحاضر، فقد كان لجهود المحدثين دور هام في إغناء هذه المصطلحات

---

[1]- عبد الجبار توامة، زمن الفعل في اللغة الغربية، ص74.

[2]- Dictionnaire de linguistique, p 53

[3]- عبد الجبار توامة، زمن الفعل في اللغة العربية، ص 75.

و إقرارها و إعطائها الصبغة العلمية، كجهود إبراهيم أنيس ومهدي المخزومي و تمام حسان، وتلخصت مصطلحات جهات الزمن عامة عند تمام حسان في الآتي:[1]

1- جهات الماضي: البسيط (الخالي من الجهة)– القريب المنقطع – البعيد المنقطع المنتهي بالحاضر– المتصل بالحاضر – المستمر – المقارب – الشروعي– المتجدد.

2- جهات الحال: البسيط أو العادي (الخالي من الجهة) – التجّددي– الاستمراري.

3- جهات المستقبل: البسيط (الخالي من الجهة) – القريب – البعيد– الاستمراري.

وقد كانت لعبد الجبار توامة عن جهات الزمن، انتقاداتٌ على تقسيم تمام حسان المتمثل في ستة عشر قسما، فأضاف إليها بعض الجهات وعدّل بعضها الواردة في التقسيم، فتبع هذا – بالطبع – تعديل المصطلحات، ولكن الحق نقول: (إن أدق تقسيم لجهات الفعل ومصطلحاتها – فيما نعلم– حتى الآن، هو تقسيم تمام حسان على الرغم من النقد الموجه إليه، والذي مفاده، أن تقسيمه هذا هو نسخ لما في اللغات الغربية ، لا سيما إذا علمنا أن بعض المصطلحات الواردة في تقسيمه لا وجود لها في اللغات الغربية كالتجدد بمعناه الدقيق و الشروع و المقاربة: وحتى البعد و القرب في المستقبل لا يكاد يوجد في تقسيم هذه اللغات)، و المحصلة النهائية للتقسيم الذي توصل إليه بحثنا عقب الدراسات المختلفة للدارسين المحدثين تمثلت في الجدول الآتي وهذا بحسب القرائن في السياق[2]:

الجدول رقم (2):

---

[1]– تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها،ص425.

[2]– م ن ، الموضع نفسه.

جهات الماضي	جهات الحاضر	جهات المستقبل
1- الماضي البسيط المطلق	الحال العادي أو البسيط	المستقبل البسيط أو المطلق
2- الماضي القريب " المؤكد"	الحال الاستمراري أو التجددي[1] أو التعودي	المستقبل القريب أو البعيد
3- الماضي المتصل بالحاضر		
4- الماضي البعيد أو المنقطع	الحال الحكائي أو الحال في الماضي	المستقبل في الماضي
5- الماضي الاستمراري أو التعودي أو التجددي[2]		
6- الماضي الاستقبالي أو الماضي في المستقبل		
7- الماضي الشروعي.		
8- الماضي المقاربي		المستقبل المقاربي

ومن هذا التقسيم الأخير، نخلص إلى القول، إن جهات زمن الفعل العربي تكاد تنحصر في ست عشرة جهة، ثمان للماضي، وثلاث للحاضر، وخمس للمستقبل، وكلّ

[1]– لقد كان بإمكاننا الفصل بين جهة التجدد و الاستمرار في الماضي و الحاضر، لكننا ارتأينا الجمع بينهما في مصطلح واحد للتداخل الحاصل بينهما كما رأينا، ولصعوبة الفصل بينهما جعلناهما جهة واحدة.

[2]– تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 245.

هذه الجهات وليدة الترجمة عن اللغات الأوربية، أو انتقال التعابير الأوربية إلى اللغة العربية المعاصرة، كما قد يتبادر إلى الأذهان، لزعم بعض الدارسين ذلك، فالعربية بأدواتها وحروفها وصيغها قادرة – كما رأينا – على أداء أي معنى مهما دقّ، فكيف تعجز لغة كالعربية ملأى بهذا الرصيد الضخم من الأدوات و القرائن على الإحاطة بست عشرة جهة زمنية، وقد رأينا أن نحاتنا العرب– و إن أغفلوا دراسة هذه الجهات وانشغلوا عنها إلى مباحث أخرى– قد أشاروا إلى بعض الجهات الدقيقة بما يثير الإعجاب.

5- الزمن و الجهة في أنماط الجملة العربية المختلفة:

الزمن النحوي هو زمن الجملة، ذلك لأن النحو لا يكون إلا في جملة، ولأن الزمن قضية تتعلق بالمعنى، والمعنى لا يتحقق إلا في جملة، والكلمة المفردة لا تفيد معنى تاما إلا بمقدار ما يسعف معناها المعجمي ، و الزمن لا يكون في الاسم المفرد ولا يكون في الظرف المفرد، ولا يكون في الحرف و الأداة، بل اِنه من معاني الفعل، والفعل لا يكون إلا جملة تتكون من فعل وفاعل.

وفي الجملة تتضافر كل المكونات و القرائن، لتفيد معنى معينا يكون الزمن بعضًا منه، و عندما يلعب كل من الفعل و المصدر و الصفة و الظرف و الحرف و الأداة و الناسخ يلعب دورا مهما في تحديد زمن الجملة أو الزمن النحوي ، وعندها لا ينسب هذا الزمن إلى الفعل وحده أو المصدر وحده أو الحرف وحده، بل ينسب إلى الجملة كلها، فيكون الزمن النحوي للجملة.

وهكذا فالمسرح الحقيقي لتبيين الزمن النحوي هو الجملة العربية بأنواعها، حيث تلعب القرائن اللفظية و المعنوية و الحالية دورًا مهمًا في تحديد الزمن المراد، وقد يأتي هذا الزمن على غير المتوقع من الصيغة الفعلية المفردة.

و لهذا فالزمن في اللغة العربية هو زمنها النحوي، هو زمن جملتها، بأنواعها و لتبيين هذا الزمن لا بد لنا من دراسة الجملة العربية بأنواعها ، ندرس مبانيها و معانيها؛ لأن المعنى الذي يؤدي إلى الاتصال و التفاهم هو المطلوب من اللغة؛

و هكذا تختلف المباني باختلاف المعاني ، كما أن المعاني تختلف باختلاف المباني، ولقد سموا وضع الجملة و تركيبها وطريقة بنائها أسلوبًا، فكانت أساليب اللغة تعني أنواع الجمل فيها.

ولخدمة الجملة جاءت جميع علوم اللغة من صوتٍ وصرفٍ ومعجمٍ ونحوٍ وبلاغةٍ ونضجِ الجملةِ و استواؤها هو نضج اللغة ومبلغ جمالها، ولئن كانت علوم الصوت و الصرف و المعجم علوم الكلمة المفردة، فإن علوم النحو و البلاغة و الدلالة هي علوم الجملة، بل إن علوم الكلمة هذه مسخرة لعلوم الجملة.

ولم يدخر علماء العربية جهدًا في الحديث عن الجملة من حيث الشكل و التركيب و المعنى، وكان من أبرزهم في هذا المجال عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز[1] ، إذ تحدث عن الجملة في مصطلحات أربعة تتعلق بالجملة وهي: النظم و البناء و الترتيب و التعليق، وقد كانت دراسته للجملة متأنية وعميقة، أعطت طرف الخيط لمن بعده ليكملوا البحث.

وهنا لا بد من الإشارة إلى نوع خاص من القرائن اللفظية التي تقع في الجملة هي (الأدوات) لما للأدوات من أهمية في تشكيل الجملة و تقسيمها، و تحديد معانيها فالجملة العربية، في غالب الأحيان أخذت معناها وتسميتها، و بالتالي زمنها من الأداة التي تتصدرها، فأداة الشرط هي التي نسبت معنى الشرط إلى الجملة الشرطية، فسميت بذلك، و الشيء نفسه يقال في أدوات الأمر و التمني و الترجي، و التحضيض و النهي و النفي و الاستفهام و التوكيد و النداء و القسم و الندبة و التعجب و غير ذلك.

و يمكننا القول إن معنى الجملة المنسوب إلى الأداة معنى وظيفي لا يتحقق للأداة في حالة الإفراد، و لا يكون لها إلا في السياق، ودليل ذلك أن الأداة يختلف اسمها ووظيفتها في ضوء المعنى الذي تفيده.

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،ص252.

وفي ضوء الاستعمال فقد تكون (لا) أداة نفي أو أداة نهي، ولا يعين أحدهما إلا السياق، وهذا ما أشار إليه النحاة بمصطلح تعدد المعنى الوظيفي للأداة أو للصيغة.

ونورد هنا جملة واحدة، ونلاحظ اختلاف معناها، و اختلاف تسميتها، نظرًا لاختلاف الأداة المتصدرة، مع أن أصل الجملة واحد، و تعتمد الجملة الخبرية المثبتة أصلاً، لأنها مجردة ، لتكن (كَتَبَ الوَلَدُ دَرْسَهُ).

كَتَبَ الوَلَدُ دَرْسَهُ جملة مثبتة، مجردة من الأدوات.

هَل كَتَبَ الوَلَدُ دَرْسَهُ؟ جملة استفهام

مَا كَتَبَ الوَلَدُ دَرْسَهُ جملة نفي

لَقَد كَتَبَ الوَلَدُ دَرْسَهُ جملة توكيد

لَو كَتَبَ الوَلَدُ دَرْسَهُ جملة تمنى

هَلاَّ كَتَبَ الوَلَدُ دَرْسَهُ جملة توبيخ

إِن كَتَبَ الوَلَدُ دَرْسَهُ جملة شرط

فقد أدى واجبه

وكل أداة من هذه الأدوات هي بمعنى الفعل الذي تفيده ف" هل" بمعنى استفهم و" ما" بمعنى أنفي، ولقد بمعنى أؤكد و أقسم...

و عندما تحدث النحاة عن هذه المعاني من مثل الاستفهام و النفي و التوكيد و الشرط و التخصيص وغيره، قالوا: إن هذه معان حقها أن تؤدّى بالحرف[1]

و لما كان معنى الجملة و اسمها منسوبين إلى الأداة التي تتصدرها، كان لا بد لكل جملة من أداة تحدد معناها و اسمها، وليس إلا الجملة الخبرية المثبتة لا تحتاج إلى أداة، كما أن جملة الأمر قد تعتمد على الصيغة في إفادة معنى الأمر، وقد يكون الأمر بالأداة التي هي " لام الأمر"، كما أن هناك صيغًا جمدت ،و اقتصرت على إفادة معنى

[1] – تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها،ص125.

معين، و بذلك استغنت عن الأداة ، وذلك مثل صيغ المدح و الذم " نعم وبئس وحبذا"، وفيما دون ذلك فإن كل جملة تحتاج إلى أداة تلخص معناها.

و نسير مع الجملة العربية بأنواعها لنستطلع الزمن النحوي السياقي فيها بجهاته المتعددة التي يمكن أن يتشعب إليها.

5-1- الزمن في الجملة الخبرية المثبتة:

لعل الجملة الخبرية المثبتة هي الأساس في التركيب في اللغة العربية، و بدخول الأدوات المختلفة في المعنى و الوظيفة تعددت الجمل و تنوعت ، ولهذا كان لا بد من أن نبدأ بالجملة المثبتة، ونحن ندرس أنواع الجملة العربية، و دلالات الزمن في كل منها.

ولعل أبرز الوجوه و الاستعمالات التي ترد عليها الجملة المثبتة الدالة على الزمن من الماضي هي:" فَعَلَ، قَد فَعَلَ، كَانَ فَعَلَ، كَانَ قَد فَعَلَ، كَان يَفْعَلُ، مَازَالَ يَفْعَلُ ظَلَّ يَفْعَلُ، كَادَ يَفْعَلُ، شَرَعَ يَفْعَلُ".

وكل تلك الصيغ تفيد الزمن الماضي، كما سبق الذكر، ولكن الماضي فيها يختلف من تركيب لآخر، و في ضوء ما اقترن بصيغة الفعل من قرائن لفظية، جاءت في معظمها من تلك النواسخ التي سبقت الفعل ووجهت الزمن الماضي وجهة معينة، فزادته بذلك تحديدًا، بعد أن كان ماضيًا مطلقًا. وهذا يبين الدور الكبير الذي تلعبه النواسخ في اللغة الغربية، و يؤكد أن النواسخ ما وجدت في اللغة العربية إلا لفكرة الزمن.

ونحن نستعرض هذه الصيغ ودلالاتها الزمنية على الزمنية على النحو الآتي:

*- **جملة (فَعَلَ):** تدل على الماضي البسيط العام المطلق و فيها تتفق دلالة الصيغة مع دلالة الجملة.

*- **جملة (قَد فَعَلَ):** وهي عندنا لا تختلف عن الجملة السابقة إلا في زيادة التوكيد.وقد رأى النحاة أن قد تفيد تقريب الزمن الماضي، و تجعله منتهيا بالحاضر. وهي تدل على ذلك في بعض الحالات من غير إطراء. وقد ناقشنا هذه في دراستنا للأداة قد.

***- جملة (كَانَ قَد فَعَلَ)،(قَد كَانَ فَعَلَ) :**

وهي تدل على الماضي البعيد المنقطع، وتستوي الدلالة الزمنية في هذه التركيبات الثلاثة. وذلك إذا كانت وظيفة (قد) هي التوكيد، أما إذا أريد بها الاقتراب من الحاضر، فإن كان قد فعل تفيد حينئذ الماضي القريب المنقطع، وهو ما ذهب إليه تمام حسان[1]، في جداوله الزمنية، حيث رأى أن (كَانَ فَعَلَ) تفيد الماضي البعيد المنقطع و إن (كَانَ قَد فَعَلَ) ؛ تفيد الماضي القريب المنقطع، ويرى مهدي المخزومي[2] ،أن صيغتي (كَانَ قَد فَعَلَ) .و (قَد كَانَ فَعَلَ) تستعملان في التعبير عن وقوع حدث في زمان ماض بعيد ، و يرى أنّ الاستعمالات الثلاثة(كَانَ فَعَلَ، كَانَ قَد فَعَلَ، قَد كَانَ فَعَلَ) سواء في الدلالة الزمنية، وهو يقول:« فليس كان مع فعل دلالة على شيء و لكنها ضميمة تدل هي و الفعل بعدها على انقطاع الحدث في الماضي.»[3]

***- جملة (كَانَ يَفْعَلُ):**

وهذا التركيب يدل على الزمن الماضي المستمر؛ أي أن الحدث استمر في الزمن الماضي، وقد جاء المضي من كان، وجاء الاستمرار من يفعل، ومفاد (كَانَ يَفْعَلُ) أن الفعل وقع في الزمن الماضي، و لكنه لم يقع مرة واحدة، بل استمر مدة من الزمن ، نعم إن (كَانَ فَعَلَ) تساوي فَعَلَ من حيث المضي و التمام. ولكنها تختلف في معنى الاستمرار الذي طال الزمن بطوله. ولهذا لا تأتي صيغة (كَانَ يَفْعَلُ) إلا مع الفعل الذي يستلزم وقتًا، أو يتطلب تمامه نظرًا لطبيعته. فنحن لا نقول (كان الصاروخ ينطلق) إذا كان انطلاق الصاروخ لا يحتمل امتداد الزمن. و لكننا نقول قوله تعالى: ﴿ ⑨♦◑⅄♑◉
★✎✍✂ ☞✌❑←♋◆❻ ❼✍✗ ⇗☠↗▤♦♑◉ ♦♌♎⊠✍
♦♌♎⊠✍ ♊⌂☺♋♏♑◉ ◄◘◆☾✾○⌂❍ ➘◻◆❑⬄♋↑🕮

---

[1] – تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها،ص245.

[2] – مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد و تطبيق على المنهج العلمي الحديث، مكتبة ومطبعة مصر ،ط1،1966، ص131.

[3] – مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد و تطبيق على المنهج العلمي الحديث ص 131.

♦🏳⬀❑◆⓿⬂♑◉✍✄◆❒ ⅄✐✍✄ ☎✄❑⬉♉⬀❷♦③
⅄✐✍✄ ♦❷☒✍⬧⓿◆❒ ♦❷⬀⌘☞⍓✍✄
.[1]﴾⬀⌘⬁⬀ ✄☪❸❷♌✞☒✍

إنّ رجاء الله وذكره الذكر الكثير مما يمتد به الزمن ويطول ويستمر. وفي هذا الاستعمال(كَانَ يَفْعَلُ) تكون(كان) قد أثرت على صيغة الفعل، وجعلته ماضيًا تامًا، بعد أن كانت الصيغة(يفعل) دالّة على الحال أو الاستقبال.

و نشير إلى أن تمام حسان نسب إلى هذا التركيب (كَانَ يَفْعَلُ) الزمن الماضي التجددي أو المتجدد وليس المستمر، فقد نسب الماضي المستمر إلى تركيب (ظَلَّ يَفْعَلُ).

و يقابل تركيب (كَانَ يَفْعَلُ) ما يسمونه Past continuous مثل Hewasreading و يقابلها كان يقرأ.

***- جملة مَازَالَ يَفْعَلُ:**

وهذه الجملة تدل على الزمن الماضي المتصل بالحاضر؛ أي أن ابتداء الحدث كان في الماضي المطلق غير المحدد، و أن الحدث قائم متصل حتى لحظة الكلام، وهنا يستوي أن نقول:(مازال المطر ينزل)، (مازال المطر نازلا).

و هناك استعمال آخر لهذه الجملة يفيد الماضي المتصل بنقطة معينة في الزمن الماضي، كأن نقول : مازال الطفل يبكي حتى أرضعته أمّه؛ أي أن الحدث ابتدأ بالماضي المطلق، و انتهى بالماضي المحدد، ويمكن أن تكون نقطة الانتهاء(حتى) أو ما هو في معناها مثل (إلى أن)، و إذا أردنا أن نفيد أن الحدث ماض و مستمر إلى ما بعد لحظة الكلام، فإننا نستعمل مضارع مازال ولا نقول لا يزال.

***- جملة (ظَلَّ يَفْعَلُ):**

---

[1] – سورة الأحزاب21.

وهذه الجملة تفيد استمرار الفعل في الزمن الماضي غير المحدد و غير المتصل بالحاضر، وإذا أردنا التحديد و تعيين نقطة الانتهاء في الماضي استعملنا (حتى) أول (إلى أن) . وكذلك إذا أردنا إيصال الزمن إلى لحظة الكلام، فإننا نستعمل ما زال، فنقول:

- ظل المطر ينزل؛ أي استمر نزول المطر مدة غير محددة في الزمن الماضي، و لكن النحاة عينوا ذالك الزمن أنه كان في وقت الظل ؛ أي النهار.

- ظل المطر ينزل حتى الظهر؛ أي استمر نزول المطر في الزمن الماضي مدة غير محددة ، ولكنه توقف في نقطة زمنية محددة ، هي الظهر، ومعنى هذا أن نزول المطر ابتداءً و انتهاءً ، استمر في الزمن الماضي المطلق، ولا اتصال له بالحاضر.

و إذا استثنينا رأي النحاة الذي يربط زمن (ظل) بأنه في النهار، فإن (ظل) تفيد الاستمرار في الماضي المطلق من غير تحديد للبداية، ولا المدة الزمنية ، فهو ماض استمر فترة في الماضي، و انقطع في الماضي، و تختلف عنها مازال في أنها توصل الاستمرار إلى لحظة الكلام، وإِلى نقطة معينة في الماضي تفيدها (أن) و(إلى أن).

***- جملة (كَادَ يَفْعَلُ):**

و هذه الجملة تفيد مقاربة وقوع الفعل إلى درجة متناهية في الزمن الماضي ولكنها في الوقت ذاته تنفي وقوعه، وهذا الفهم مستقى من معنى كاد المعجمي وليس من التركيب، لقد ألغت كاد خاصية الصيغة (يَفْعَلُ) التي تفيد في أصل وضعها الحال أو الاستقبال.

كما أن كاد خالفت جميع أخواتها من النواسخ من كان وأخواتها، فكل النواسخ عدا ليس إذا سبقت صيغة المضارع يفعل حولته في المعنى والزمن إلى الماضي و تفيد أن الفعل قد وقع وتحقق إلاّ أفعال المقاربة كاد وأخواتها، فإنها لا تفيد تحقق الفعل وبالتالي فإنها لا تعدل صيغة المضارع إلى الماضي. و مثلها في هذا ليس وعسى وأخواتها.

***- جملة (شَرَعَ يَفْعَلُ):**

و تفيد هذه الجملة دخول الفعل في حيز التنفيذ منذ وقت قصير لا يبعد عن الحاضر أو لحظة الكلام. ومعنى ذلك أن شَرَعَ يَفْعَلُ = فَعَلَ منذ قليل = يَفْعَلُ وهو

مستمر مع لحظة الكلام. ولكنها لا تفيد اكتمال الفعل و تمامه إلا إذا أفادت القرائن ذلك، كأن نقول: وشرع خالد بن الوليد يعيد ترتيب الجيش، ومفادها أن الشروع و الانتهاء كان في لحظة تاريخية هناك، وليس هنا، وذلك بفضل القرينة التاريخية.

ويختلف تمام حسان و مالك المطلبي حول الموقع الذي يقعه هذا التركيب (شرع يفعل) هل يدرج في حقل الماضي أم في حقل المضارع؟

لقد أوقعه تمام حسان في جداوله الزمنية في حقل الماضي[1] وسماه الماضي الشروعي و أوقعه مالك المطلبي في حقل المضارع وسماه الحاضر الشروعي[2].

وكان كلا منهما على صواب ، مع اختلاف في النظر وطريقة التناول، وكان تمام حسان ينظر إلى عملية الشروع و الابتداء وقد تحققت فيغدو زمن التركيب عنده ماضيا بصيغة شرع ومعناها أما مالك المطلبي فيرى أن الفعل شرع إنما جاء فعلا مساعدًا، وليس هو الأولى بالنظر و إنما الفعل الأصلي يلعب، الذي هو مضارع وعنده أن الفعل يلعب بدأ من لحظة الكلام ومازال قائما، وهو منطلق من قناعته بأن هذه الأفعال مساعدة لا تنطوي على حدث ولا ندري كيف تكون الأفعال المساعدة بلا معنى ولا وظيفة كما أننا نسأل هل يمكن استبدال فعل مساعدة بفعل آخر مع الإبقاء عل المعنى ؟

***- جملة (يَفْعَل):**

وهي تصلح للحال أو الاستقبال ولا يلخصها لأحد الزمنين إلا السياق وما فيه من قرائن . ولقد تحدثنا في هذا البحث عن الدلالات الزمنية لصيغة (يَفْعَلُ) وعن اختلاف النحاة فيها في أصل الوضع.

1- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص240.

2- مالك المطلبي، الزمن و اللغة،ص283.

ولقد اتسعت دلالات الزمن في جملة يفعل (صيغة يَفْعَلُ) لاتساع استعمالاتها، ولكثرة ما يمكن أن يجاورها أو يلاصقها من قرائن سواء أكانت حرفية أو ظرفية أو نواسخ، ولسنا هنا بصدد استعراض جميع أوجه استعمال (يَفْعَلُ) في السياق فهناك:

أ- **مع الحروف و الأدوات:** قَد يَفْعَلُ ، سَيَفْعَلُ،سَوْفَ يَفْعَلُ، لاَ يَفْعَل، لَن يَفْعَل، أَن يَفْعَل، مَا يَفْعَل، لَيَفْعَلَن.

ب- **مـع النـواسخ:** يَكُونُ يَفْعَل، لَيْسَ يْفَعل، يَكَادُ يَفْعَل، لاَ يَزَالُ يَفْعَل، يَظَلُّ يَفْعَل.

ج- **مـع الظروف:** يَفْعَل الآن ، يَفْعَل غدًا.

ولكل واحدة من هذه الاستعمالات دلالة زمنية هي الحال أو الاستقبال، ويتوجه كل من الحال أو الاستقبال في هذه الاستعمالات، ليكون قريبا أو بعيدًا أو عاديًا أو بسيطًا، وقد يكون مستمرًا أو متجددًا.

5-2- الزمن في الجملة المؤكدة:

لا فرق بين الجملة المؤكدة و الجملة الخبرية المثبتة إلا في معنى التوكيد، أو توكيد المعنى الذي يتم بفضل أداة التوكيد.أما الصيغة و الزمن فيبقيان على حالهما في كلتا الجملتين، و كما هما في الفعل المفرد، فتدل فعل على الزمن الماضي، وتصلح بفعل للحال أو الاستقبال.

وأدوات التوكيد في العربية:(إنَّ، اللام، النون، قد)[1].

أما إنّ و أَنْ فتدخلان على الجملة الاسمية ، وأما " قد " فلتوكيد الماضي ، أما النون فلتوكيد المستقبل ولهذا كثرت في الجمل الطلبية؛ لأن معنى الطلب مستقبلي، وأما اللام فترد مع قد ومع النون ومع "أن وإن"، فتزيد الجملة توكيدا[2].و نريد أن نستعرض الزمن النحوي في جملة التوكيد في الجدول الآتي:[3] **الجدول رقم (3):**

---

[1] – فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع،ط1،2000م،ج2،ص35.

[2] – فاضل صالح السامرائي، المرجع نفسه،ص37.

[3] – كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية،ص251.

الزمن	الجهة	التركيب المثبت	جملة التوكيد
الماضي	البسيط	فَعَلَ	أَنَهُ فَعَلَ،لقد فَعَلَ
//	المنتهي بالحاضر	قَد فَعَلَ	لَقَد فَعَلَ
//	البعيد المنقطع	كَانَ فَعَلَ ، كَانَ قَد فَعَلَ قَد كَانَ فَعَلَ	
//	المتجدد	كَانَ يَفْعَلُ	لَقَد كَانَ يَفْعَلُ
//	المتصل بالحاضر	مَازَالَ يَفْعَلُ	لَقَد كَانَ يَفْعَلُ
صار	التحولي	صَارَ يَفْعَلُ	لَقَد صَارَ يَفْعَلُ
//	المقارب	كَادَ يَفْعَلُ	لَقَد كَادَ يَفْعَلُ
صار	الشروعي	شَرَعَ يَفْعَلُ	لَقَد شَرَعَ يَفْعَلُ
//	المستمر	ظَلَ يَفْعَلُ	لَقَد ظَلَ يَفْعَلُ
الحال	البسيط أو المستمر	يَفْعَلُ	إِنَهُ يَفْعَلُ
المستقبل	القريب	يَكَادُ يَفْعَلُ	أَنَهُ يَكَادُ يَفْعَلُ
الحال أو الاستقبال	المستمر	يظل يفعل	أنه يظل يفعل
الحال	المتصل بالمستقبل	لاَ يَزَالُ يَفْعَلُ	أَنَ هُ لاَ يَزَالُ يَفْعَلُ
الحال أو الاستقبال	التحول	يَصِيرُ يَفْعَلُ	إِنَهُ يَصِيرُ يَفْعَلُ
المستقبل	المحتمل	قَد يَفْعَلُ	لَسَوفَ يَفْعَلُ
الحال أو الاستقبال	المستمر	يَكُونُ يَفْعَلُ	أَنَهُ يَكُونُ يَفْعَلُ
الحال أو الاستقبال	المرتبط بحدث آخر	يَكُونُ قَد فَعَلَ	أَنَهُ يَكُونُ قَد فَعَلَ

وهكذا بدا الاتفاق في الزمن النحوي في الجملة الخبرية المثبتة و الجملة الخبرية المؤكدة، حيث بقيت الصيغة في كلتيهما على حالها، ومحتفظة بزمنها، فبقيت صيغة (فَعَلَ) دالة على الزمن الماضي، وبقيت صيغة يَفْعَلُ دالة على الحال أو الاستقبال.

ومع أننا سنتكلم عن الجملة الاستفهامية باعتبارها نوعَا من الجملة الإنشائية، إلا أننا نستبق القول هنا لنذكر أن الجملة الاستفهامية تتفق كذلك مع الجملتين الخبرية و المؤكدة في الاحتفاظ بالصيغة و الزمن في السياق، كما كانا عليه في حالة الإفراد، و بذلك تتفق الصيغة و الدلالة الزمنية في:

1- الفعل المفرد: ذهب

2- الجملة الخبرية: ذهب الطالب إلى الجامعة.

3- الجملة المؤكدة: قد ذهب الطالب إلى الجامعة إنه ذهب إلى الجامعة.

4- الجملة الاستفهامية: هل ذهب الطالب إلى الجامعة؟ أذهب الطالب إلى الجامعة؟

3-5 – الزمن في جملة النفي:

يتحقق النفي في الجملة العربية بإحدى الأدوات التالية: لم، لما، ما ، لات، لن ليس، وبعض هذه الأدوات مختص بالجملة الاسمية، وبعضها مختص بالجملة الفعلية، وبعضها مشترك في الجملتين.

ويكثر ورود هذه الأدوات مع المضارع، ويقل مع الماضي، وأكثرها ورودًا مع الماضي(ما)، وهي لنفي الماضي القريب من الحال، وتدخله (لا) على القليل النادر[1].

ولهذا فإذا أريد نفي الماضي استعين بـ (لم ولمّا) وصيغة المضارع، فينصرف المضارع بها للزمن الماضي نحو: لم يحضر، وهي بمعنى ما حضر، أي نفي للحضور في الزمن الماضي، وتدخل لمّا على المضارع لتنفي الزمن الماضي نحو : (ذهب ولم

[1] – كما رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية،ص154.

يعد) وهي بمعنى ما عاد حتى الآن أي إن نفي عودته في الزمن الماضي امتدت للحاضر، وهكذا جاءت صيغة المضارع مع لم، لما لتفيد الزمن الماضي.

و جملة النفي هي الوحيدة من بين الجمل الخبرية التي لا تتفق فيها الصيغة مع الدلالة الزمنية باطراد. وفي جملة النفي هذه نسب النحاة الزمن إلى الأداة ، فقالوا في لم، أنهما حرفا نفي وجزم وقلب، حيث النفي للمعنى، و الجزم للإعراب، و القلب للدلالة الزمنية فهما يقلبان زمن الفعل المضارع إلى الماضي، ومن هنا جاءت إشارتهم إلى موضوع اللفظ و المعنى في الفعل ، فقالوا في مثل لم يحضر ، مضارع بلفظه ماض في معناه. ونمضي مع جملة النفي وتركيباتها في ضوء الجدول السابق للجملة الخبرية المثبتة[1]. **الجدول رقم (4):**

الزمن	الجهة	التركيب المثبت	جملة التوكيد
الماضي	البسيط	فَعَلَ	مَا فَعَلَ،لَم يَفْعَل
	المنتهي بالحاضر	قَد فَعَلَ	مَا فَعَلَ، لَمَّا يَفْعَل
	البعيد المنقطع	كَانَ فَعَلَ كَانَ قَد فَعَلَ قَد كَانَ فَعَلَ	لَم يَكُن فَعَلَ،مَا كَانَ فَعَلَ لَم يَكُن قَد فَعَلَ لَم يَكُن قَد فَعَلَ
	المتجدد	كَانَ يَفْعَلُ	مَا كَانَ يَفْعَلُ، لَم يَكُن يَفْعَلُ
	المتصل بالحاضر	مَازَالَ يَفْعَلُ	لَم يَفْعَل
	المتحول	صَارَ يَفْعَلُ	لَم يَفْعَل
	المقارب	كَادَ يَفْعَلُ	مَا كَادَ يَفْعَلُ

[1] – م ن، ص254.

			لَم يَكَد يَفْعَل
	الشروعي	شَرَعَ يَفْعَلُ	مَا فَعَلَ/مَا شَرَعَ يَفْعَلُ
	المستمر	ظل يفعل	مَا ظَلَّ يَفْعَلُ
الحال و الاستقبال	البسيط	يْفَعُل	مَا يَفْعَلُ، لاَ يَفْعَلُ
المستقبل	القريب	يَكَادُ يَفْعَلُ	لاَ يَكَادُ يَفْعَلُ
الحال أو الاستقبال	المستمر	يَظَلُّ يَفْعَلُ	لاَ يَظَلُّ يَفْعَلُ
الحال المستقبل المستقبل	المتصـــــــــل بالمستقبل المتحول المحتمل	لاَ يَزَالُ يَفْعَلُ يَصِيرُ يَفْعَلُ قَد يَفْعَلُ	لاَ يَفْعَلُ لاَ يَصِيرُ يَفْعَلُ لَنْ يَفْعَلَ، لاَ يَفْعَلُ
الحال أو الاستقبال	المستمر	يَكُونُ يَفْعَلُ	لاَ يَكُونُ يَفْعَلُ، لَن يَكُونَ يَفْعَلُ
الحال أو الاستقبال	المــرتبط بحــدث آخر	يَكُونُ قَد فَعَلَ	لاَ يَكُونُ قَد فَعَلَ، لَن يَكُون قَد فَعَلَ

ما نلاحظه من خلال هذا الجدول في جملة النفي ما يأتي:

1- يتم النفي في الماضي بأحد الحرفين ما، لم.

2- ورد النفي بـ" لما " في حالة واحدة مع قد فعل، على اعتبار أنهما تقربان من الحال.

3- النفي بـ"لن" مقصور على يفعل الدالة على الاستقبال.

4- النفي بـ"لا" مع يفعل يدل على الاستقبال.

5- النفي بـ"ما" مع يفعل يدل على الحال.

5-4- الزمن في الجملة الطلبية:

الجمل الطلبية بأنواعها: الاستفهام و الأمر و النهي و العرض و التحضيض

و التمني و الترجي و الدعاء كلها تتضمن معنى الطلب، ولما كان الطلب لأمر لم يحصل، فقد بَعُدَ معنى الزمن الماضي عن هذه الجمل، فالجملة الطلبية في الأصل لا تصلح إلا للاستقبال أو للحال ، عند وجود قرينة.

و لا يخرج عن هذا الفهم إلا الجملة الاستفهامية وجملة التوبيخ ، فالجملة الاستفهامية تتفق مع الجملة الخبرية المثبتة و المؤكدة في فكرة الزمن، وذلك أنك في الاستفهام لا تطلب وقوع حدث، ولكنك تطلب التثبيت و التصديق أو التكذيب، وجواب الاستفهام غالبا نعم أو لا.[1]

أما التوبيخ فهو لفعل مضى و انقضى زمانه، وجملة التوبيخ جملة تعبيرية أكثر من كونها طلبية. و التوبيخ لو كان لأمر مستقبلي يطلب تحقيقه لسمي تحضيضا.

وبعض علماء النحو يخرجون جملة الشرط من دائرة الطلب وبعضهم يجعل بعضها وتستعرض الزمن النحوي في الجملة الطلبية في نوعين منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر وهما الجملة الاستفهامية وجملة الأمر و النهي و الدعاء.

5-5-جملة الاستفهام:

أدرج النحاة و البلاغيون جملة الاستفهام مع الجمل الطلبية ، لأن استفهام معنى طلبي لا خبري، يقول ابن يعيش عن أداتي الاستفهام هل و الهمزة:« إذا دخلا على جملة خبرية غيرا معناها إلى الاستفهام ونقلاها عن الخبر».[2]

ولو درسنا الأساليب العربية من وجهة الزمن لجعلنا جملة الاستفهام في الجملة الخبرية، وذلك لأسباب يرتبط كل منها بالآخر وهي:

1- أنه يستفهم بها عن الأزمنة الثلاثة:

- الماضي: أحضر سعيد؟ ألم يحضر سعيد؟

---

[1] – عبد الجبار توامة، زمن الفعل في اللغة العربية، قرائنه وجهاته،ص25.

[2] – ابن يعيش، شرح المفصل،ج8، ص151.

- الحاضر: أيحضر سعيد؟
- المستقبل: أسوف يحضر سعيد؟

2- أن الصيغة مع الاستفهام تحتفظ بدلالتها الزمنية التي كانت لها في حالة اللإفراد وفي الجملة الخبرية المثبتة، و الخبرية المؤكدة.

- فَعَلَ مفرد: لَعِبَ، يَلْعَبُ
- جملة خبرية: لعب الولد، يلعب الولد
- جملة خبرية: لعب الولد،يلعب الولد.
- جملة مؤكدة: لقد لعب الولد، عملت أن الولد يلعب.
- جملة استفهامية: هل لعب الولد؟ هل يلعب الولد؟

فجاءت صيغة لعب في هذه الجمل الأربعة دالة على الزمن الماضي، وجاءت صيغة يلعب دالة على الحال أو الاستقبال، وهذا ما لم نجده في الجمل الطلبية التي غالبًا ما تنأى عن الزمن الماضي لتفيد الحال أو الاستقبال.

3- أن الزمن الواحد يجري ويتشعب في جملة الاستفهام إلى ما يجري عليه في الجملة الخبرية، فترد الأزمنة الثلاثة في جهاتها المتعددة، وذلك بفضل القرائن اللفظية كالأدوات و الحروف و الظروف مما تقبله جملة الاستفهام.

وبمعنى آخر فجملة الاستفهام تحمل معنى الجهة في الزمن، بينما لا يتحقق معنى الجهة في أخواتها من الجمل الطلبية.

وكما خالفت جملة النفي بـ"لم ولما " أخواتها من الجمل الخبرية، وقبلت زمن صيغة المضارع إلى الزمن الماضي، فكذلك خالفت جملة الاستفهام أخواتها من الجمل الطلبية، واتفقت مع الجملة الخبرية من الوجهة الزمنية.

وأداتا الاستفهام في العربية هل و الهمزة ويلاحظ أن الجملة المثبتة يستفهم عنها بالأداتين نفسيهما، أما الجملة المنفية فلا يستفهم عنها إلا بالهمزة، ونشير هنا إلى أن

دخول همزة الاستفهام على "لا" لا يجعل منها إلا التي هي أداة عرض، وإن كان بعض النحاة يرون ذلك.

ويشير ابن يعيش إلى اتساع استعمال الهمزة مقارنًا بينها وبين هل، بقوله: « و الهمزة أعم تصرفًا في بابها من أختها»[1]

6-5- الزمن في أساليب الأمر و النهي و الدعاء:

الأمر طلب تحقيق ما هو غير متحقق، وله وسيلتان : إما صيغة الأمر"افْعَل" أو لام الأمر المتصلة بالمضارع لَيَفْعَل، وذلك في الغائب(هو)، هذا بالإضافة إلى اسم فعل الأمر.

و الأمر لا يكون إلا من الأعلى إلى الأدنى، فإذا كان من الأدنى إلى الأعلى فهو دعاء، وإذا استوى المتكلم و المخاطب فهو التماس. ولا يفرق بين هذه الأساليب البلاغية إلا المقام، وهو ما نسميه القرنية الحالية، وكذلك طريقة التعبير و النغمة وطبيعة العلاقة بين المتكلم و المخاطب، ولذلك فكثير من النحاة يرون الدعاء في الدراسة النحوية نوعًا من الأمر، بل يضيفون إليهما أسلوب النهي، ويرون أن هذه الأساليب الثلاثة : الأمر و النهي و الدعاء هي الأساليب التي تحمل معنى الطلب المحض حملا مباشرًا.

أما ما عداهما من استفهام وعرض وتحضيض وتوبيخ ، فالطلب فيها غير مباشر وليس بطلب محض.[2] ولهذا لا ترد صيغة الأمر(افْعَل) إلا في أسلوبي الأمر و الدعاء وإذا اعتبرنا النهي أمرًا بالكف عن فعل الشيء تبين لنا مدى ارتباط هذه الأساليب الثلاثة.

إلا إن الدعاء من بين هذه الثلاثة، لا يقتصر على صيغة واحدة ، بل يرد بالصيغ الثلاثة : الماضي و المضارع و الأمر، ولكنها كلها تكون فيه بمعنى المستقبل، فنقول في

---

[1] – ابن يعيش، شرح المفصل،ج8، ص151.

[2] – عباس حسن، النحو الوافي،ج4،ص360.

الأمر: افْعَل، لِيَفْعَل ونقول في النهي: لاَ تَفْعَل، ونقول في الدعاء نصره الله، ينصره الله ،انصره يا رب، اللهم انصره.

و للنهي أداة واحدة هي لا الناهية التي لا ترد إلا مع المخاطب، فتجزم الفعل بعدها ، ولا ترد لا الناهية إلا مع الفعل المضارع الدال على الحال أو الاستقبال فنقول: لاَ تَفْعَل حتى إذا جاءت مع الفعل الماضي أصبحت إما للدعاء نحو لا سامحه الله أو لنفي الماضي، نحو قوله تعالى: ﴿ ▫♦⊠• 🕒✿⑨⭘📫♦ ❒◆♦• 🕒✿✍⅄❼🗐 ﴾[1]، وقد يرد النهي في موقف الدعاء كقوله تعالى: ﴿ ⬀⮳▩⬲❻◆📪✸✡❑🕶 ••✍➔♦⊠✂❀⓪⬁☼♦🕶✎ ♌⛐✆ ♦✸○⬁⑩☪◆🕶✎ 🕮❒❒⬃ 🕮❒⌘⬃⮊♦🕯▫☼♦🕶 ﴾[2].

ويرى بعض اللغويين أن لا النافية قد تفيد النهي، بل يرون النهي بها أقوى دلالة وتأثيرا[3]، من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام (لا يشير أحدكم إلى آخيه بالسلاح)[4]أما من حيث الزمن فهذه الأساليب الثلاثة الأمر و النهي و الدعاء، ومن حيث اِفادتها الطلب المحض، فإنها تقتصر على زمني الحال أو الاستقبال، ولا ترد بمعنى الزمن الماضي مطلقًا، فيكون معنى حفظك الله اسأل الله أن يحفظك.

و تلعب الظروف دورًا مهمًا في تحديد الزمن الأمر و النهي، وتخليصه للحال أو الاستقبال. فنقول: اذهب الآن أو اذهب غداً. وقد اشرنا ونحن نتحدث عن صيغة فعل الأمر(افْعَل) أن بعض النحاة قصروا دلالتها على المستقبل.

6- اصطلاحات جديدة لزمن الفعل في العربية:

---

[1] – سورة القيامة،31.

[2] – سورة البقرة،286.

[3]-ينظر: عباس حسن، النحو الوافي،ج4،ص412

[4] –مسلم،صحيح مسلم،دار الفكر بيروت،(د ط)،(د ت)،ج16،ص170

من أجل ذلك الخلط بين الشكل و الدلالة الزمنية الوظيفية في المصطلح الزمني عند النحاة، اقترح بعض الدارسين المحدثين أن تطلق ألقاب تلتزم الاعتبار الزمني وحده، وهذا يقتضي العدول عن مصطلح الماضي و المضارع عندهم، لما شابههما من خلط ويسميان: **الفعل التام** للماضي الذي يدل على حدث تم وانقضى.

و **الفعل غير التام:** للمضارع الذي يدلّ على حدث لم يتم[1]، وقد عبّر عنها **هنري فليش** في كتابه العربية الفصحى بـ (Accompli) الماضي و (Inaccompli) المضارع ، و أعرض عن استخدام الكلمتين الشائعتين (présent–passé)[2] ، فقد رفض رفضا قاطعا استعمال هذين المصطلحين الفعل العربي، وهما يقومان في الترجمة مقام (الماضي و المضارع)، لأن الأول ذو ارتباط بالزمن وله أساس وظيفي، بينما الثاني شكلي غير مرتبط بمدلوله الوظيفي، ومن حيث طرأ الخلل على النظام بهذا الاختلاط بين الأسس، فلا مناص من وضع مصطلحين جديدين– في رأيه – يقومان على أساس وظيفي واحد فاستقرّ رأيه على (التام للماضي ، وغير التام للمضارع).

و نلاحظ هنا أن تسمية (التام وغير التام) اللتين جاء بهما فليش عوضا عن (الماضي و المضارع) وإن كانتا تقومان على أساس وظيفي واحد. ليستا بذوي جدوى، وينطلقان من دعوى قصور العربية عن الإعراب عن أدق وجهات الزمن، وهي دعوى أمام استعمالات الفعل العربي التي تعرب عن أدق ما في اللغات العربية من جهات الزمن أو أكثر أحيانا، فمصطلح (التام) يشير إلى أن العربية تعرب عن الماضي مطلقا دونما تحديد، و(غير التام) يعرب عن الحال مطلقا دونما تحديد.

وهذا التصور يغفل ابسط الاستعمالات العربية الدالة على تفاصيل الزمن ، ثم أن هنري فليش ليس من العارفين بالعربية ، حتى يتسنى له وضع المصطلحات الزمنية للفعل

---

[1] – عبد الجبّار توامة، زمن الفعل في اللغة العربية،ص98.

[2] –م ن ، الموضع نفسه.

العربي ، فقد كان عليه ملاحظة الخلط في التسمية بين الماضي و المضارع، وكفى دون أن يقرر أمور تدل على جهله بأساليب العربية ودقائقها وهناك مستشرقون ارسخ قدما منه في الاطلاع على أسرار العربية قد اعترفوا بغنى العربية في هذان الشأن ، مثل اللغات الغربية، أو أدق منها أحيانا، مثلما رأينا عند برجشتراسر.

وفي إطار محاولات وضع مصطلحات جديدة الفعل العربي يرى عبد الصبور شاهين أنه على الرغم من الخلط بين الماضي و المضارع، فإنه يؤثر على الاختلاف في المصطلح، وأن نظل ألقاب الفعل كما هي (الماضي و المضارع و الأمر) حتى لا يزداد غموض الدراسة باختلاف المصطلحات[1].

و الحقيقة أننا لسنا نرى في وضع مصطلحات جديدة لزمن الفعل العربي ما يدعو إلى الغموض بل إن ما عليه الآن هو الغموض ؛ لأن الدلالات الزمنية للفعل العربي متنوعة وكثيرة، والمصطلحات الموضوعة لها قليلة ومضطربة ، ولا تفي بالغرض، ثم إن الدرس العلمي لا يعترف بالغموض أو الوضوح، بل يسجّل ويلاحظ ما هو موجود دون أن يهتم باختلاف المصطلحات أو كثرتها، و المصطلحات للفعل العربي مختلفة ومتنوعة، ولكن أحدًا من الدارسين الغربيين لم ير أي غموض في الدراسة.

ومن المصطلحات المقترحة الأخرى لزمن الفعل في العربية،مصطلح **(المستمر)** الذي اقترحه محمد الكسّار للمضارع، لأن صيغته تشير إلى استمرار الفعل وتجدده في الأزمنة الثلاثة، كقولنا:(تطلعُ الشمس وتغيب)[2] ، وهذا الرأي لا ينطبق على جميع استعمالات صيغة (يَفْعَل)؛ لأن معنى الاستمرار فيه غير مستقر، وهذه الصيغة تتراوح بين المضي و الحضور و الاستمرار و الاستقبال في الاستعمال، و الأولى أن نسمي كلّ معنى تفيده أو كل جهة زمنية في السياق باسمها.

---

[1] – عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، (د ط)، بيروت،1980،ص61.

[2] – محمد الكسار، المفتاح لتعريب النحو، ص 192.

و إذا انتقلنا إلى مصطلحات الأزمنة المركبة وصيغها، نرى أن مصطلح (التركيب) و (البساطة) قد ورد في دراسات النحاة، غير أنه لم يلج في درس زمن الفعل عندهم، فقد ورد في قول ابن حيان من (لولا) و(هلا) ، قال الزمخشري:« لو للتحضيض، و الذي اختاره فيه البساطة لا التركيب»[1]

إذن فمصطلح التركيب و البساطة، ليسا غريبين عن تفكير نحاتنا العرب، ولسنا ندري حقيقة لِمَ أجمحوا عن ذكره في مثل هذه الصيغ(كَانَ فَعَلَ،كَانَ يَفْعَلُ، أَخَذَ يَفْعَلُ..) ولعلّ مردّ هذا إلى عدم اهتمامهم الكافي بزمن الفعل.

ولكن النحاة مع تقصيرهم في درس مصطلح زمن الفعل، فإنّهم لم يغفلوا أدوات الشروع و المقاربة، فتسميتها عندهم بهذا الاسم تحمل دلالتها الوظيفية الزمنية في الجملة، وهي الزمن الشروعي والمقاربي، وإن كان تناولهم لها داخل السياق شكليا،وأما تسميتهم لـ (كان) و أخواتها بالأفعال الناقصة، فهي تسمية ذات دلالة شكلية، ولا تحمل دلالتها الوظيفية الزمنية، فهي تشعر بأن هذه الأدوات الفعلية مجرّدة من الحدث وتتطلب خبرا ومبتدأ وتفتقر إليهما في غالب الأحوال وقد سمّى أحد المستشرقين الروس وهو **اغناطيوس خراكوفسكي** (كان و أخواتها) مضافة إليها (أدوات الشروع) بأفعال الطور، وهو مصطلح– كما يرى – لا يدخل في نظام المصطلحات المستعملة في علم اللغة التقليدي عند النحاة القدامى، كما لا يستعمل في الدراسات الحديثة في اللغة العربية ، و يرى أن أفعال الطور يندرج تحتها أفعال الوجود و التكوّن (كان و أخواتها) وأفعال البداية(أفعال الشروع) ، ويضع لأفعال الطور قائمة متمثلة في الآتي:(أخذ، استأنف، بدأ ابتدأ، ما برح، مابقي، تابع، أتم، جعل، راح، مازال شرع، أصبح، صار، استطرد طفق، ظلّ، ما فتئ، مانفك، أقبل،انقطع،قام، استمّر مضى، أنهى، هبّ، واصل توقف)[2].

---

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحرالمحيط،ج5،ص442.

[2] – عبد الجبار توامة، زمن الفعل في اللغة العربية،ص ص100–101.

و يقصد بأفعال الطور هاهنا، مراحل الزمن كالبداية و الشروع و النهاية و الاستمرار، وقد أخرج أفعال المقاربة من أفعال الطور، ويشرح خراكوفسكي هذا التقسيم الاصطلاحي لأفعال الطور بقوله: « يبدو أن قائمة أطوار الحالة التي يعبّر عنها في جميع الحالات تعتبر عامة ومحدودة، وقد سجلنا الأطوار التالية: طور بداية الحالة طوراستمرارالحالة، طور تجدّد الحالة، طور توقف الحالة، وطبقا لأطوار الحالة الأربعة، توجد أربعة أصناف فرعية لأفعال الطور:

1- الأفعال التي تفيد طور البداية مثلا: فعل (اخذ) في الجملة:(أخذت الطالبة تقرأ).

2- الأفعال التي تفيد طور الاستمرار مثل الفعل (ظل) و(مافتئ)...

3- الأفعال التي تفيد طور التجدد، مثلا الفعل (تابع) في الجملة (تابع الرجل السير).

4- الأفعال التي تفيد طور التوقف مثل الفعل (انتهى) في الجملة (انتهى من العمل)»[1].

ويفسّر وظيفة أفعال الطور الزمنية في الجملة بقوله:« وإذا كان تفسير الجملة المنتجة معلوما، يمكن أن نصف بشكل صريح تغيرات المعنى التي تحدث لدى إدخال فعل الطور العامل في الجملة المنتجة و تتجلى التغيرات في الانتقال من التعبير عن الحالة إلى التعبير عن طور تلك الحالة»[2].

ويمثل للجملة المنتجة بـ (قرأت الطالبة الكتاب)، والناتجة بـ: (أخذت الطالبة تقرأ الكتاب)[3].

ونلاحظ هنا أنه لجيّد أن تسمى (كان) و أخواتها ومعها أفعال الشروع بأفعال الطور فلا شك في أن هذا المصطلح وظيفي يعبّر عن حقيقة دور هذه الأدوات الفعلية في الكلام وهو الدلالة الزمنية، غير أننا لسنا ندري لماذا أحجم خراكوفسكي عن إدماج

---

[1] – عبد الجبار توامة، زمن الفعل في اللغة العربية ، ص101.

[2] – عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية،ص221.

[3] – م ن، الموضع نفسه.

أدوات المقاربة (كاد وأخواتها)، فهذه تفيد طورًا للحالة الزمنية، وهي جهة فيها ، فقد كان من الأولى إدخالها في تقسيمه.

خلاصة:

ما نستخلصه من هذا الفصل أن الفعل يدل على الزمن بصيغته وذلك لأسباب متعددة نلخصها في الأمور التالية:

1- إن كلا من صيغة المضارع وصيغة الأمر – وبأصل وضعها في حالة الإفراد وحسي ما ذكره النحاة – مؤهلة للدلالة على زمنين هما الحال أو الاستقبال ولا تستقر الصيغة على واحد منهما إلا في السياق.

2- إن دلالة الصيغة الواحدة بل الفعل الواحد تختلف من سياق إلى آخر.

3- إن الصيغة قد تتخلى عن دلالتها الزمنية الأصلية لتفيد زمنا جديدا في السياق.

4- قد لا يراد بالصيغة زمن معين محدد، بل قد يراد بها عموم الزمان، وذلك فيما يتعلق بالطبائع البشرية والحقائق الكونية والأحكام الدينية والأمور المألوفة.

5- الصيغ الثلاث " فَعَلَ يَفْعَلُ أَفْعَل " لا تنبئ عن دقائق الزمن التي ينبئ عنها السياق بكامله، فالسياق يعطينا بالنظر إلى الزمن والجهة التي يجري فيها، أنواعا متعددة من الزمن النحوي، وجدها تمام حسان ستة عشر نوعا و وجدناها أكثر من ذلك موزعة بين الماضي والحال والاستقبال، كما أن الصيغ الثلاث وحدها لا توجد علاقة بين فعل وفعل أو حدث وحدث، ومن ثم فهي لا تنبئ عن أقسام الزمن السبعة التي يتحدث عنها بعض النحويين المحدثين المتأثرين بالتفكير الفلسفي فيشيرون إلى سبعة أنواع من الزمن هي : قبل الماضي، الماضي، بعد الماضي، الحاضر، قبل المستقبل، المستقبل، بعد المستقبل.

6- إن الاقتصار على الصيغة في الكشف عن الزمن يحرمنا من رافدين مهمين للزمن النحوي في السياق وهما المصدر والصفة بأنواعها، فهذان النوعان لا يفيدان زمنا معينا في حالة الإفراد ولكنهما يفيدانه في الجملة.

هذه الأمور الستة تجعلنا لا نطمئن إلى قول النحاة بأن الصيغة تدل على زمن الفعل.

ونحن إن قبلنا هذا فإنما نقبله في الفعل المفرد، وفي مجال ما أسميناه الزمن الصرفي وهو زمن الصيغة المفردة للفعل، أما الزمن النحوي، وهو الباب الأوسع لفهم الزمن في اللغة، فمجاله الجملة العربية بأنواعها.

أما بالنسبة للقضية الأولى فقد اختلف النحاة في دلالة الفعل المضارع "يَفْعَلُ " على الزمن رآها بعضهم للاستقبال و رآها آخرون للحال، ورآها الجمهور صالحة للحال والاستقبال ولا يخلصها لواحد منهما إلا القرينة.

و عندما أراد النحاة أن تكون قواعدهم جامعة مانعة تصلح للفعل مفردا ومستعملا، فقد ذهبوا إلى ما ذهبوا إليه، أما نحن اليوم وحرصا على تهذيب قواعد النحو وتبسيطها، فإننا ندعو إلى ما سميناه زمنا صرفيا للفعل المفرد، و زمنا نحويا للجملة العربية بكاملها والفعل واحد من مكوناتها ولا أكثر من أن نجعل من القاعدة قاعدتين.

أما إذا دخلنا في أساليب الجملة العربية بأنواعها لا تسع تعدد الدلالات الزمنية، وهو أمر تطرق إليه الفصل.

وقد تطرق الفصل كذلك إلى تصيف الفعل عند البصريين لماذا هو عندهم (فَعَلَ – يَفْعَلُ – اِفْعَل) و إذا لم يكن (فَعَلَ – يَفْعَلُ – سَيَفْعَلُ أو لِيَفْعل)؟ ولأن التصريف قد بدأ بضمير المفرد الغائب المذكر " هو " فَلِمَ هذا الالتفات من " هو " إلى " أنت "، فَعَلَ هو، يَفْعَلُ هو، اِفْعَل أنت، لماذا يعد فعل الأمر قسيما ثالثا للفعل فيكون قسيما للماضي والمضارع، مع أن دلالته الزمنية مكتسبة من معنى الطلب الذي يفيده، ولهذا فإذا ما أردنا التعبير عن أمر مستقبلي غير أمري لجأنا إلى صيغة المضارع وأضفنا إليها أداة من الأدوات التي تحمل معنى الجملة، كحروف النفي والنهي والتوكيد والشرط والعرض

والتحضيض، أو أضفنا السين أو سوف أو قد، ولماذا لا ترد صيغة الأمر " افْعَل " إلا مع المخاطب حتى إذا ما أردنا الغائب أو المتكلم اتجهنا إلى صيغة المضارع " يَفْعَلُ ".

خاتمة

وصلنا إلى نهاية هذا البحث ؛ ، وبعد أن أدرك القارئ أهمية السياق في الكشف عن معنى الصيغة و ضبطها ، بخلاف ما كانت عليه خارج السياق ، وبعد هذه الرحلة التي جال فيها البحث في مختلف الكتب يستطيع قارئه أن يظفر بالنتائج الآتية :

- إن الزمن المنسوب لصيغة الفعل ليس ثابتا مطردا، بل إن الفعل قد يفيد زمنا أخر وقد يأتي الفعل للدلالة على الحدث، من دون الحرص على الدلالة الزمنية و لا بد من قبول فكرة الزمن المطلق،و الزمن المستمر في بعض المقامات .

واللغة لا تخضع للتقسيم الثلاثي الفلسفي للزمن، و هو الماضي و الحاضر و المستقبل بل أن هناك دقائق و تفصيلات في الزمن الواحد من هذه الأزمنة الثلاثة

يكشف عنها السياق ، وهذا يتأتى من مراعاة فكرة الجهة في الزمن .

- اِن الزمن منسوب إلى الفعل دون الاسم و الحرف ، بأصل الوضع ،ولكن الزمن يستفاد من جهات أخرى من مثل المصدر و الظرف و الصفة بأنواعها ،وان كان الزمن في هذه القضية يختلف عن زمن الفعل .

- وقد وسع البحث القول في النواسخ لا من الناحية الشكلية و الوظيفية فحسب بل من حيث الدلالة الزمنية .

وفي ضوء الدلالة الزمنية أكد البحث أن حشو بعض النواسخ من مثل أصبح و أضحى و أمسى و ظل و بات ، في الدلالة على أجزاء من النهار ليس مفردا، بل جعلها أن تفيد معنى التحول هو الأصح و الأشيع في الاستعمال.

- دعا البحث إلى إعادة النظر في توزيع النواسخ في ضوء الدلالة الزمنية ، وعندها تظهر استقلالية :ظل ،صار مازال .

وقد بيّن البحث كذلك أن اختلاف)لا يزال (عن ماضيها)ما يزال (ليس اختلاف أي فعل مضارع عن ماضيه،وذلك من حيث الدلالة الزمنية ، فالفرق بين مازال ولا يزال ليس كالفرق بين كتَب و يكتبُ .

وقد استعرض البحث الحروف التي يمكن أن تكون ذات صلة و تأثير على زمن الجملة و كانت دراسة هذه الحروف و الأدوات دراسة زمنية بعيدا عن الشكل و الوظيفة .

- أكد البحث أن دراسة هذه الحروف و الأدوات في ضوء فكرة الزمن تستوجب إعادة تشكيلها .

- لقد صنّف النحاة الحروف على أساس المعنى أو العامل الإعرابي و الشكل .

وقد وقف البحث كذلك وقفة طويلة عند الظرفية و الظروف، لارتباطها الوثيق بفكرة الزمن ،و أكد البحث الفرق بين أسماء الزمان التي تقع ظروفا،وبيّن ما حصته اللغة بالظرفية لاغير، و بمعنى آخر أكد البحث ضرورة التفريق بين الظروف الأصلية و الظروف المنقولة عن الاسم أو الحرف .

واكب البحث التركيبات التي يمكن أن تكون عليها الجملة الخبرية الفعلية مع اقترانها بالحروف و الأفعال الناقصة ،أي أنه درس الجملة دراسة جهوية ،فتشقق عن الأزمنة أزمنة أخرى،أكثر دقة ، كالماضي البسيط ،و الماضي القريب و الماضي البعيد .

و الباحث يدعو إلى تقصي التركيبات التي يمكن أن تكون في الاستعمال العربي قديمه و حديثه و دراستها دراسة زمنية.

ـ تَتبّع البحث الدلالة الزمنية لأنواع الجملة العربية المختلفة ،فدرس الجملة الخبرية و المنفية و المؤكدة و جملة الاستفهام و جملة الشرط و سار مع أساليب الأمر و النهي و الدعاء و التمني و الترجي ،دراسة زمنية غيّرت العلاقة بين تلك الجمل في كثير من الحالات و كذلك وقف البحث عند الجملة الشرطية و تبين ما قاله فيها النحاة القدماء والمحدثون من حيث دلالتها الزمنية ،ووجد طرافة و جدّة فيما قاله المحدثون.

ولأن القران الكريم يتضمن الأحكام و التشريعات، و الحديث عن النفس البشرية و لأنّه عن الأبعاد الزمنية كلّها في الدنيا و الآخرة،فلا بدّأن يطول الوقوف عند دراسة الآيات القرآنية دراسة زمنية.

وفي القران الكريم الذي هو أعلى مستوى لغوي، لابدّ من دخول العنصر البلاغي في الدراسة الزمنية، و البعد البلاغي كثيرًا ما يتجاوز القوالب النحوي المفصلة.

وهذا البحث لا يزعم لنفسه استيفاء الموضوع حقّه من الدراسة ، و حسبه أنه يأتي معززا للدراسات التي سبقته في هذا المجال ، و أنه يضيف جديدا في أسلوب العرض و فيما وصل إليه من أفكار ، لقد استطاع البحث أن يتقصّى إلى حد بعيد
أقوال القدماء ، والمحدثين في القضية الواحدة ،وأن يختار رأيا يراه هو الأرجح .

والبحث لم يقدّس القديم لمجرّد أنه القديم، ولم ينبهر بالجديد لأنه الجديد، وإنما حاول أن يجمع بين هذا وتلك ،و أجاز لنفسه أن يختار و يفاضل .

وفي الأخير،لا ندّعي أنّ النتائج التي توصلنا إليها في هذا الموضوع نهائية، بل لا تزال في حاجة إلى قارئ وباحث ناقد يستوفي ما تبقى من جوانبها،والتي لم نتمكن من الاهتداء إليها،ولكن هذا هو جهدنا المتواضع الذي بذلناه في سبيل العلم .

ولله الحمد الأول و الآخر.

المصادر و المراجع.

فهـــرس البحــــــث

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

قائمة المصادر و المراجع :

أولا : المصادر و المراجع العربية :

- 1إبراهيم أنيس:

-*من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو مصرية ، ط 7 ، 1994م

– 2إبراهيم السامرائي:

-*الفعل زمانه و أبنيته ، مؤسسة الرسالة ، ط 4 ، 1986م

– 3الإِستراباذي) رضي الدين محمد بن الحسن ، ت 686. م(

-*شرح الكافية ، دار الكتب العربية ،) دط (، بيروت ، 1985م

– 4عبد الإله الصائغ:

-*الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام ، عصمى للنشر و التوزيع، القاهرة ، ط 3 ، 1996

– 5أحمد بن فارس:

-*الصاحبي في فقه اللغة ، مطبعة المؤيد ،) دط) . (دت(

– 6أحمد عبد الستار الجواري:

-*نحو التيسير ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،) دط 1984 . (م

– 7أحمد مختار عمر :

-*علم الدلالة ، مكتبة العروبة للنشر و التوزيع ط 1، 1982 م

– 8الأنباري بن بركان:

-*أسرار العربية ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، دمشق مطبعة الترقي ،) دط (،) دت(

– 9الأنصاري) بن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد ت ، 761هـ(

-*شرح جمل الزجاجي ، تحقيق على محمد عيسى ،) دط. 1986 (

-*شرح شذور الذهب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،) دط (،) دت.(

-*مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، تحقيق مازن المبارك ، مطبعة الجيل،) دط(،)دت.(

– 10بكري عبد الكريم :

-*الزمن في القران الكريم ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، ط 2 ، 1999م

– 11البيضاوي:

-*أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، المطبعة العثمانية ،) دط (،) دت(

– 12تمام حسان:

-*اللغة بين المعيارية و الوصفية ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ،)دط (،) دت(

-*الخلاصة النحوية ، عالم الكتب ، القاهرة. ط1، 1420 هـ 2001. م.

-*مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء) دط 1986 (م.

-*اللغة العربية معناها و مبناها ، عالم الكتب ، القاهرة ط 3، 1418 هـ 1998/ م

– 13**الجاحظ( )**

-*البيان و التبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الجاحظ ، ط 2القاهرة1970 م

– 14عبد الجبار توامة:

-*زمن الفعل في اللغة العربية قراءته و جهاته ، ديوان المطوعات الجامعة ، ط 1994. 3م

– 15الجرجاني) أبو بكر عبد القاهربن عبد الرحمن ، ت 471 هـ: (

-*التعريفات ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،)دط (،)دت.(

-*دلائل الإعجاز ، شرح ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 1422 هـ 2002 م

-*المقتصد في شرح الايضاح ، تحقيق كاظم محمد المرجان ، دار الرشيد للنشر منشورات وزارة الثقافية ،) دط 1988 (م.

– 6ابن جني) أبي الفتح عثمان ت 392 هـ: (

-*الخصائص ، تحقيق محمد على النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط. 4بغداد1990 م

– 17حلمي خليل :

-*العربية و علم اللغة البنيوي ، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث دار المعرفة الجامعية ،)دط (1988.م.

-*العربية و الغموض ، دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى ، دار المعرفة الجامعية ، ط 1 1988م.

-*الكلمة ،دراسة لغوية و معجمية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،) دط 1980. (م

– 18أبو حيان الأندلسي) أبو محمد بن يوسف ت 745 هـ: (

-*البحر المحيط ، تحقبق أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ،ط1413. 1هـ.

– 19الخطيب القزويني:

-*الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح و تعليق محمد عبد المنعم خفاجي ، الشركة العالمية للكتاب،) دط (بيروت 1989 م.

– 20الرازي) زين الدين محمد بن ابو بكر بن عبد القادر: (

-*نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، مطبعة المؤيد ، مصر ،)دط) (دت(

–21الرازي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ت 606 هـ: (

-*التفسير الكبير ، مكتبة الإيمان ، القاهرة ، ط1، 1992 م.

– 22زبير الدراقي:

-*مبادئ اللسانيات ، دار الفكر العربي ، بيروت ،لبنان ، ط 1423. 1هـ

– 23الزجاجي) ابو القاسم عبد الرحمن بن السحاق ت 337 هـ: (

-*الإيضاح في علل النحو ، دار النفائس للنشر ،ط 2007. 7م ، ج1

– 24الزركشي) بدر الدين محمد بن عبد الله: (

-*البرهان في علوم القران ،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ،ط 1، مصر ،)دت(

– 25الزمخشري) ابو القاسم محمد بن عمر ت 538 هـ: (

-*المفصل في علم العربية ، دار الجيل بيروت ،لبنان ،)دط (،) دت(

– 26ابن السراج) ابو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ت 316 هـ(

-*الأصول في النحو ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة بيروت ،ط 3، 1408هـ 1988 م

– 27السكاكي) أبو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي ت 626 هـ: (

-*مفتاح العلوم ، ضبطه و كتب هوامشه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان ،ط 1، 1407هـ 1987/ م.

– 28سيبويه) ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت 180 هـ(

-*الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ،دار الجيل بيروت ،ط) 1دت. (

– 29ابن سيده) ابو حسن على بن اسماعيل:(

-*المخصص ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،)دط (،) دت(

– 30السيوطي) الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ت 911 هـ(

-*الإتقان في علوم القران ،تحقيق أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية) دط (،بيروت ،1988م.

-*الأشباه و النظائر في النحو ،تحقيق محمد عبد القادر الفضلي،المكتبة العصرية بيروت ،ط 1، 1999 م.

-*المزهر في علوم اللغة ،تحقيق محمد أحمد جاد المولى ،دار احياءالكتب العربية ،ط 4، 1985 م.

-*همع الهوامع ،مطبعة السعادة ،مصر ،ط 1،)دت.(

– 31الشافعي) احمد محمود عبد السميع: (

-*الرسالة ،تحقيق محمد شاكر ،مكتبة دار التراث ، القاهرة ،)دط (،)دت.(

- 32عبد الصبور شاهين:

-*المنهج الصوتي للبنية العربية ، مؤسسة الرسالة ،) دط (،بيروت ، 1980م.

– 33صلاح الدين زرال:

-*الظاهرة الدلالية عند علماء العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، مطبعة الدار العربية ،بيروت ، ط1 ، 2008 م

– 34صلاح فضل:

-*النظرية البنائية في النقد الادبي ، مكتبة الانجلو مصرية ،)دط (، 1978م

– 35طاهر سليمان حمودة:

-*دراسة المعنى عند الاصوليين ، الدار الجامعية للطباعة و النشر و التوزيع ،)دط (،)دت.(

– 36الطبري) أبو جعفر محمد بن جرير ت 310 هـ: (

-*تفسير الطبري ، دار الفكر للمطبعة و النشر و التوزيع ،)دط (، بيروت ، 1995م.

– 37الطلحي) ردة الله بن ردة بن ضيف الله: (

-*دلالة السياق ، جامعة ام القرى ،ط 1، 1423هـ.

– 38عباس حسن:

-*النحو الوافي ، دار المعارف مصر ، القاهرة ، ط 6،)دت.(

– 39العسقلاني) شهاب الدين احمد بن على بن محمد: (

-*فتح الباري بشرح صحيح البخاري تحقيق محب الدين الخطيب ،دار الريان للتراث ، القاهرة ،ط 1 ، 1407هـ 1987 . م.

– 40العسكري) ابو هلال الحسن بن عبد الله: (

-*الفروق في اللغة ، جروس برس ،لبنان ،ط 1، 1994 م.

– 41عصام نور الدين:

-*الفعل و الزمن ، المؤسسة الجامعية ،المكتبة العموية ،لبنان ،ط 1، 1964 م

– 42ابن عقيل) بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذ ابي المصري: (

-*شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،)دط (،)دت.(

– 43علية عزت عياد:

-*معجم المصطلحات اللغوية و الادبية ، دار المريخ للنشر ،)دط (،1984 م

– 44فاضل صالح السامري:

-*معنى الأبنية في العربية ، ط 1 ، 1981م.

– 45فاضل مصطفى الساقي:

-*أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة ،مكتبة الخانجي ،القاهرة) دط (، 1977م

– 46عبد الفتاح عبد العليم البركاوي:

-*دلالة الساق بين التراث و العلم اللغة الحديث ، دار المنار ،ط 1،القاهرة ، 1411هـ.

– 47الفراهيدي) أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد: (

-*كتاب العين ،تحقيق مهدي المخزومي و ابراهيم السامري ،مؤسسة دار الهجرة ،مطبعة الصدر ،ط 2 ايران 1409 هـ.

– 48الفراء) ابو زكريا يحي بن زيادت 207 هـ: (

-*معاني القران ،تحقيق احمد يوسف نجاتي و محمد على النجار ،مطبعة دار الكتاب المصرية ،)دط (،)دت.(

– 49فوزي ابراهيم:

-*السياق و دلالته في توجيه المعنى ، دار الجيل بيروت،ط 2/،. 1986

– 50الفيروز أبادي:

-*القاموس المحيط ،تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ،مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر ،ط 6 ، 1998 م.

– 51عبد القادر حسين:

-*أثر النجاة في البحث البلاغي ، دار النهضة مصر للطباعة و النشر ،)دط (القاهرة ، 1970م

– 52ابن قتيبة) احمد عبد الله بن مسلم ت 276 هـ: (

-*أدب الكاتب ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،ط4، 1963م

– 53كمال بدري ابراهيم:

-*الزمن في النحو العربي ،ط1،الرياض،1404هـ.

– 54كمال رشيد:

-*الزمن النحوي في اللغة العربية ،عالم الثقافة للنشر و التوزيع ،)دط (،2008م

-55كريم زكي حسام الدين:

-*الزمان الدلالي ، دار غريب للنشر و التوزيع ، ط 2،) دت.(

-56كمال محمد بشر :

-*دراسات في علم اللغة ، دار المعارف ، ط 2،1981 م.

-57مالك يوسف المطلبي :

-*الزمن و اللغة، مطابع الهيئة المصرية العامة ،) دط (،1986 م.

-58المبرد) ابي العباس محمد بن يزيد) ت285 هـ: (

-*المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت،دط،1963م.

-59محمد السعران:

-*علم اللغة،) مقدمة للقارئ العربي(، دار النهظة العربية ،) دط(،) دت.(

-60محمد ابراهيم الشريف:

-*بحوث في تفسير القران الكريم، دار الفجر للنشر و التوزيع ، الطبعة الثانية ،.1999

-61محمد حماسة عبد اللطيف:

-*النحو و الدلالة),مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي(،ط 1،1983م.

-62محمد عبد المطلب:

-*البلاغة و الاسلوبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة،) دط(،1970 م.

63-محمد عزيز الحبابي:

-*تأملات في اللغو و اللغة ،الدار العربية للكتاب،تونس،) دط(،1980 م.

64-محمد الكشار:

-*المفتاح لتعريف النحو ، المكتب العربي للاعلان و النشر،) دط (، دمشق،1976م.

65-محمد ناصف:

-*نظرية المعنى في النقد العربي ، دار الأندلس ، ط3،1981 م.

66-مرتضى الزبيدي:

-*تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي بشيري ، دار الفكر،)دط(،)دت(،ج.25

67-مصطفى جمال الدين:

-*البحث النحوي عند الأصوليين ،المكتبة الوطنية ،بغداد،)دط(،)دت.(

68-مناع القطان:

-*مباحث في علوم القران ، دار المريخ،الرياض،)دط(،1988م

69-ابن منظور) أبي الفضل جمال الدين الإفريقي المصري ت711هـ: (

-*لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1،1994 ،ج 3،ج.10

70-منقور عبد الجليل:

-*علم الدلالة) اصوله و مباحثه في التراث العربي(،ديوان المطبوعات الجامعية،)دط2010,(م.

71-مهدي المخزومي:

-*في النحو العربي قواعد و تطبيق على المنهج العلمي الحديث ،مكتبة و مطبعة مصر،ط1،.1966

-*في النحو العربي نقد و توجيه ، دار الرائد العربي ،بيروت ،لبنان ،ط 2،1996م

72-نهاد موسى:

-*نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، دار البشير ،المملكة العربية السعودية ،مكتبة وسام الأردن،ط2،1997 م.

ثانيا: الكتب المترجمة:

– 73بالمر)ف: (

-*علم الدلالة ،ترجمة صبري ابراهيم الشيد ،دار المعرفة الجامعية ،)دط (، 1995م.

– 74برجستراسر:

-*التطور النحوي في اللغة العربية ،تحقيق رمضان عبد التواب مطبعة الخانجي ،)دط (،القاهرة ، 1982م

– 75جون لاينز:

-*علم الدلالة ،ترجمة مجيد الماشطة ،جامعة البصرة ،)دط (، 1980م.

-*اللغة و المعنى و السياق ،ترجمة: عباس صادق الوهاب ،دار الشؤون الثقافية العامة ،ط 1، 1987 م.

– 76فندريس:

-*اللغة ،ترجمة عبد الحميد الدواخلي ،مكتبة الانجلو مصرية ، مطبعة القاهرة ،)دط (،)دت.(

ثالثا: الكتاب باللغة الأجنبية

77 - Dubois j et autres:

*-Dictionnaire de linguistique (dixoure – texte) larousse pâris 1973.

78 – firth :

Papers in lingruistique oxbord university press . -*

79 – w.wright :

grammar of the Arabic language university press (1967).-*

رابعا : المجلات و الدوريات:

80 – يحي أحمد:

*-الإتجاه الوظيفي و دوره في تحليل اللغة ،مجلة عالم الفكر ،بيروت ،المجلد 2 ،العدد 3 ، 1981م

81 – صاحب ابو جناح:

-*السياق في الفكر اللغوي عند العرب ،مجلة الاقلام ، العراق ،العدد 403 ،آذار ، 1992م

82 – عواطف يوسف عبد الرازق :

-*أسلوب التوكيد في النحو العربي مجلة آداب المستنصرية العدد 16 ، 1988م.

83 – أحمد مختار عمر:

-*مدرسة براغ اللغوية ،مجلة كلية الآداب جامعة الكويت ،العدد 11 ، 1977م.

فهرس البحث

الموضوع	الصفحة